نفائس المخطوطات

سرقات المتنبي ومشكل معانيه

لابن بسام النحوي

تحقيق

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور

الدار التونسية للنشر

نفائس المخطوطات

سرقات المتنبي ومشكل معانيه

لابن بسام النحوي

تحقيق

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ

محمد الطاهر ابن عاشور

الدار التونسية للنشر

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب عزيز النزعة غريب الوقع :

فنزعته أنّه ينزع الى غرض مهمّ كان شغل أقلامَ أهل العلم والأدب والشعر ، وهو ما تناولوا به شعر أبي الطيب المتنبّي من توجيه ونقد، وإعلال وردّ ، وما أخذه في شعره من شعر غيره. فذلك كان شغل أمثال أبي الفتح ابن جنّي (1) والحاتمي (2) والأصفهاني (3) والصاحب ابن عبّاد (4) وابن سيدة (5) والمعرّى (6) والواحدى (7) والثعالبى (8) والعُكْبَرى (9) وابن هشام الأنصاري (10) والبديعي (11) .

(1) عثمان ابن جنى الامام فى النحو والعربية المتوفى سنة 392 . له الفسر الكبير والفسر الصغير على ديوان المتنبى .

(2) محمد بن الحسن البغدادى الحاتمى توفى سنة 388 الذى ابتدأ النقد على المتنبى فى الرسالة عن مناظرته ، وابتدأ بيان مآخذ المتنبى فى الرسالة الحاتمية المطبوعة بالكاثوليكية فى بيروت سنة 1931 .

(3) الاصفهانى هو عبد الله بن عبد الرحمان صاحب كتاب الواضح فى مشكل شعر المتنبى .

(4) اسماعيل المتوفى سنة 385 .

(5) على بن اسماعيل المعروف بابن سيدة المتوفى سنة 358 .

(6) أبو العلاء العالم الشاعر له شرحان على ديوان المتنبى .

(7) هو على بن أحمد الواحدى المتوفى سنة 468 .

(8) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة 429 جعل بابا من كتابه يتيمة الدهر لترجمة المتنبى وأحوال شعره .

(9) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى المتوفى سنة 616 .

(10) عبد الله بن يوسف المصرى المتوفى سنة 761 له كتاب مغنى اللبيب فى النحو وقد أورد فى مواضع منه لبعض شعر المتنبى من جهة صحة العربية .

(11) لا يعرف باكثر من أن اسمه يوسف وانه دمشقى خرج من دمشق فى صباه وحل فى حلب وولى قضاء الموصل وتوفى فى بلاد الروم سنة 1073 .

وأمّا غـرابـة وقعـه ففي أنّ جميع الذين اشتغلوا بديوان أبي الطيب وشعـره هم من أعـلام المشرق. ولم ينتدب لذلك من علمـاء المغـرب سوى ابن سِيـدة ؛ ألّف كتـابـا في شـرح مشكلِ شعـر المتنبي. فهـذا الكتاب بنسبته الى ابن بسّام صاحب الذخيرة لم يسبقه من جمع في كتابه بين الغرضين.

أمّا مصنّف هذا الكتـاب فنتوسّم وتوسَّمَ بعض الأفاضل قبْـلنا أنّه ابن بسّام، صاحب كتاب الذخيـرة في تـراجم أعيان الجزيرة، كما سنذكـره. فعلينـا أن نعـرف مَن ابـن بسّام هذا، إذ لا نـجـد فـي نسخـة هذا الكتـاب التي بيـن أيدينـا إلاّ الاقتصار على هذه العبـارة «تـأليـف الشيخ ابن بسّام النحـوي». وقفّى ذلك كاتب كتب على أوّل ورقـة من النسخـة هذه العبارة «وهو ابن بسّام صاحب كتاب الذخيـرة في شعـراء الجـزيـرة» وليس في أثنـاء هذا الكتـاب ما يُتعرّف منـه عصـر صاحبـه و لا تعيين بلده أكثـر من أنّـه ابن بسّام النحـوي .

وقد عُـرِف بابن بسّام فيمن مضى من العلمـاء فيما انتهى اليـه عِلْمُنا أربعة : أحدهم علي بن محمد بن بسّام البغدادي الشاعـر ؛ وثانيـهـم علي بن بسّـام التغلبي الأندلسي ؛ وثالثهم محمد بن أيّوب بن بسّام من أهل مالقة؛ ورابعهم أبو الحسن بن بسّام المالقي.

فأمّا الأوّل فهو علي بن محمـد بـن نصـر بن منصـور بن بسّام المعـروف بالبسّامي، ترجمـه ياقـوت في معجم الأدبـاء، وابن خلّكـان في وفيـات الأعيـان، وذكـره ابن الأثيـر في اللبـاب في (البسامي) . ولا يجـوز أن يـكـون هو صاحب هذا الكتـاب لأنّ ابن بسّـام البغـدادي توفّي قبـل أن يولد أبو الطيب المتنبّي. وقد عـرض وهم لصاحب كشف الظنون لمّا ذكـر كتـاب الذخيرة في محـاسن أهل الجزيرة فقـال : «لأبي الحسـن المعـروف بابن بسّام البسّامي الشاعـر المتوفّى سنة 302» . فجعل سنـة وفـاة البغدادي هي سنـة وفاة الأندلسي . وذلك وهم؛ فإنّ صاحب

الذخيرة توفّي سنة 540 كما في نفح الطيب . ولا يعرف سبب الاتّفاق بين اسم ابن بسّام البغدادي واسم ابن بسّام الأندلسي . وقد قال هذا : اتّفق أن يكون هذا سميّي .

وأمّا الثاني : فسأذكر ما انتهى إليّ من ترجمته .

وأمّا الثالث : فهو محمد بن أيوب (1) . كبير فقهاء مالقة. ولي قضاءها. ترجمه عياض في المدارك في أهل الطبقة العاشرة .

وأمّا الرابع : فهو جابر بن بسّام أبو الحسن من أهل بيت الثالث.كان مفتيا بمالقة. وتوفّي بعد العشرين وخمسمائة.ذكره في المدارك في ترجمة الثالث.

من هو ابن بسّام صاحب الذخيرة

إنّ ابن بسَّام صاحب الذخيرة خامل الترجمة بعكس ما لكتابه الذخيرة من الشهرة بين أهل الأدب في الشرق والغرب ، فلم يترجمه صاحب الصلة ابنُ بشكوال مع كونه من أهل عصره وبلاده. وسبقت وفاته وفاةَ صاحب الصلة بنيف وثلاثين عاما. ولم يترجم في دائرة المعارف الإسلامية. وترجمهُ صاحب المُغرب في حُلى المَغرب بقوله : أبو الحسن علي بن بسَّام التغلبي(2)الشنتريني.وذكر كتابه الذخيرة ولم يزد على ذلك(3). وقال الأستاذ الزركلي في كتابه الأعلام : إنّه من الكتّاب والوزراء ،وإنّه توفّي سنة 542. ولعلّ مستنده في سنة وفاته ما قاله صاحب نفح الطيب، فذكره في نفح الطيب ولم يصفه بالتغلبي.وقال: إنّه تأخّرت وفاته إلى سنة 542(4) وليس ذلك صريحا في أنه توفّي فيها، وإنّما يقتضي أنّه كان حيّا سنتئذ .

(1) صفحة 120 الذخيرة جزء 1 .

(2) رسم التغلبي في طبعة المغرب بمثناة فوقية بعدها غين معجمة .

(3) صفحة 417 جزء 1 من المغرب طبع دار المعارف بمصر سنة 1900 م بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

(4) صفحة 272 جزء 2 نفح الطيب طبع الوهبانية بمصر سنة 1304 هـ .

وقد وصف في أول نسخة كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه «بالنحوي» . فاحتمل أنَّه نسبة الى علم النحو وهو الأظهر، واحتمل أنَّه نسبة الى جدّ . وفي القاموس وتاج العروس «بنو نحْوٍ بطن من الأزد؛ هم: بنو نحو بن عمرو بن غنم بن غالب بن عيمان بن نصر بن زهران بن كعب بن عبد الله بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد». وفي اللباب لابن الأثير «النحوي نسبة الى معرفة النحو، وهو العلم، والى قبيلة .فأمَّا القبيلة فهم بنو نحو بن شمس الخ.. من الأزد».فإذا فرضنا أن يكون وصفُه بالنحوي نسبة الى هذا البطن تعيّن أن لا يكون تغلبيا — بمثناة فوقية وعين معجمة — إذ لا صلة بين تغلب والأزد، فإنّ تغلب من قبائل قضاعة والأزد من قبائل سبا . وقد يكون لفظ التغلبي تحريف الثعلبي — بمثلثة في أوّله بعدها عين مهملة — فإنّ في بطون الأزد بطنا يعرفون ببني ثعلبة .

غرض هذا الكتاب وطريقته

اقتصر مؤلفه في فاتحته على قوله : «هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتّبة على القوافي» .

وطريقته أنَّه يأتي بأبيات أبي الطيب مرتّبا لها على حسب ترتيب حروف القوافي : فيُعَنْوِن بحرف القافية التي منها الأبيات، ثم يذكر الأبيات المحتاجة الى الشرح عنده ثم يُعقِّب بذكر مآخذ(1) المتنبّي لِبعض أبيات في القافية، فيقول : فصل في سرقاته .

وقد يأتي بكلام أبي الفتح ابن جنّي وينتقده أو يُقِرّه . وجعل ترتيب حروف المعجم فيه على الاصطلاح المشرقي دون المغربي الذي هو اصطلاح أهل بلد ابن بسَّام الشنتريني. وهذا محلّ نظر : فيحتمل أنَّه تَابَعَ فيه ترتيب أبي الفتح ابن جنّي .

(1) المآخذ هي التي يعبرون عنها بالسرقات الشعرية .

وقد جمع فيه بين طريقتي ابن جنّي التي خصّ إحداهما بكتاب الفسْر الكبير، والأخرى بكتاب الفسْر الصغير، وزاد عليه بذكر السرقات الشعرية .

واعلم أنّ الأدباء يطلقون اسم السرقات الشعرية على أنْ يأخُذ الشاعر معنى سابقا في شعر مَن قبله فيودعَه في شعره قصدا، ويُعلم القصد بقرينة الإحاطة بذلك المعنى؛ فكلّ من الأخذ والسرقة نوعان: ظاهر، وغير ظاهر . الظاهر أن يؤخذ المعنى كلّه إمّا مع اللفظ كلِّه أو بعضه. فإن أخذ اللفظ كلّه من غير تغيير فهو مذموم، ويلحق به أن يبدل بعض الكلمات بما يراد فيها. وإن كان مع تغيير لِنظمه ؛ فإن كان شعر الشاعر الآخذ أحسن من شعر سابقه فممدوح، وإن كان أقلّ منه فهو مذموم .

وإنْ أخذ اللاّحقُ من السابق المعنى وحده سمّي إلماما وسلْخا.وهو أقسام، ويغتفر من الأخذ ما فيه حسن تصرّف من الآخذ في المعنى المأخوذ منه .

مُؤلف هذا الكتاب

وقد يُتساءل عن سبب إغفال السابقين ذكر هذا الكتاب، وسبب نضوب ترجمة ابن بسّام مع شهرة كتابه الذخيرة .

ولعلّ سبب ذلك هو أنّ ابن بسّام قضى حياته في بلده (شنترين)، فلم يشتهر اسمه إلاّ بظهور كتابه الذخيرة . ولم يلاق العلماء والرّحالين؛ فلم يروِ عنه الراوون شيئا . وقد يُشعر بهذا السبب ما قاله ابن سعيد في كتاب المُغرب في حُلى المغرب، نقلا عن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء إذ قال: «الأديب أبو الحسن بن بسّام التغلبي الشنتريني، العجبُ أنّه لم يكن في حساب الآداب الأندلسية أنّه سيبعث من شنترين قاصية

الغـرب (غرب الأندلس) ومحلّ الطعـن والضـرب (الجهاد) من ينظّمهـا قلائدَ في جيد الدهر، ويطلعها ضرائر للأنجم الزهر. ولم ينْشأ بحضرة قرطبـة ولا بحضـرة إشبيلية ولا غيرهمـا من الحـواضـر العظـام مَـن يمتعض امتعاضَه لأعـلام عصـره ويجهد في جمع حسنـات نظمـه ونثره. وسَلْ الذخيـرة، فإنّهـا تُعنـون عن محاسنه الغزيرة». فقوله: قاصية الغرب إشارة الى أنّها ثغـر مهدّد بغزوات الأعداء الجلالقة. فهذا سبب إحجام النـاس عن طلب العلم فيها. فإغفال الباحثين عن أبي الطيب المتنبّي مثـل العُكبري والبديعي ذكر هذا الكتاب لأنّ كثرة التصانيف في ذلك الغرض في المشرق أذهلت الأدبـاء عن تطلُّب مثله في المغـرب، حتّـى إنّ النسخـة التي بقيت من هذا الكتـاب، هي منسوخـة بالمشـرق بخطّ مشرقي (سنة 615).

وظنّي أنّ العكبـري اطّلع على هذا الكتـاب، فإنّه اتّبع طريقته في الجمع بين الشـرح وبيـان المأخذ حيث يكـون معنى البيت مأخوذا من شعـر سابق. ويكثر أن يوافق العكبريُّ ما في كتـاب ابن بسّام في عزو الشعـر المأخوذ منـه الى غيـر معيَّن. مثل قول ابن بسّام (1) : من قول بعض المحدثيـن. ثم قال: أو قول خالد الكـاتب. فقـال العكبري (2) : من قول الشاعـر. ثم قال: وفيه نـظـر الى قـول خـالـد الكاتـب. وقـال ابن بسّام (3) : من قول النيديلجي ـ بنقط الحرفين اللذين بعد لام التعريف ونقط ياء النسب لا غيـر ـ. فقـال العكبـري (4) : وهذا منقـول مـن قول الآخر. وقال ابن بسّام (5) : من قول السدبلحى. دون نقط للحروف. فقال العكبري (6) : وهو من قول الآخـر.. الـخ ...

(1) انظر ص 100 أسفله.

(2) صفحة 170 جزء 3.

(3) انظر ص 90 أسفله.

(4) صفحة 39 جزء 3.

(5) انظر ص 108 أسفله.

(6) صفحة 272 جزء 3.

وأسلوب هذا الكتاب وطريقته توافق تمام الموافقة طريقة ابن بسّام في كتابه الذخيرة من نسبة المعاني الشعرية الى من سبق قائلَها، ومن التنظير بينها وبين ما يشبهها، ومن النقد لها بالثناء إن استحقّته أو ضدّه إن اقتحمته، ومن الدلالة على شدّة مُلابسته لشعر أبي تمّام وشعر أبي الطيب، بحيث يقوى الظنّ بأنّ هذا التأليف لابن بسّام صاحب كتاب الذخيرة. واليك مثالا من ذلك قوله في أثناء فصول في ذكر ترجمة عبد المجيد بن عبْدون :

وساق بيتا له في وصف الذباب وهو :

على ربّى لم يزل شادي الذباب بها   يلهّى بآنق ملفوظ ومضروب

« وصفة ابن عبدون للذباب أجاد فيه ما أراد. وقد تناول هذا المعنى أبو بكر بن سعيد البطليوسي فقال من قصيدة :

كأنّ أهازيج الذباب أساقفٌ   لها مِن أزاهير الرياض مَحَارِب

وأخذه ابن عبدون من قول ابن الرومي يصف روضا :

وغرّدَ ربْعيّ الذبابِ خلاله   كما حثحث النشوان صنجا مشرّعا
وكانت أهازيج الذباب هناكم   على شدوات الطير ضربا موقّعا

وإنّما اخترعه أولا عنترة بقوله :

وخلا الذباب بها يغنّي وحده   هزجا كفعل الشارب المترنّم
غَرِدا يحكّ ذراعَه بذراعه   فعل المكبّ على الزناد الأجذم

وهذا من التشبيه الذي ما له شبيه ولم يجسر عليه أحد، غير أنّ ذا الرمّة نقل معنى الصفة الى الجندب فقال :

كأنّ رجليه رجلا مُقطف عجِلِ   إذا تجاذب من برديه ترنيم

والمُقطف راكب الدابّـة القطـوف، فنقل صفة يدي الذباب الى رِجل الجندب فأحسن الأخـذ، وكأنّـه لم يعـرض لعنتـرة في معنـاه .

وقال السلامي في صفة زنبُور :

إذا حكّ أعلى رأسه فكأنّما ... بسالفتيه من يديه جوامع

فباعدَ عنترةَ في الصفة وإن قاربه في الموصوف، وتعلّق في اللفظ بصريع الغواني إذ يقـول في النسـاء :

فغطّت بأيديها ثمار نحورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

وقد قال بعض أهـل أفقنـا وهو يوسف بن هارون الرمادي : (1)

وكأس كريق الإلف شعشعتها به ... وعيشي من هـذا الشراب المشعشع

على روضة قامت لنا بدران (2) ... وقام لنا فيها الذباب بمِسْمَع

اهـ .

وممّا يحقّق أنّ مؤلّف هذا الكتاب أندلسي قوله هنا «وقال بعض أهل أفقنا وهو يوسف بن هارون الرمادي». فإنّ يوسف هذا من أهل رمـادة التي هي من غرب الأندلس كما أن شنترين من غرب الأندلس .

(1) يوسف بن هارون الرمادى الكندى أبو عمر من أهل قرية رمادة بفتح الراء وتخفيف الميم . ترجمه فى المغرب فى حلى المغرب (صفحة 392 جزء 1 طبع دار المعارف) وقال هو من مداح المنصور بن أبى عامر .

(2) كتب فى النسخة (بدران) ولعله تحريف ولعل صوابه « بدكادك » والدكادك جمع دكدك وهو الرمل الغليظ المتلبد .

صفة نسخ كتاب سرقات المتنبي
ومشكل معانيه لابن بسام النحوي

هذه النسخة التي بين أيدينا من كتاب ابن بسّام نُسخت بخطّ مشرقيّ فهي مكتوبة في المشرق لا محالة، وذلك في رجب سنة خمس عشرة وستمائه (615 هـ). وكتب في أعلاها بعد البسملة « قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة ابن بسَّام النحوي ـ رضي الله عنه ـ هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتَّبة على القوافي» . وكتب بخطّ ناسخها على الورقة الاولى بالمداد الأحمر والأسود « كتاب سرقات المتنبي ومشكل معانيه تأليف الشيخ ابن بسَّام النحوي رحمه الله آمين».

وكتب بإثر ذلك بالمداد الأحمر بخطّ مشرقي أيضا هذه العبارة « وهو ابن بسَّام صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة » .

وكُتب عقبه بخطّ مغربي « هذا الكتاب في حلّ مشكل معاني أبي الطيب وبيان ما وافق فيه كلامه كلام غيره ممَّن تقدّمه من الشعراء. ألّفه الفاضل العلامة ابن بسَّام النحوي اللغوي صاحب كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة وقد شاهدتُ جزءا منه (1) ببلاد المغرب قاله عبد الله تعالى أبو عبد الله الكاتب» .

وهذه النسخة في سفر ضمهّا مع رسالة للحاتمي، في مناظرة بينه وبين المتنبي، ورسالة له في مآخذ المتنبي معاني عدّة أبيات من كلام الحكيم أرسطاليس . وهما بخطّ من سمَّى نفسه أنَّه « أبو عبد الله الكاتب ». وذكر أنَّه نسخ تينك الرسالتين بالقاهرة في رجب سنة 662 (بأرقام الزمام المغربية) وكتب على ظهر الورقة الأولى من هاتين الرسالتين ما نصَّه : « الحمدلله أبو عبد الله الكاتب قال الإمام الحافظ يحيى بن شرف بن .. (2)

(1) أي من كتاب الذخيرة لأنه المجزأ الى أجزاء .

(2) بالأصل كلمة مأروضة .

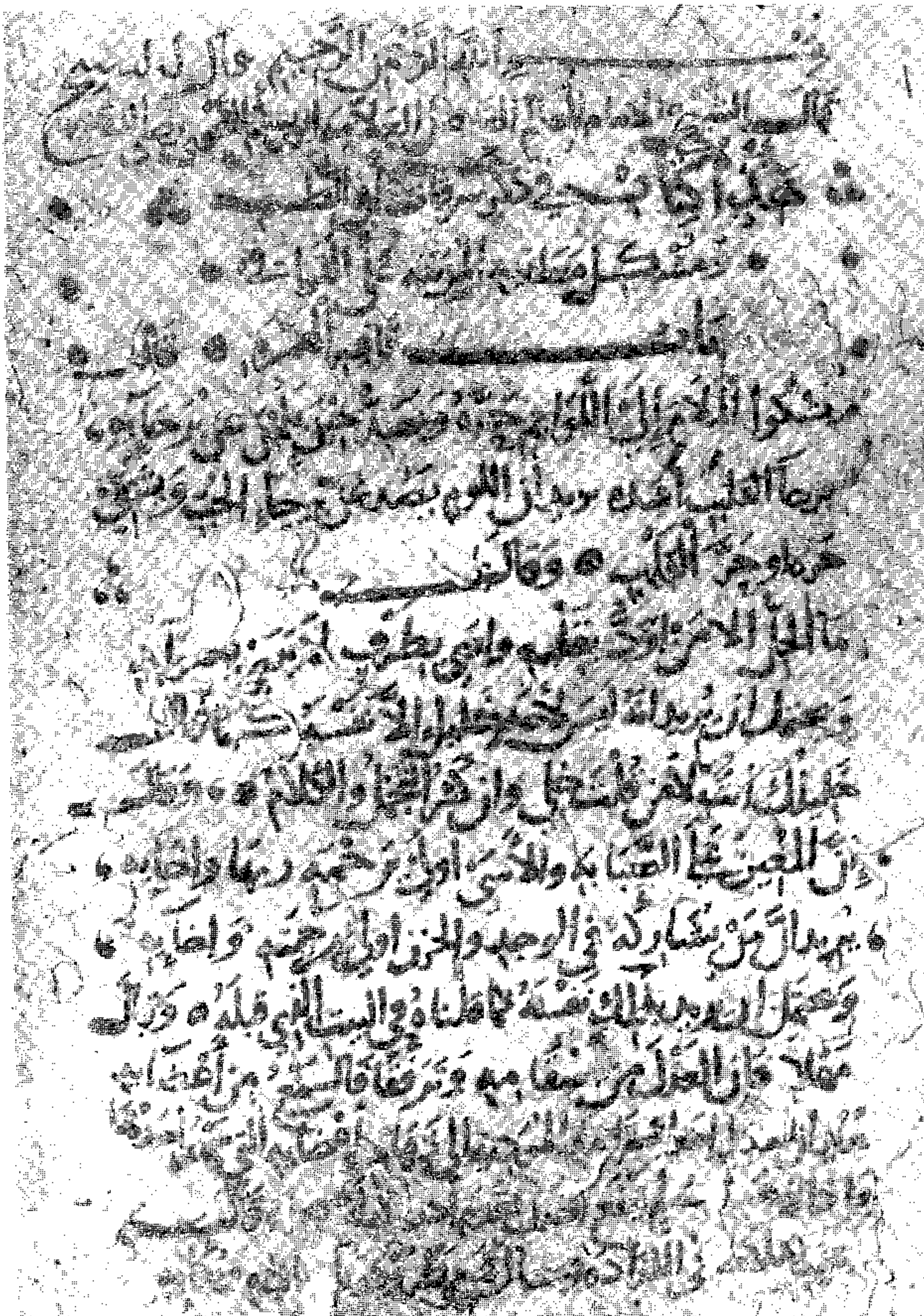
ابن حسن بن حسين بن محمد النووي في كتاب الإشارات الى بيان الأسماء المبهمات في فصل أحرف أشير بها الى أسماء جماعة من المشهورين بأنسابهم بعد كلام ما نصَّهُ : ومنهم المتنبي الشاعر المشهور أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي اه. من خطّ مؤلفه لفظا ومباشرة». فأبو عبد الله الكاتب هذا لقي النووي وشافهه .

وفي هذه النسخة تحريف كثير وضبط غير صحيح لكن أكثره واضح التصحيح .

وبقيت هذه النسخة من كتاب ابن بسّام بالمشرق الى أواسط القرن الحادي عشر، فقد تملّكها عبد المنعم بن محمد الصدّيقي الشافعي سنة 1052. وانتقلت الى المغرب بعد ذلك فصارت الى ملك الشيخ محمد الأصرم رئيس ديوان الإنشاء بباردو من تونس. وهو وهبها الى حفيده أحمد ابن ابنه الحاج محمد حمدة الاصرم سنة 1272 .

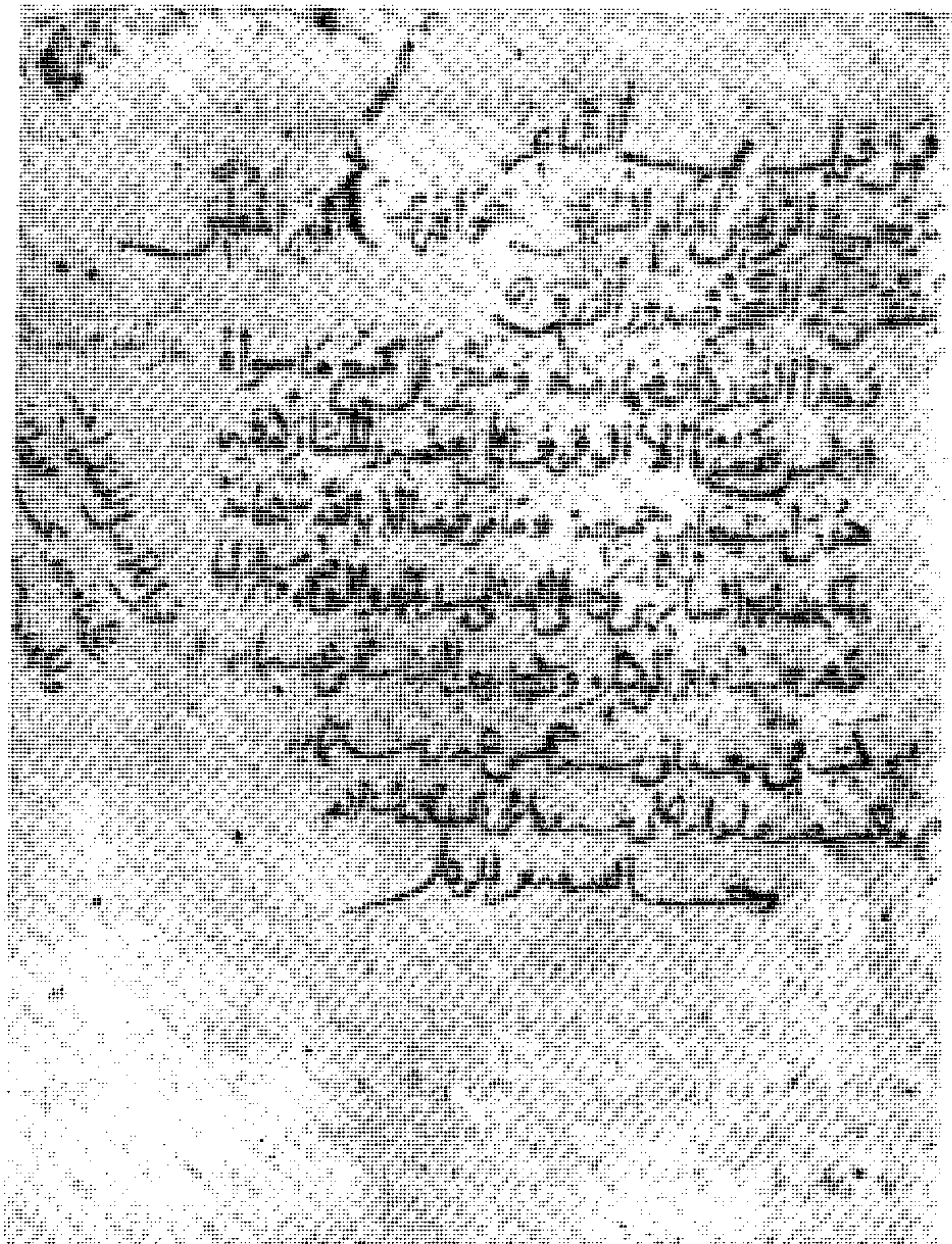
وبهذه النسخة نقص في موضعين : أحدهما يقدّر بورقة بعد ورقة 19. والثاني بمقدار ورقتين بعد ورقة 26 .

وقد بحثت فيما دخلت من المكتبات وما راجعت من الفهارس عن نسخة من هذا الكتاب فلم أجد نسخة أخرى. ولذلك غلب على ظنّي أنهّا النسخة الوحيدة .



هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب

« أول مخطوط سرقات المتنبى »



(آخر مخطوط سرقات المتنبي)

سرقات المتنبي ومشكل معانيه

[1 ـ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة ابن بسَّام النحوي ــ رضي الله عنه ــ : هذا كتاب في ذكر سرقات أبي الطيب ومشكل معانيه المرتّبة على القوافي .

بــاب قافية الهمـزة

قـال :

يَشْكُو المَلامُ الى اللوايـم حَـرّه ويصُدّ حين يَلُمْن عن بُرَحائِه(1)

برحاء الحبّ : أشدّه. يريد أنّ اللوم يصدّ عن برحاء الحبّ ويشتكي حرّه أو حرّ القلب .

وقـال :

مـا الخِـلّ إلاّ مـن أودّ بقـلبه وأرى بطرفٍ لا يـرى بسِوَائِه

(1) ضبط في النسخة لفظ الملام بفتحة في آخره والصواب أنه مرفوع وهو فاعل يشكو ، وحره مفعوله ، والهاء في حره عائدة الى القلب المذكور في البيت قبله . وكذلك الهاء في برحائه.
فشبه الملام بشخص مبعوث من اللوايم الى القلب وأنه حين يدنو من القلب يجد وهج الحر اللافح من القلب فيصد عن الدخول الى القلب ويرجع الى اللوايم يشكو اليهن عدم طاقته ولوج القلب لأجل ما في القلب من البرحاء .
والواو في (ويصد) واو الحال أي يشكو الى اللوايم في حال صدوده عن برحاء القلب حين تلومه اللوايم عن عدم دخوله القلب . وجملة (حين يلمن) معترضة ، أي حين يلمن الملام عن عدم الدخول الى القلب لأن غرضهن من صرف القلب عن الحب لم يحصل .
واللوايم جمع لائمة يعني أن النساء يلمنه على حب حبيبته حسدا ويردن صرفه عن حبها .
ومعنى البيت معنى دقيق مبتكر .
وقول ابن بسام « يريد أن اللوم يصد عن برحاء الحب » جعل ضمير (يصد) عائدا الى الملام وهو الظاهر .

ويحتمل (1) أن يريد أنَّه ليس لأحد خليل إلاّ نفسه. كما قال :

خليلُك أنتَ لا من قلتَ خِلِّي ... وإن كثر التَّجَمُّل والكلامُ

وقال :

إنّ المعين على الصبابة والأسى ... أولى برحمة ربّها وإخائه

يريد أنّ من يشاركه في الوجد والحزن أولى برحمته وإخائه. ويحتمل أن يريد بذلك نفسه ، كما قلنا في البيت الذي قبله .

وقال :

مهلاً فإنّ العَذْلَ من أسقامه ... وترفّقا فالسمع من أعضائه

يريد أنّ العذل أحد أسقامه المؤدّية الى ذهاب أعضائه التي سمْعه أحدها ، وإذا ذهبت لم يقع العذل لعدم إدراكه له .

وقال :

وهَبِ الملامةَ في اللذاذةِ كالكرى ... مطرودةً بسُهاده وبكائه

[٤٠ أ] /أي اجعل الملامة وقدّرها في نفسك ممَّا تلتذّ به كما تلتذّ بالكرى، فما ينفع التذاذه بها إذا كان لا يصل إليها لسقم أعضائه وإصغائه، كما لا ينفعه التذاذه بالنوم إذا كان السهر والبكاء يمنعانه منه .

يقال : وهبني الله فداك أي جعلني (2) .

وقال :

لو قلتَ للدّنِفِ الحزين فديتَه ... ممَّا به لأغرْتَه بفِدائه

---

(1) هذا الكلام يقتضي سبق احتمال غير هذا ولعله سقط من النسخة حكاية معنى آخر والظاهر أن الشارح اختصر كلام أبي الفتح فيما نقله عنه العكبرى « يقول ليس لك خليل إلا نفسك وهو كقوله (أى أبي الطيب) :

خليلك أنت لا من قلت خلي ... وإن كثر التجمل والكلام

ويجوز أن يكون المعنى ما الخل إلا من لا فرق بيني وبينه فاذا وددت فكأني أحب بقلبه وإذا نظرت فكأني أنظر بطرفه » إلا أن الشارح غير ترتيب كلام أبي الفتح بالتقديم والتأخير .

(2) قوله « يقال وهبني الله فداك » جاء به شاهدا على أن هب يستعمل بمعنى اجعل .

أي جعلته يغار من أن يفديه أحد أو يحلّ محلّه في الحبّ . والدنف : العليل .

وقال :

مَن للسيوف بأن تكون سميَّها في أصله وفِرِنده ووفائه

أي من للسيوف أن تكون كسميّها . يعني : سيف الدولة . وفرند السيف : جوهره، يكنّي به عن مكارم سيف الدولة ومساعيه .

وقال :

طُبِع الحديدُ فكان من أجناسه وعليٌّ المطبوع من آبائه

الهاء في أجناسه يعود الى الحديد، ومن آبائه الى عليّ. أي كل واحد منهما ينزع الى أصله .

وقال من أخرى :

أسفي على أسفي الذي دَلَّهْتِني عن علمه فبِهِ عليّ خفاءُ

التدلّه : ذهاب العقل.أي قد كنت آسف وأحزن على نفسي، وأنا الآن آسف على نسيان الأسف وعدم العلم به لذهاب عقله وفكره . ولا يصحّ ذلك إلاّ من إن ثابت اليه نفسه ويرجع إليه عقله فيتذكّر ويأسف على ما قدّمه في أكثر أحواله، وكأنّه أسف على عدم/ إدراك الحبّ الذي هو سبب الأسف . [2 ـ ب]

وقال :

شِيَمُ الليالي أن تُشَكِّكَ ناقتي صَدري بها أفضَى أم البيداءُ
فتَبِيتُ تُسئِد مُسئِدا في نِيِّها إسْآدَها في المهمه الإنضاءُ

أي من طبع الليالي وعادتها أن تشكّك ناقتي في صدري والبيداء ، أيّهما أوسع،لما ترى من سعة صدري وبعد مطلبي. يريد : أصدري.. فحذف ألف الاستفهام.وقوله: (بها)أي في الليالي، وقوله:(تسئد)أي تسير ليلا، يعني ناقته، ومُسْئدا حال منها، والإنضاء فاعل به، وإسآدها مصدر مُشبّه به . أي تبيت الناقة تسئد. والكلل يُسئدُ الهزالَ في شحمها كإسآدها في المهمه، وهو القفر.

وقـال :

بَيْنِـي وبينَ أبي عليّ مثلُـه   شُمّ الجبـال ومِثْلَهُنّ رجـاء

أي بيني وبين هذا الممدوح جبال عالية مثله في العلو، ورجاء مثل هذه الجبال في العظم. فمثلهنّ صفة للرجاء، لمّا تقدمتْ نُصبت على الحـال .

وقال :

جَمَدَ القِطار ولو رأتْه كما رأى   بُهِتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأنـواء

أي لو رأتـه الأنـواء كمـا رآه القِطـار بُهتت فلم تتبجَّس . أي تتفتَّح .

وقـال :

من يَهتْدي في الفعل ما لا يَهتْدي   في القول حتَّى يَفعَلَ الشُّعرَاء

أي هو الذي يهتدي في الفعل الى ما لا يهتدي اليه الشعراء في القول(1)

---

(1) أجمل المؤلف فى بيان معنى البيت وأومأ إلى حذف حرف الجر مع مجروره العائد من الصلة إلى الموصول .

(من يهتدى فى الفعل) من موصولة صادقة على الممدوح أبى على هارون بن عبد العزيز الاوراجى وهى خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو من يهتدى . ومعنى الاهتداء فى الفعل الاهتداء إلى تحصيله لأن الاهتداء مشعر بالظفر بالمطلوب . أى يفعل الأفعال الصالحة الجميلة بهدى ولا يضل فى سلوك الوسائل الموصلة إليها . والتعريف فى قوله « الفعل » للجنس وهو مخصوص بالفعل الصالح بقرينة قوله (يهتدى) .

(ما لا يهتدى فى القول الخ) ـ ما ـ موصولة وهى متعلقة بقوله (يهتدى) الأول بحذف حرف الجر . والتقدير إلى ما لا يهتدى فى القول الخ . وجملة يهتدى فى القول صلة ـ ما ـ والعائد محذوف تقديره ما لا يهتدى إليه الخ وحذف العائد كثير فى كلامهم إذا كان مجرورا بما جر به اسم الموصول فيحذف مع جاره لانه يدل عليه الحرف الجار لاسم الموصول .

(حتى يفعل) غاية متعلقة بفعل (يهتدى فى القول) وضمير يفعل عائد إلى (من يهتدى) .

(الشعراء) فاعل يهتدى الثانى .

ومعنى البيت أن شأن فعل الأفعال الحسنة الشريفة أن يكون أندر حصولا من الأقوال التى تعبر عن تلك الأفعال ، فالممدوح يهتدى إلى تحصيل الأفعال التى لا تخطر ببال الشعراء فى أقوالهم قبل أن يفعلها الممدوح ، فاذا فعلها استيقظوا فانطلقت ألسنتهم بذكرها ووصفها فى أشعارهم .

وخص الشعراء بالذكر لأنهم أقدر على التعبير . وهذا المعنى دقيق عزيز لعله لم يسبق إليه . وقد انتقد هذا البيت بأن فيه ضعف التأليف المخل بفصاحة الكلام لأنه أطال الفصل بين ما حقه أن يوصل اذ أخر فاعل يهتدى الثانى ، وقدم عليه حرف الغاية ، وحذف متعلقي يهتدى الأول ويهتدى الثانى .

قلت : وبذلك كان هذا البيت جديرا بأن يعد فى أبيات المعانى .

وقـال :

لا تَـكْثُـرُ الأمـواتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ　　　إلاّ إذا شقِيَتْ بـك الأحـيــاء

/لمَّا وصف العفاةَ بأنَّهم لو سألوه روحَه لما بخل عليهم بها قال: (لا تكثر الأموات كثرة قلَّة) أي لو متّ لكَثُرَتْ الأموات بك لأنّ الله قد جمع العالم فيك. وقد قيل غير هذا فتركناه (1) . [3 – أ]

وقـال :

أبْدَأْتَ شيئا منكَ يُعرف بـدؤُه　　　وأعَدْتَ حتَّى أنْكِـرُ الإبْـداء

أي أبدأت من المكارم ما لم تُسبق اليه، وأعدتَ حتّى أنكر واستحقر ما بدأت بـه .

فصل في سرقـاتـه

أمّا قولُـه :

أمن ازديـارِكِ في الدجـا الرقباءُ　　　إذ حيـثُ كُنْتِ من الظلام ضيـاء

فمن قول أبي نـواس :

تَـرى حيـثُ مَا كـانتْ من البيـت مَشْـرِقـا
وما لم تكن فيه من البيْتِ مَغْـرِبا (2)

وقوله :

قَلَقُ المليحة وهي مِسكٌ هَتْكُها　　　ومسيرُهـا في الليل وهي ذُكـاء

---

(1) أشار إلى ما ذكره الواحدى عن ابن جنى وزيفه وما قاله العكبرى عن ابن الشجرى والمعرى والتبريزى . وصوب العكبرى ما قاله ابن جنى وذكر أن عيسى الربعى فسر بما فسر به ابن جنى ورواه عن المتنبى وتفسير ابن بسام مخالف لهؤلاء وهو إلى تفسير ابن جنى أقرب والمتنبى اهتم بمحسن التضاد فى قوله كثرة وقلة ، وقوله الأموات والأحياء ، وحمل البيت عدة معان . وأراد ضربا من التلطف فى مواجهة الممدوح فجاء غامضا . ولعله أراد أن يلم بقول النابغة :

فان يهلك أبو قابوس يهلك　　　ربيع الناس والبلد الحرام

(2) تبع أبو البقاء ما قاله ابن بسام .

من قول البحتري : (1)

حاوَلْنَ كتمان الترحّل في الدجا فبَاح بهنّ المسك لمّا تَضَوّعا

وقوله :

وإذا خَفِيتُ من الغبيّ فعاذرٌ أن لا تراني مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ (2)

من قول الشاعر :

وقد بَهَرْتَ فما تخفى على أحد إلاّ على أحد لا يعرف القمرا

وقولُه من أخرى :

وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهريةٍ سمراءِ

من قول مخلد الموصلي (3) :

وبساتينك الجياد وزرق ستجنى برزقها الآمال

وقوله :

فارم بي ما أردت منّي فإنّي أسد القلب آدميٌّ الرّواء

[3 - ب] /من قول أبي تمّام :

أسرى بنو الإسلام فيه وأدْلَجوا بقلوب أسد في صدور رجال

---

(1) وافقه العكبرى فى اخذ المعنى من البحترى .

(2) كتب فى الأصل « من الغبى » وهو تحريف . والصواب « على الغبى » كما فى نسخ الديوان وشروحه .

(3) هو مخلد بن بكار كما فى الصبح المنبى .

بـــاب قـافيـة البـــاء

قـال :

ولا فضـل فيهـا للشجـاعـة والنَّـدى وصبـرِ الفتى لولا لقاء شَعوب (1)

أيِ لا فضيلة في هذه الأشياء في الدنيا لأنّها ضرر عاجل. وإنّما فضيلتها في ما يرجوه في الآخـرة من الغرض، ولا يُتوصَّـل الى ذلك إلاّ بالموت. يـريـد أن يهـوّن عليـه موتَ عبـده لمـا يرجوه من الثواب.

وقـال :

إذا استقبلتْ نفسُ الكريم مُصابَها بخُبْثٍ ثَنَتْ فاستدْبَرَتْهُ بِطيبِ

يـريد أنّ الكـريم وإن أصابـه مـا يشـقّ عليـه فإنّ الصبر يهـوّنـه عليه لسهـولة فقـد الأشيـاء في نفسه.

وقال من أخرى :

فـدينـــاكَ من ربـع وإن زدتَـنا كربا فـإنّك كنتَ الشرق للشمس والغربا

يعني بـالشمس محبوبته. وجعل منزلها شرقا إذا برزت منه، وغربا إذا دخلـت فيـه .

وقال :

لقـد لـعب البين المُشِـتّ بهـا وبـي وزوّدني في السير مـا زوّد الضّبّا

أي لم يزوّدني شيئا لأنّ الضبّ لا يتزوّد ولا يرد الماء أبدا . ولا معـنى لتخصيص الضبّ بذلك لأنّ معظـم الـدّواب لا يتزوّد . ولأنّ هذا ليس من فعـل البيـن في الضبّ فلا ينسب إليه . ولو قال : ما زود الصـبَّ مـن الهمّ والحـزن لـكان أشبـه (2) .

(1) شعوب ـ بفتح الشين المعجمة ـ علم جنس للموت ولكونه علما لا يجوز إدخال لام التعريف عليه . والمعنى لولا توقع مصادفة الموت الذى تأباه النفوس لم يكن فى هذه الدنيـا فضل للشجاعة والكرم والصبر لأن هذه الخلال تقتضى قلة الخوف من الموت .

(2) أى لو جعل الشاعر كلمة الصب بصاد مهملة عوض « الضب » بضاد معجمة ، وقدر تفسير « ما » الموصولة الهم والحزن المتبادرين من أحوال الصب لكان لفظ الصب أولى .

وقال من أخرى :

[4 - أ] /إذا داءٌ هفَـتَــا بُـقْـراطُ عنه   فلم يوجَـد لصاحبه ضَريب(1)

زعم أبو الفتح أنَّه سأله عن معنى هذا البيت،فأجابه بأنه وضع (لم) في موضع (ليس) لاشتراكهما في النفي (2) . والأوْلى عندي أن تكون على

---

(1) (هفا) زل وغفل .

(2) قوله « زعم أبو الفتح أنه سأله عن معنى هذا البيت فأجابه بأنه وضع (لم) موضع (ليس) لاشتراكهما فى النفى » . يظهر أن أبا الفتح اقتنع بجواب المتنبى ، فتعين أن سؤاله عن معنى البيت من جهة وقوع حرف ـ لم ـ فى جملة جواب ـ إذا ـ أو من جهة موقع جملة « فلم يوجد لصاحبه ضريب » . أى من جهة عدم اتضاح ما هو جواب ـ إذا ـ .

واعلم أن كلام ابن جني وكلام ابن بسام لا يتبين المراد منهما إلا ببيان أمور :

أحدها أن بيت أبى الطيب مروى بكسر همزة « إذا » فى أول البيت كما رسمها فى نسخة شرح ابن بسام وكما فى نسخ الديوان .

الثانى أنه جرى على رواية « فلم يوجد » وعليها جرى الواحدى فى شرحه دون رواية « فلم يعرف » وهما روايتان فى تلك الجملة فى نسخ الديوان وكلام المعرى فى معجز أحمد جرى على كلتا الروايتين .

الثالث أن الفاء فى قوله « فلم يوجد » رابطة لجواب ـ إذا ـ بشرطها والجملة بعدها جواب ـ إذا ـ .

فأما الأمر الأول فاتفق عليه الشراح ونسخ الديوان قال الواحدى « جواب إذا قوله فلم » الـخ .

وأما الأمر الثانى فابن بسام فى شرحه جرى على رواية « فلم يوجد » ومثله الواحدى .

وأما الأمر الثالث فقد صرح به الواحدى إذ قال « جواب إذا » قوله « فلم يوجد » ومثله كلام المعرى فى معجز أحمد .

ووجود الفاء مجرد تأكيد لربط الجواب بالشرط لئلا تلتبس تلك الجملة بكونها صفة داء أو حالا منه ، وإلا فان الفاء مستغنى عنها لأن جملة « لم يوجد لصاحبه ضريب » صالحة لأن يقع مثلها شرط ـ إذا ـ .

فنشأ عن هذه الأمور الثلاثة أن موقع حرف ـ لم ـ غير واضح ؛ لأن ـ لم ـ تقلب المضارع إلى المضى و ـ إذا ـ تقتضى أن شرطها مستقبل فحصل تناف بين زمان الشرط وزمان جوابه فلذلك أجاب المتنبى عن سؤال أبى الفتح بأنه جعل ـ لم ـ فى موضع ـ ليس ـ ولعل اقتناع أبى الفتح بهذا الجواب مسامحة أو مصانعة وإلا فليس للشاعر أن يحول كلمات اللغة عن معانيها ، ولذلك قال الواحدى « لم يعرف ابن جنى معنى هذا البيت » أى لم يأت بما يبين معناه ولذلك أيضا لم يرتض ابن بسام جواب أبى الطيب وقال « والأولى عندى أن تكون ـ لم ـ على بابها لنفى الماضى أى فهو داء لم يوجد لصاحبه ضريب يقاس عليه » آه ومعنى هذا أن مناط المعنى هو ما حذف من قوله « يقاس عليه » أو نحوه وهو تحقق انتفاء تنظير صاحبه بغيره فى المستقبل بدلالة ما حصل فى الماضى أى قياس ما يحصل فى المستقبل على ما حصل فى الماضى بدلالة الاستصحاب .

والأحسن أن يكون جواب ـ إذا ـ قوله بعده :

بسيف الدولة الوضاء تمسى   جفونى تحت شمس ما تغيب

فتكون ـ إذا ـ متعلقة بقوله « تمسى جفونى » . والمعنى إذا نزل داء عظيم وعجز نطاس عن مداواته توجه نظرى الى سيف الدولة فهو الذى لا يجهل غناؤه فى كشف أمثال هذا الداء . ولهذا البيت مزيد اتصال بقوله قبله :

وكيف تعلك الدنيا بشىء   وأنت بعلة الدنيا طبيب

بابها لنفي الماضي. أي فهو داء لم يوجد لصاحبه ضريب يقاس عليه. وإنّما ضرَب مثلا للممدوح وكنّى بالداء عن حبّ اللقاء ومكافحة الأعداء لقوله قبل ذلك :

فما بك غَيْرُ حُبِّك أن تراها ... وعِثْيَرُها لأرْجُلِها جَنيب

أي إنّما غلبك هذا الداء فمنعك لذّاتك ونغّص عليك شهواتك وأنت بعلّة الدنيا طبيب لأنّك لا شبيه ولا ضريب (3) .

وقال في أخرى :

وعَمْرٌو في ميامِنِهم عُمُورٌ ... وكعْبٌ في مَيَاسِرِهِم كِعاب(4)

أي صارت كلّ قبيلة منهما لمّا انهزمت وتفرّقت كأنّها قبائل وفِرَق.

وقال :

فَلَو غَيرُ الأميرِ غزا كِلابا ... ثناه عن شُمُوسِهِمُ ضَبَابُ

عنى بالشموس أماثلهم أو نساءهم ، وبالضباب ما يلقاه دونهم من المكاره التي تثنيه عنهم وتحول بينه وبين الوصول اليهم .

ولعل هذا المعنى خطر ببال ابن بسام وجمجم له بقوله « وأنت بعلة الدنيا طبيب لأنك لا شبيه ولا ضريب » .
هذا وفى شرح العكبرى « قال جماعة من شراح هذا الديوان : أصح ما يقال أذا بفتح الهمزة على أنها للاستفهام أو للنداء » أى أصح من كسر الهمزة فتحها فتكون مستقلة ويكون (ذا)اسم اشارة إلا أن هذا تغيير لبيت المتنبى فليس من جواب الاشكال فى شيء .
وصنيع العكبرى فى شرح هذا البيت ضئيل ليس فيه ما يشفى الغليل .
(بقراط) بضم الموحدة وسكون القاف اسم أكبر علماء الطب فى اليونان وأصل اسمه فى اليونانية ابقراط بهمزة مكسورة قبل الباء وهو ابن هيراقليس يونانى أصله من جزيرة كوس ولد سنة 460 قبل المسيح أخذ الطب عن أبيه ثم خرج الى أثينا ثم تعاطى الطب فى كوس وكان رحالة وألف كتبا كثيرة أشهرها الفصول وتوفى عن تسعين سنة فى حدود سنة 370 قبل المسيح .

(3) قوله « لا شبيه ولا ضريب » كذا فى النسخة وهو سهو صوابه لا شبيه لك ولا ضريب .

(4) (عمرو وكعب) حيان من بني كلاب .
(فى ميامنهم) حال من عمرو وضمير ميامنهم عائد إلى الجيش باعتبار الجماعة . والميامن جمع ميمنة وهى طائفة من الجيش تكون فى جانبه الأيمن . (عمور) جمع عمرو . أى تفرقوا فصارت كل فرقة منهم تدعى عمرا .
(فى مياسرهم) حال من كعب والمياسر جمع ميسرة الجيش وهى طائفة منه تكون فى جانبه الأيسر . (كعاب) جمع كعب أى تفرقوا كما فى قوله عمور .

وقال من أخرى :

إذا رأى ورآهـا رأسُ لابِسِهـا رأى المقـانعَ أعلى منـه في الرتـب

أي إذا رأى البيضَ راسُ لابسها ورأى هـذه المرأة تيقَّـن أنّ المقـانع/ أعلى رتبـة منه للباسهـا إيّـاهـا . [4 - ب]

وقـال من أخـرى :

وتغبِطُ الأرضُ منها حيث حلّ بها وتـحسِدُ الخيلُ منها أيَّها ركبا

الغبطة : أن يتمنّى ما لا يريد زواله عن المغبُوط. والحسد : أن تتمنّى زوال النعمة عن المحسود ولو لم تصل اليك، وخصّ الأرض بالغبطة لأنّ كلّ جزء منهـا متّصـل بالآخـر فهـي كالشيء الـواحد. فتمنّي زوال النعمـة من بعض أجزائهـا الى بعض ليس بحسد لأنّـه انتقـال منها اليهـا، والخيـل بخلاف ذلك لانفصـال بعضها من بعض، فخصَّهـا بالحسد لذلك.

وقـال من أخـرى :

ولو صدقوا في جَدّهِم لحَذِرْتهُـم فهلْ فيّ وحْدي قولُهم غيرُ كاذب

أي لو صدقوا في انتسابهـم الى علي لحذرتهـم وخفـت أن يصـدقوا فـي وعيدهم، لكنّهم قد عُـرفوا بالكذب، فوعيدهم من جنس مَا عُرِف منهم.

وقـال :

كأنّ رحيلي كان من كـفّ طـاهِرٍ فأثْبتَ كُوري في ظهور المواهب
فلم يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءهُ وهنّ لـه شِربٌ وُرودَ المشارب

أي كأني في تنقّلي وكثرة أسفاري قد أركبني هذا الممدوح ظهور مواهبه التي تَرِد كلّ أحد كما تُوردُ المشارب وهي مع ذلك بمنزلة الشِّرب لمن يرد عليـه لانتفـاعـه بهـا ونيلـه إيّاها .

وقـال :

يرى أنّ مَا مَا بان مِنكَ لِضارِبٍ بأقتل ممَّا بـان منك لِـعائِب

حذف اسم (إنّ) و(ما) الأولى نافية، والثانية بمعنى الذى. تقديره : يرى أنّه ليس الذي بان منه أن يرى العيبَ أشدّ من القتل . [5 - أ]

وقال من أخرى :

لا تَجْزِني بضنىً بي بعدها بقرٌ تَجزِي دُمُوعيَ مسكوباً بمسكوب

دعا لهنّ بأن لا يضْنيْنَ لضناه. ويجوز أن يكون دعا لنفسه بأن لا يضنى لفراقهنّ. أي ذُقت فراقا يُضْنيني بسببه. وسمّاه جزاء لأنَّه مقابلة فعل بفعل، كأنهنّ قابلن حبّه لهنّ بالإضناء، فكان ذلك كالجزاء .

وقال :

كأنّ كلّ سؤال في مَسامِعِه قميصُ يوسف في أجفان يعقوبِ

يريد أنَّه لا ينخدع لكلّ سائل ويَرِقّ لكلّ طالب نائل كما انخدع يعقوب لقميص يوسف لمّا أتوه عليه بدمٍ كذب. ويحتمل أنَّه يريد بالقميص الثاني الذي ارتدّ به بصيرا، أي يفرحً بكلّ سائل ويرتاح له كما يفرح يعقوب بذلك القميص .

وقال :

ولا يروع بمَغدُور به أحدا ولا يُفزِّع موفورا بمَنكوب

أي لا يغدر بأحد فيروع به أحدا، فيكون من باب نفي الشيء بإيجابه، كما قال :

على لاحِبٍ لا يُهتدى بمناره (1)

أي لا منار له فيُهتدى به .

وقال من أخرى :

وكم لظلامِ الليل عندك من يدٍ تُخَبِّر أنّ المانَوِيَّة تكْذِب

المانوية : قوم من الثَّنوِيَّة يُنسبون الى مَاني (2) رجل منهم، يقولون : إنّ

---

(1) هو لامرىء القيس وتمامه : إذا ساقه العود الديافى جرجرا

(2) هو (مانى) بن ماتك حكيم فارسى ظهر فى زمان الملك سابور بن اردشير بابكان ثانى ملوك العائلة الساسانية بين سنة 224 وسنة 273 بعد المسيح ـ جعل الهين اثنين أحدهما إله الخير وهو النور وسماه « يزدان » وثانيهما إله الشر وهو الظلام وسماه « اهرمن » وإلى هذا المذهب يرجع دين المجوس كما جزم به شارح المواقف وأيده السلكوتى خلافا لكلام الآمدى فى أبكار الأفكار ، ومات مانى قتيلا قتله الملك بهرام بن هرمز بن شابور فى حدود سنة 304 مسيحية كما قاله السكلوتى فى حاشية المواقف . وفى البحر الزاخر : ص II ، جزء 2 .

الظلمةَ شرّ كلُّها بالطبع وإنّ النور خير كلّه. يريد أنّك إذا تأمّلت ما فعله معك الظلام من سترك عن الأعداء وتسهيل زيارة الأودّاء تبيّن لك كذبهم وفساد قولهم : / إنّ الظلمة شرّ كلّها . وهذا من [5 - ب]
مقابلة الفاسد بالفاسد وإلاّ فالفاعل حقيقة هو الله تعالى .

وقال من أخرى :

وعن ذَمَلان العيشِ إن سامحتْ به وإلاّ ففي أكوارهنّ عُقاب

أي وأنا غنيّ عن ذملانها، وهو سرعة سيرها إنسمحت به؛ وإن لم تسمح به فعليها منّي عقاب نستغني بطيرانها عنها وعن ذملانها. ويحتمل أن يكون دعا عليها بعُقاب يأكلها، كما قالوا : عليه العَفَا وعليه لعنة الله(1).

وقال من أخرى :

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تضمّن السائر في كتبه (2)

يعني القيجَ (3) السائرَ اليه بالكتب التي فيها وفاةُ عمّته .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلّبت على عينه حتّى يرى صدقها كذبا

فمن قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت له عن عدوّ في ثياب صديق

وقوله :

وفتّانة العينين قتّالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبّا

---

(1) هذا التفسير انفرد به ابن بسام من بين شارحي الديوان وهو حسن .

(2) قول المتنبي « تضمن السائر » أي تعهد وهو من الضمان لأن السائر بالبريد متعهد بإبلاغ الكتاب الذي فيه خبر وفاة عمة عضد الدولة .

(3) قوله « القيج » كتب في النسخة بقاف بعدها تحتية بعدها جيم ، ولم أجد هذا اللفظ في القاموس فانه لا توجد في العربية كلمة تجمع بين القاف والجيم ، ولم أجدها في المعربات ، وأظن أن هذا تحريف وأن صوابه بالفاء ، والفيج اسم السائر بالبريد ، وهي كلمة معربة كما في تاج العروس .

من قول الصنوبري (1) :

بلفظ لو بدا لحليف شيب لفارقه وعاد الى شباب

وقوله :

مضى بعدما التفّ الرماحان ساعة كما يتلقّى الهدب في الرقدة الهدبا

فمن قول محمود بن الحسين (2) :

ما التقينا بحمد ربّيَ إلاّ مثلما تلتقي جفون السليم

وقوله :

[6 - 1] **/ ولكنّه وليّ وللطعن سَورة إذا ذكرتْها نفسه لَمَس الجَنْبا**

من قول أبي نواس :

إذا تفكّرت في هواي له لمست رأسيَ هل طار عن جسدي

وقولُه :

وخلّى العذارى والبطاريق والقرى وشُعْثَ النصارى والقرابين والصُّلبا

من قول حسّان :

تَرَكَ الأحبّة أن يقاتل عنهمُ ونجا برأس طمِرّةٍ ولجام

وقوله :

تصدُّ الرياحُ الهوج عنها مخافةً وتفزَعُ فيها الطيرُ أن تلْقُطَ الحبّا

من قول الشاعر :

وكانت لا تطير الطير فيها ولا يَسْري بها للجِنّ ساري

وقوله من أخرى :

وكيف يَتِمُّ بأسُك في أناس تصيبُهمُ فيؤْلِمُك المُصاب

---

(1) الصنوبري هو أبو بكر أحمد بن محمد الحلبي الانطاكي الشاعر من جماعة سيف الدولة توفي سنة 334 .

(2) محمود بن الحسين هو كشاجم بضم الكاف أبو الفتح الرملي شاعر كاتب كان من رجال أبي الهيجاء والد سيف الدولة ، له ديوان شعر توفي سنة 360 .

من قـول قيس (1) :

فإنْ أكُ قد بَرَدْتُ بهـم غَليلـي   فلَمْ أقْـطَعْ بهـم إلاّ بنانـي

وقولـه :

وجُـرْمٍ جرّه سفهـاءُ قـــوم   فحلّ بغيـر جـارِمِـهِ العَـذاب

من قـول الشـاعـر :

رأيتُ الحـرب تجنيهـا رجـــال   وتَصْلى حـرّهـا قـومٌ بـراء

أو قــول البحتـري :

ولا عـذر إلاّ أنّ حِلْمَ حَليمها   يُسفـّـه في شَـرّ جناه خليعُها

أو من قـول امـرىء القيس :

وقَـاهم جـدّهـم ببنـي أبيهـم   وبالأشْقَيْـنَ مـاكـان العقـــاب

[6 - ب] /أو من قـول النابغـة :

كـذي العُـرّ يُكـوَى غيـرُه وهـو راتـع

وقولـه :

تَـوقّـهُ فـإذا مـا شئْتَ تَبْلُـوَهُ   فكُـن معـادينـه أو كن له نَشَبا (2)

مـن قــول أبـي فــراس (3) :

لـيـــت مـن كـــان عــــدوّا   كـــان لإبـــراهيـــم مـــــالا

---

(1) هو قيس بن زهير العبسي . قاله يوم جفر الهباءة من أيام حرب داحس والغبراء لما قتل حمل بن بدر وأخاه حذيفة بن بدر . وذلك قبل الهجرة بنحو ستين سنة . وهذا البيت من أبيات الحماسة .

(2) نصب فعل تبلوه على تقدير حرف ـ أن ـ محذوفا فى غير المواضع المشهور فيها حذف ـ أن ـ كما فى قول عامر بن الطفيل أو عامر بن جوين :

أردت بها فتكا فلـم أرتمض لـه   ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعله

بنصب لام أفعله . وهو شاذ عند الجمهور . وأجازه نحاة الكوفة ، والمتنبى كوفى .

(3) أبو فراس هو الحارث بن سعيد الحمدانى . بطل شهير وشاعر مجيد . كان من رجال سيف الدولة . توفى قتيلا سنة 357 . وهذا البيت لم أجده فى ديوانه .

أو من قول الوائلي (1) :

إن سُمْتُهُ كُفْرَ نُعمَى لا بَقيتُ إذاً   إلاّ بقاءَ لُهاهُ أو مُحاربِه (2)

وقوله :

مُبَرْقِعِي خيلهِم بالبيضِ متّخذي   هام الملوك على أرماحهم عَذَبا

من قول مُسلم (3) :

يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به   ويجعل الهام تيجانَ القنا الذُّبُل

وقوله :

بكلّ أشعثَ يلقَى الموتَ مبتسما   حتّى كأنّ له في قتله أرَبَا

من قول أبي تمّام :

يستعذبون مناياهم كأنّهمُ   لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا

وقوله :

المُنْهِبَاتُ عيونَنا وقلوبَنا   وَجَنَاتُهُنّ الناهباتُ الناهِبا

من قول أبي تمّام :

سلبن غطاء الحسن عن حُرِّ أوجه   تظلّ لِلُبِّ السالبين سوالبا

وقوله :

وبَسَمْن عن بَرَد خشيتُ أذيبه   من حرّ أنفاسي فكُنت الذائبا

(1) الوائلي هذه النسبة كثيرة . منها بطن من قضاعة وبطن من الانصار وبطن من جعفى . نسبة إلى جد اسمه وائلة أو اسمه وائل ، ومنها نسبة إلى قرية بسجستان اسمها وائل او إلى قرية بمصر تسمى وايلة بتحتية . ويحتمل أنه أراد أبا وائل الشاعر وهو الأمير تغلب ابن داود من آل حمدان أمراء الشام الذى ذكره المتنبى فى قوله « ضمنت ضمان أبى وائل » وذكر العكبرى ص 177 جزء 2 أن المتنبى أخذ قوله :

سنه الركض بعد وهن بنجد   فتصدى للغيث أهل الحجاز

من قول الوائلى :

ماسله أهل الحجاز لحاجة   الا يبشر بالسحاب الشامنا

(2) لهاه جمع لهوة وهى المال . أى كما يبقى ماله وأعداؤه . وهذا كناية عن عدم بقاء ماله واضمحلال اعدائه .

(3) هو ابن الوليد الملقب صريع الغوانى لقوله :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا   وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

لقبه بذلك الرشيد الخليفة وهو شاعر عباسى .

من قول الشاعر :

ومن العجائب أن يُذيب مَفَاصلي من لو جرى نفَسي عليه لذابا

أو قولِ الصنوبري (1) :

وضاحك عن بَرَد مشرق أبَاحَنيه دون جُلاّسي
[7 - أ] /وكلّماً قبّلتُه خِفتُ أنْ يذوب من نيرانِ أنفاسيَ

وقوله :

أظْمَتْنِيَ الدنيا فلمَّا جئتُها مُستسقيا مَطَرَتْ عليّ مصائبا

من قول ابن الرومي :

وكنتُ كمستسقٍ سماءً مُخيلةً حياً فأصابتْه بإحدى الصواعق

وقوله :

حالا متى علِمَ ابنُ منصور بها جاء الزمان إليّ منها تائبا

من قول أبي تمّام :

عَضْب إذا هزّه في وجه نائبة جاءت إليه صروف الدهر تعتذر

وقوله :

وعَجاجَةٌ تركَ الحديدُ سوادَها زَنْجا تَبَسَّم أو قَذَالا شائبا

من قول محمود الورّاق (2) :

حتّى تبدّى الصبح يتلو الدجى كالحَبَشيّ افترّ للضحك

أو قول أبي نواس :

لمَّا تبدّى الصبح من حجابِهِ كطلعة الأشمط مِن جِلبابِهِ

وقوله :

وكأنّما كُسِيَ النهارُ بها دجىَ ليلٍ وأطلعتِ الرماحُ كواكبا

---

(1) تقدم ذكره فى ص 15 .

(2) هو محمود بن حسن شهر الوراق من شعراء الدولة العباسية . توفى فى خلافة المعتصم فى حدود سنة 230 . وأكثر شعره فى الحكم والمواعظ .

من قـول بشّـار :

كـأنّ مـثار النّقْع فوقَ رؤوسهم		وأسيافنـا ليلٌ تـهاوَتْ كـواكبـه

وقولُه :

**في رُتبة حَجَبَ الورى عن نيلها		وعَلاَ فَسَمَّوْهُ عَلِيّ الحاجِبا**

من قـول ابـن الـرومـي :

كـأنّ أبـاه حيـن سَمّاهُ صاعِـدا		رَأى كيفَ يرقى في المعالي ويصْعَد

وقوله :

**هـذا الذي أبصرتَ منه حـاضـرا		مِثلُ الذي أبصـرتَ منه غَائبا**

من قول أبي تمّـام :

[7 ـ ب] /شَهِدتُ جسيمات العلى وهو غائب		ولـو كـان أيضا حاضرا كان غائبا

وقوله :

**شَادوا منـاقبهم وشِيدَتْ منـاقبًا		وُجِـدَتْ منـاقبُهم بِهِنّ مثالبا**

من قـول أبي تمّـام :

منـاقـب من مجـد مَتَى يقرِنوا بها		منـاقب أقـوام تكـن كالمعـائـب

وقوله :

**ولَوْ قَلَمٌ ألقِيتُ في شَقّ رأسِهِ		من السُّقْم ما غيّرْتُ من خطّ كاتب**

من قـول الشـاعـر (1) :

ذُبتُ من الشّوْق فلوْ زُجّ بـي		في مقلـةِ الوسْنَان لم يَنْتَبِـهْ

وقوله :

**كثيرُ حيـاةِ المرء مثلُ قليلها		يـزُولُ وبـاقي عَيْشِـه مثل ذاهِب**

---

(1) هو الخبزأرزى واسمه نصر بن أحمد البصرى . والخبزأرزى بالخاء المعجمة المضمومة ، فباء ساكنة ، فزاى مفتوحة ، فهمزة مضمومة ، فراء ساكنة ، وبتخفيف الزاى فى آخره ، نسبة إلى خبز الأرز لأنه كان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان جيد الشعر مقصورا على الغزل وذكره الثعالبى فى اليتيمة . جمع ديوانه محمد المعروف بابن لكنك الشاعر وتوفى سنة 317 ، وقال ابن خلكان فيه نظر لأن الخطيب ذكر فى تاريخه أن النوشرى سمع من الخبزأرزى سنة 325 .

من قول ابن الرومي :

رأيتُ طويل العمر مثل قصيره   إذا كان مَقْضاه الى غاية تُؤتى

وقوله :

إذا لم تكن نفس الكريم كأصله   فماذا الذي تُغني كِرامُ المناصب

من قول الشاعر :

وما ينفعُ الأصلُ من هاشم   إذا كانت النفسُ من باهِلَه

وقولُه :

يَدٌ للزمان الجمعُ بيني وبينه   لِتفريقه بيني وبين النوائب

من قول حبيب :

إذا العِيسُ ألقتْ بي أبا دُلَفٍ فقد   تقطّع ما بيني وبين النوائب

وقولُه :

وللسرّ منّي موضع لا يناله   نديمٌ ولا يُفضِي اليه شراب

من قول الشاعر (1) :

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ في فُؤادي   فبَادِيه مع الخافي يَسير

/تغلغل حيثُ لم يبلغْ شرابٌ   ولا حُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرور [8 - أ]

وقوله :

وفي النفسِ حاجات وفيك فَطانَةٌ   سُكوتي بيانٌ عندها وخطاب

من قول حبيب :

وإذا الجود كان عَوْني على المرْ   ءِ تَقاضيته بتَرك التقاضي

وقوله :

مُلقّبٌ بك ما لُقِّبْتَ وَيْكَ به   يا أيّها اللقبُ الملْقَى على اللّقَب

من قول الطائي (2) :

شعارها اسمك إذ عُدّت مناقبها   إذا اسم حاسدكَ الأدنى لها لقب

---

(1) هو النابغة .

(2) هو أبو تمام يمدح محمدا بن عبد الملك الزيات .

بـــاب قـافيـة التـاء

قـال :

سِرْب محـاسنُـه حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دانِي الصفـات بعيدُ مـوصوفـاتهـا

أي هذا سرب حُرِمْتُ دقائق محاسنه والتلذّذَ بها والتمتّع بنظرها فلا أنال منها إلاّ ذكرها والوَصفَ لها لبعد الموصوف بها وتعذّر الوصـول اليـه، وعنى بالصفـات قـول الواصف. ويحتمـل أن يـريـد بالذوات صواحب المحاسن ، تقـول : الهندات ذوات مـال .

وقال :

وتَرَى المُروءةَ والفُتُـوّةَ والأبُـوّةَ فِيَّ كلُّ مليحـة ضـرّاتهـا

أي تـرى مروءتي وفتوّتي وأبوّتي ضرّاتٍ لهـا لأنّهنّ معشوقـات مثلهـا،أو لأنّي أوثـرهـنّ عليهـا .

وقال :

وَمَقَـانِب بِمقـانـب غـادَرْتُها أقْواتَ وَحْشٍ كنّ من أقواتهـا
أقْبَلْتُها غُـرَرَ الجِيـاد كـأنَّهـا أيـدي بني عِمْـرَانَ في جَبَهَـاتها

أي ربّ جيش تركته قوتا للوحش بعد أن كان الوحش قوتـا له ؛

[8 - ب] / استقبلته بخيل غُرّ كأنّ الغُررَ في جبهاتها صنائع بني عمران وأياديها التي هي غـرر في الأيادي . يقـال : أقبلته كـذا إذا استقبلته به. وقـال : (1)

ولأقْبِلَنّ الخيـلَ لابَةَ ضَـرْغَـد

وقيـل : أقْبَلْتُهـا غـرر الجياد، أي جعلتهـا تُقبِّـل غـرر الجياد كأنّهـا أيدي بني عمـران في جبهاتها التي اعتيـد تقبيلهـا .

---

(1) قاله عامر بن الطفيل في يوم الرقم وقبله : فلأبغينكم قنا وعوارضا . وقـوله : ولأقبلن بضم الهمزة وهو محل الشاهد ، واللابة : الحرة . وضرغد بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة وبدال مهملة : حرة في بلاد غطفان . ووضع الناسخ فتحة على همزة (لأقبلن) وهو خطأ والصواب ضم الهمزة .

وقال :

تَكْبُو وراءك يابن أحمد قُرّح ليستْ قوائمهن مِنْ آلاتها

أي من طلب اللحاق بك في مجدك كبتْ به خيلُه دونَك وخانتْها قوائمها حتّى كأنّها ليست من آلاتها. والجملة مستأنفة وليست بصفة للقرّح لأنّه كان تعوّد ذمّا لها، وقيل : الهاء من آلاتها تعود على وراءك لأنّها مؤنّثة، وقيل : وراءك بمعنى أمامك، مثل قوله تعالى : «وكان وراءهم ملِك» (1).

وقال :

مُسْتَرْخَصٌ نظرٌ اليه بما به نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجله بِدِيَاتها

أي نظر البريّة الى هذا الممدوح مسترخص بعُيونها التي بها نظرت اليه وقد أعثره رجله بدياتها .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

أفاعيل الورى من قَبْلُ دُهْم وفعلُك في فَعَالِهِمُ شِيَاتُ

فمن قول حبيب :

حتّى لو انّ الليالي صُوِّرت لغدتْ أفعاله الغرّ في آذانها شُنُفا

وقوله :

إنّي على شغفي بما في خُمْرِها لأعِفُّ عمّا في سَرَاويلاتها

[9 - 1] /من قول نفطويه (2) :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهمُ وطر

(1) القرآن : سورة الكهف ، الآية 79 .

(2) هو ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي . توفي سنة 323 .

وقولـــه :

لا خلق أسمح منك إلاّ عــارف بك رآءَ نَفسَك لم يقل لكَ هاتها (1)

من قــول حبيــب :

ولو لم يكـن في كفّه غيرُ نفسـه لجـاد بهـا فليتّقِ اللهَ سائلُــه

وقولُـه :

في النـاس أمثلـة تدور حيـاتهـا كممـاتهـا ومماتهـا كـحيـاتهـا

من قول يحيى بن المفضّـل :

وليُجْـــرعنـــدك ميتـــا مُجـــراه مثــل مماتـــه (2)

فــوفـــاتــــه كحيـــاتــــه وحيـــاتــــه كـوفــاتــــه

---

(1) « راء » أصله رأى فقلب للتخفيف وهو بمعناه . ونظيره قولهم : ناء بمعنى نأى

(2) هكذا كتب في الأصل ولا يستقيم ، ولعل صوابه مجراه مثل حياته .

بـــاب قـافيـة الحـاء

قـــال :

جَلَلَا كمـا بي فَلْيَـكُ التبريـــح أغِـذَاءُ ذَا الرشإِ الأغَنِّ الشِّيحُ

الجلل هنا : العظيم، التبريح : الشدّة، والرشأ : الأغنّ الذي في صوته بُحَّة، وحذف النون من قوله (فليك التبريح) لالتقاء الساكنين ، وسبيلها أن يحرّك . فأمَّا فليك فإنَّما حذفت لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من (لا أدْرِ) . يقول : عظيما كتبريحي ينبغي أن يكون التبريح الذي يشكيه غيري، أو لا ينبغي أن يسمَّى التبريح تبريحا حتّى يكون عظيما كتبريحي. ثمّ نبَّه على سبب ذلك فقال مستفهما مُنكِّبا :

أغِذاء ذا الرشإِ الأغنِّ الشيحُ .

أي لا يُظَنَّنّ ذلك فيَذْهَل عمَّا بي من التبريح بل غذاؤه القلوب دون الشيح. وكأنَّه أخذه من قول أبي نواس (1) :

وألْثَغٍ أفْديـه من ألْثَغٍ كأنَّـه من فضّـة مُفْـرَغُ

[9 ـ ب] /قلتُ : له أفديك ما تَغْتذي قال لي : القانيد والمسلغي (2)

وقد قيل : إنّ القسم الثاني منقطع من الأوّل (3) لينبِّه على الوله (4)

---

(1) لم أجده فى ديوان أبى نواس المطبوع طبع حجر بالقاهرة سنة 1277 ولا المطبوع بطبعة البابى الحلبى سنة 1322 ولا المطبوع بطبعة مصر سنة 1953 م .

(2) كتب القانيد بقاف فى أوله ، ولا يعرف القانيد بهذه الصيغة والمعروف القند والقنديد ، اسم لعصارة قصب السكر إذا جمد ، ولعل صواب الكلمة الفانيد بفاء فى أوله والفانيد نوع من الحلواء يتخذ من القند مع النشاء وهى فارسية كما فى تاج العروس فى فند وفى قند .

واما كلمة « والمسلغى » فكتبت هكذا ولا معنى لهذا المكتوب ، ولا شك أن الكلمة حكاية لكلام الألثغ المتحدث عنه فهى محكية بلثغة ، وأشهر اللثغات اللثغة فى حرف الراء بتصييره بالمثغ غينا ، فتعين أن صواب الكلمة « والسكغ » يريد والسكر ، فلما التبست بوسمها على ناسخ النسخة توسم وتوهم فتخيل ميما بعد لام التعريف وتخيل اللام كافا ، ولعل ذيل الغين فى الأصل المنتسخ منه كان فيه اقتراب من السطر فتوهمه ياء ، وهذه التغييرات خطأ صراخ ، لا سيما الياء التى فى آخر الكلمة فان قافية البيت الذى قبله غين مضمومة فكيف تكون قافية الثانى مكسورة .

(3) أى المصراع الثانى وهذا القول أصله لابن جنى وللواحدى وهذا مقابل قوله : ثم نبه على سبب ذلك .

(4) أى لينبه على وله عقله واضطرابه من شدة الوجد كما فعل زهير إذ قال « لم يعفها القدم » والحال أنها عفت وكذلك أبو الطيب لما تشكى من شدة وجده أعقبه بكلام لا اتصال له بما قبله .

باظهار التخليط والخروج من حديث الى حديث، كما قال زهير:

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الأرواح والديم

فنقض أول كلامه بآخره. ويحتمل أن يريد لم يعفها القدم عنك ولم تتغيّر في قلبك ووهمك، ثمّ نفى ذلك الظنّ والوهم فقال:

بلى وغيّرها الأرواحُ والديم

وقال:

وفشت سرائرنا اليك وشفَّنا تعريضنا فبدا لك التصريح

أي كثر إسراري حُبَّك وتعريضي به لك فشفّني ذاك وأنحلني؛ فبدا لك(1) الذي كنت أسرّه وأعرّض به اليك وقام نحولي عندك مقام التصريح لك.

وقال:

شِمْنا وما حجب السحابُ بُروقَه وحَرًى يَجُودُ وما مَرَتْه الريح

أي نظرنا من بُعد الى مخائل جُوده وكرمه فاشتدّ للقائها عليه من غير طلب فمنحنا من الوصول اليه والتمتّع بنظره. فكنّى بالسماء (2) عن الممدوح وبالبروق عن مخائل الجود ودلائله، يعرّض بتفضيله على السماء المعروفة لأنَّها لا تمطر ولا تبرق حتّى تحتجب بالغيم فيمنع ذلك الانتفاعَ بنورها والاستمتاع بحسنها، فكان ذلك ممسكا لعطائها. وهذا الممدوح بخلاف ذلك، ثمّ قال «وحَرًى يجود» أي

[10 ـ ا] وشمنا رجلا حريّا بأن يجود/ وما مرته الريح من غير طلب واستدرار، يعرّض أيضا بتفضيله على السحاب الذي لا يمطر حتّى تُزعجه الريح وتستحثّه وتستدعيه.

---

(1) بالاصل فبذلك.

(2) لفظ السماء لم يتقدم فى البيت فى هذه النسخة وإنما تقدم لفظ السحاب وإن كان الذى فى الديوان لفظ السماء فلعل فى البيت روايتين.

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

وَإنّ مُحَالا إذْ بكَ العيشُ أنْ أُرَى وجسمُك معتلّ وجسميَ صالح

من قول حبيب :

وإنْ يَجِدْ عِلّة نُعَمّ بها حتّى ترانا نُعادُ من مرَضِهْ

وقوله :

لعبتْ بمشيته الشَّمُولُ وجرّدَتْ صنَمَا من الأصنام لولا الروح

من قول ديك الجنّ :

ظللنا بأيدينا نُتَعْتِعُ رُوحَها فتأخذُ من أقدامنا الخَمْرُ ثأرَها

وقوله :

ما بَالُه لاحَظْتُه فتضرّجَتْ وجَنَاتُه وفؤاديَ المجروح

من قول كُشاجِم :

أرَاهُ يُدمّى خدّه وهو جارحي بعينيه والمجروح أولى بأنْ يَدْمَى

وقوله :

قَربَ المَزَارُ ولا مزارَ وإنّما يغْدُو الجنَان فنلتقي ويروح

من قول ابن المعتزّ :

إنّا على البعاد والتفرّق لنلتقي بالذكر إن لم نلتق

وقوله :

يغشى الطعانَ فلا تردّ قناتُه مكسورَةً ومن الكماةِ صحيح

من قول الفرزدق :

بأيدي رجال لم يَشيموا سيوفَهم ولم تَكْثُرِ القتلى بهم حينَ سُلّتِ

وقوله :

وعلى التراب من الدماء مَجاسِدٌ وعلى السماء من العَجاجُ مُسُوح

من قـول الشـاعــر :

كأنّ لنـا منـه بيـوتـا حصينـــة مُسوحا أعاليها وِساعـا كُسـورهـا

[10 - ب] /وقولـه :

عَجْـــزٌ بحـرٍّ فـاقـةٌ ووراءه رِزق الإلـــه وبَـــابُــك المفتـوحُ

من قـول البصيـر (1) :

وعـجـــزٌ بـــذي أدَبٍ أنْ يَضيـــــق بعيشتـه وُسْـعُ هـذِي البـلادِ

(1) هو أبو علي البصير جرى ذكره غير مرة في كتاب طراز المجـالس للخفـاجي وذكـره في الصبح المنبي .

بـــاب قـــافيـــة الـــدال

قـال :

وأشقى بــلادِ الله مـا الـروم أهلُها ... بهَـذا ومـا فيهـا لمجـدك جـاحـد

أي أشقى بلاد الله بضربك الطُّلى (1) بلاد الروم أهلُها، وبلاد فيها لمجدك جاحد. فما في الموضعين بمعنى التي أو نكرة موصوفة. ويجوز أن تكون (ما) الثانية نافية، أي تقاتلهم لله لا لجحدهم مجدك لأنَّه لا يجحد مجدك أحد .

وقـال :

فتىً يشتهي طُـولَ البلاد ووقتُـه ... تضيـق بـه أوقـاتُـه والمقـاصد

أي لاتّساع همّته وكثرة ما ينويه يشتهي اتّساع بلاده وأوقاته، وقوله : (تضيق به أوقاته والمقاصد) أي معها. كما تقول : كيف أنت وزيد؟ تريد مع زيد (2) .

وقال من أخرى :

فإنّي رأيتُ البحر يَعْثُـر بالفتى ... وهذا الـذي يـأتي الفتى متعمّدا

يريد أنّ البحر ينفعه اتّفاق من غير قصد فلا يوثق به ، وهذا الممدوح بخلاف ذلك .

وقـال :

لذلك سمّى ابنُ الدُّمُسْتُقِ يومَه ... مَمَاتاً وسمّاهُ الدُّمُستُقُ مولِدا

---

(1) أراد الشارح أن قوله « بهذا » إشارة إلى قوله في البيت قبله :

أحقهم بالسيف من ضرب الطلى

(2) تمثيل لكون واو العطف متمحضة لمعنى المعية ، وليس هو مما حذف فيه الخبر بعد واو المعية ، وهذا المعنى انفرد به ابن بسام .

كَـانَ ابنُ الدُّمُستُـق قد أُسـر في ذلك اليـوم وأفلت أبوه (1) .

وقـال :

هو الجَدّ حتّى تفْضُلَ العينُ أختَها　　　وحتّى يكـون اليومُ لليوم سيِّـدا

/يريد أنّ الحظّ يفضّل أحد المتماثلين على الآخر كما فضَّل العين اليمنى [I - 11]
على اليسرى، ويومَ الجمعة على سائـر الأيام ، والممدوح على سائـر الأنام .

وقـال من أخرى :

فارقتُـكُمْ فإذا ما كان عنـدكـمُ　　　قبلَ الفراق أذىً بعـد الفراق يَدُ
إذا تـذكّرت ما بينـي وبينـكم　　　أعان قلبي على الشوق الذي أجد

أي لمّا كان الأذى سبب الفراق رأيتُه منَّة ويدا ، وأعان تذكّر ذلك على الشوق ملناه (2) عنّي. وقوله : (الذي أجد) يريد الذي أجده إذا اشتقت ولا يـريـد أنّـه الآن يشتاق .

وقال من أخرى :

يـا ليتَ بِي ضربـةً أتِيـحَ لهـا　　　كمـا أتيحَتْ لـه مُحَمَّـدُهـا
أثّر فيهـا وفي الحـديـد ومـا　　　أثّـر فـي وجـهه مـهنّـدها

تمنَّاها المتحمّل عنه أداها أو ليتجمّـل بهـا لأنّها شَـرُفَـت بـه

(1) الدمستق بضم الدال المهملة بعدها ميم مضمومة فسين ساكنة فمثناة فوقية مضمومة ، كذا ضبط في موضعين من طبعة شرح العكبرى في حرف الجيم وحرف العين وهو الذى تقتضيه حروف الاسم في الرومية وآخره قاف. قال العكبرى : هو صاحب جيش الروم. وقال المعرى في معجز أحمد « هو قائد الجيش واسفسلار عند الفرس » اهـ. قلت : اسفهسلار بهاء بعد الفاء هو قائد الفرسان . وقال البستانى في دائرة المعارف : إنه اسم ارمنوس بطريق البحر كان قائما بأمر الامبراطور قسطنطين بن لاون وهو الذى كان يحارب سيف الدولة سنة 315 اهـ. أى فهو اسم علم وليس صفة كما توهمه المعرى . وأصل التوهم جاء من إدخال حرف التعريف على هذا الاسم في كلامهم كما في شعر أبى الطيب وأبى فراس . وشأنه أن لا يعرف لأنه معرفة بالعملية كما لا يقال الهرقل والكسرى .

(2) كذا كتبت هذه الكلمة دون نقط ولعلها فانآه أى أبعده . وإنما جمع ابن بسام بين البيتين خلافا لغالب طريقته لأنه رأى البيت الثانى مبينـا للمـراد من البيت الأول . وقد اختلف شارحوا الديوان في معنى البيتين واتفقوا على أن مراده بقوله (ما بينى وبينكم) ما كان بينهم من أحوال لا من البعد وأن معنى (أعان قلبى على الشوق) أى على مغالبة الشـوق ودفعـه .

وحسنت بسببه ولم يؤثّر فيها (1) قبحا .

وقال من أخرى :

يترشّفنَ من فمي رَشَفَاتٍ   هُنّ فيهِ أحلىَ من التَّوْحيد

يريد عندهنّ لقلّة دينهنّ (2) وغلبة الشهوة عليهنّ ، ولذلك قال : فيه، ولم يقل : عندي .

وقال :

ولعلّي مُؤمِّل بعضَ ما أبلغُ باللطف من عزيزٍ حميد

أي لعلّ الذي أؤمّله وإن كان كثيرا بعضُ ما أناله من الله تعالى بلطفه .

وقال من أخرى :

قَطَّعتَهُم حسدا أراهمْ ما بِهمْ   فتقطّعوا حَسَدا لمن لا يَحْسُدُ

[11 - ب] أي أراهم الحسدُ ما بهم من التقصير فتقطّعوا حسدا لذلك . / وأنت لا تحسد أحدا لأنّ الناس دونك .

وقل :

أنّى يكون أبا البريّة آدمٌ   وأبوك والثقلانِ أنتَ محمد

أي كيف يكون أبا البريّة آدم وأبوك محمد وأنت الثقلان . فأبوك إذًا أبو البريّة لا آدم .

وقال من أخرى :

أُحَادٌ أمْ سُداس في أحَادِ   لُيَيْلَتُنَا المنوطَةُ بالتنادي

تشكّك فيها لطولها، فاستفهم أهي واحدة أم ستّ، وخصّ ستّا لأنّها نهاية ما خلق الله عزّ وجل فيها السموات والارض ، وقوله : (في أحاد)

---

(1) كذا بالأصل .

(2) قوله « يريد » لقلة دينهن ولذلك قال فيه « ولم يقل عندى » اهـ. لم يات ابن بسام بطائل إذ لا فرق بين عندى وبين فيه إذ الفم واحد وهو فما حصل فى فمه فهو حاصل عنده . وقد تكلف ابن القطاع لتاويله بأن صيغة التفضيل قد تستعمل لمقاربة المفضل عليه بالمفضل أى هن قريب من التوحيد . وقد تأوله بعض الأدباء بأن التوحيد صنف من التمر بالعراق وإليه نسب أبو حيان التوحيدى لأن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد قاله فى تاج العروس .

يعني في شكل واحدة، أو في ضمن واحدة؛ ولم يرد أنّها مضروبة في واحد لأنّ ذلك لا يفيد (1). ويجوز أن يكون خصّ الستّ لأنّها عدد الليالي المتقدّمة على ليلة التنادي؛ ويقوّيه قوله: (المنوطة بالتنادي). وحقّرها تعظيما لمكبّرها، لأنّ محقّرها إذا كان على ما وُصف فمكبَّرها أعظم وأطول.

وقال:

وأبعد بُعْدِنا بُعْدُ التداني وأقربُ قُربنا قُرب البِعاد

أي أبعد السير بُعدنا، وقوله: (بُعد التداني) يعني قرب القلوب، أي قُربا لا أريد زواله – قال أرسطاطاليس «أقرب القرب مودّات القلوب وإن تباعدت الأجسام. وأبعد البعد تنافر التداني».

وقال:

وأنَّك لا تَجود على جَواد هِباتُك أنْ تُلَقَّب بالجواد

[12 – أ] هباتك فاعلُ قوله: (لا تجود) أي لا تجود هباتك على غيرك / بأن تُسمّى جوادا.

وقال من أخرى:

رأيْنا ببدر وآبائه لِبَدْرٍ وَلُوداً وبَدْرا وَليداً

---

(1) قوله «ولم يرد أنها مضروبة في واحد لأنه لا يفيد اه» كثر تناول الشراح هذا البيت بالنقد والتعليل من جانب المعنى ومن جانب صحة العربية.

فأما الجانب الأول فأحسن ما قيل فيه قول الاصفهاني في كتاب الواضح في مشكل شعر المتنبي «معنى بيت المتنبي ان ذهبت به مذهب العدد فاضفت الواحد إلى الستة والمراد إلى الأسبوع فتكون استطالة الليلة الواحدة كاستطالة ليالي الأسبوع ووقف عند هذا الحد وجعل الليلة الواحدة ليالي الأسبوع طولا ووقف عندها، وإن ذهبت بالبيت والواحد والستة مذهب الضرب ففيه معنى لطيف لأنك إذا ضربت الواحد في الستة رجع إلى الوراء وإذا ضربت الاثنين في الستة زاد إلى قدام فيكون المعنى إن هذا الليل يرجع إلى الوراء فلا ينصرم آخره» اه.

وأما الثاني فقال ابن هشام في مغني اللبيب في مبحث (أم) «واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحنات استعمال أحاد وسداس بمعنى واحدة وست وإنما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست» إلى آخر كلامه يريد أن صيغة فعال ومفعل إذا جاءت من أسماء الاعداد فهي معدولة عن تكرير اسم العدد تكرير ترتيب كقوله تعالى: «أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع» أي اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة.

أي رأينا برؤية هذا الممدوح بدرا مولودا وبرؤية آبائه للبدر والدا .

وقال :

كأنّ نوالَك بَعْضُ القضَا ءِ فَمَا تُعْطِ منه نَجِدْهُ جُدُودا

من رواه جدودا ــ بالجيم ــ أراد به حظوظا؛ لا يقدر أحد أن يزيدَ فيه. ومن رواه ــ بالحاء ــ أراد: أنه حدود لا تتجاوز كحدود القضاء؛ لأنّك لا تبقي عليه مزيدا لأحد (1) .

وقال :

بِهَجْر سيوفِك أغمادَها تَمَنَّى الطُّلَى أن تكون الغُمودا

أي تمنّت الأعناق أن تكون غُمودا لسيوفك كي تستريح من تحديدها.

وقال :

وأنت وَحيدُ بني آدم ولستَ لفقد نظيرٍ وحيدا

أي أنت وحيد العلا كثير الخدم .

وقال من أخرى :

سأطلب حقي بالقنا ومشائخ كأنّهم من طول ما التثَموا مُرْدُ

إنّما خصّ المشائخ لأنّهم أعظم مجدا، وأكثر صبرا وجِدّا، وأوفر عقلا ورأيا، وأقلّ أملا في الحياة، وأسخى نفسا بالوفاء ؛ وكلّ ذلك من أسباب الظفر. ووصفهم بالتلثّم لأنّه من أمارات السرّ وعلامات الفكر. وقال النعمان بن بشير (2) :

مُعَاوِيَ إلاّ تُعْطِنا الحقّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الأزد مَسْبولا عليها العَمايمُ

(1) انفرد ابن بسام بذكر رواية حدودا بالحاء .

(2) النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى الصحابى ابن الصحابى توفى سنة 65 وهذا البيت خاطب به الخليفة معاوية بن أبى سفيان . أولاه معاوية أميرا على حمص فبقى فيها فلما مات يزيد بن معاوية صار زبيريا فخالفه أهل حمص وأخرجوه واتبعوه فقتلوه . ومعنى البيت تلقى رجال الأزد يدافعون عن حقهم . وأراد بالأزد الأنصار فانهم أزديون .

[12 ـ ب] /وقـال من أخرى :

وَسيفـي لأنتَ السيْفُ لا ما تَسُلُّــه لِضَرْب ومِمَّا السيفُ منه لك الغِـمد
ورُمحـي لأنت الرمحُ لا ما تبُلُّــه نجيعـا ولولا القَدْح لم يُثقِبِ الزّند

أي وحقّ سيفي وحقّ رمحـي .

وقـال مـن أخـرى :

يـاعِدْن حِبّـا يجتمعن ووصلُـه وكيف بحِبّ يجتمعـن وصدّه (1)

أي إذا كانت تقطَع مَن وصلتْه فكيف يطمع في وَصْلِها من قطعته.

وقـال :

بـوَادٍ بـه مـا بالقلـوب كـأنَّـه وقـد رَحَلُـوا جيدٌ تناثـرَ عِقده

أي بـه من مفارقـة المحبوب مثـل الذي بالقلوب. وشبَّهـه بـجيــد تـناثر عقـده لأنّـه فقـد مـا كان يُـزيّنـه ويتجمّــل به .

وقال من أخرى :

يَنْثني عنك (2) آخرَ اليـوم منـه نـاظـرٌ أنت طَـرْفُـه ورقـادُه

أي ينثني عنك النوروز آخرَ اليوم منه ناظر بك يَـطرف وبك يَـنام فاذا فارقك لم يَطـرف ولم ينـم حتّى يعـود اليك .

وقـال من أخرى :

هـل الخيـرُ شيء ليس بالخيـر غائب أو الرشدُ شيء غائب ليس بالرشد

أي إن كان الخير المنتظر هو الـخير المعهود فالحاضر أولى من المفقود؛

---

(1) كتب في النسخة أول البيت « تباعد حتى » وكتب في آخر البيت « ضده » بضاد معجمة . وهي تحريفات والصواب ما أثبتناه فلا تغتر .

(2) قول المتنبي « آخر اليوم منه ناظر الخ » لم يوفه الشارحون حق البيان واقتصروا على جملة لابن جني ، وخبط فيه العروضي ، وظاهر كلام ابن بسام أن في « ينثني » ضميرا مستترا عائدا الى النوروز . وأن آخر اليوم ظرف وأن المراد باليوم يوم النوروز ، وأن قوله « ناظر » بدل من الضمير المستتر بدل بعض وجملة أنت طرفه صفة ناظر . واعلم أن مناسبة ذكر ناظر في البيت هي أنه تقدم في البيت قبله قوله « هذه النظرة التي نالها منك » .

فإن كـان الخيـر المنتظـر ليس بالخيـر فلا ينبغـي إيثاره ولا يحسن بالعاقل انتظاره. يـريد : ابن العميد الذي قد بان هديه ورشده هو المهدي لا المنتظر الذي لم يَبِنْ لنـا منـه هدي (1) / ولا ظهـر منه رُشْـد . [13 - أ]

وقال :

وقد كنتُ أدركتُ المنى غير أنَّني يُعيّـرني أهلي بإدراكها وحـــدى
وكلٌّ شريك في السرور بمُصْبَحِي أرى بَعده ما لا يرى مثلَه بَعدى

أي ويعيّرني كلّ شريك في سروري بمُقامي عندك واختصاصي بذلك دونه لأني إذا رأيتك بعده فـقد رأيـت مـا لا يـرى مثلـه بعـدي لأنك لا مِثـل لك يـراه .

وقال من أخرى :

ذَمّ الـزمـانُ اليـه مِن أحِبَّتِـه ماذَمّ من بَدْرِه في حمدِ أحمده(2)

---

(1) أى قصد إبطال مقال الشيعة بمجىء المهدى الذى ينتظرون ظهوره فيمـلا الأرض بطـريقة القول بالموجب وهذا يدل عليه قوله قبل هذا البيت :

فان يكن المهـدى قـد بـان هـديه فهذا وإلا فالهـدى ذا فمـا المهـدى

(2) هذا البيت جعله ابن بسام من شعر المتنبى وقد اختلف رواة شعر المتنبى فى نسبته إليه وذلك أن الرواة رووا للمتنبى مصراعا هو قوله « سيف الصدور على أعلى مقلده » وجعلوه مما قاله فى صباه ولم يحفظوا له بقيته قال الأصفهانى فى الواضح « قال أبو الفتح فى الفسر الكبير : المصراع الثـانى من هذا البيت سـاقط ولم أقـرأه فى ديـوانه ، قـال أبو القاسم أنشدنى الدهم من الرواة بديار ربيعة ومضر ، والشام ، وشيراز ، مصراع هذا البيت وهو :

سيـف الصـــدود عـلى أعـلى مقلـــده
ولحظـه منـه أسنـى مـن مجـرده . اه

وقال العكبرى :

لم يحفظ المصراع الثانى فقال قوم هو :

يفـرى طـلى وامقيـــه فـى مجـــرده

وقـال قـوم هـو : بكـف أهيـف ذى مطـل بمـوعـده

وقال ابن القطاع أول هذه القصيدة :

وشـادن روح مـن يهـواه فـى يـــده سيـف الصـــدود عـلى أعـلى مقلـــده
مـا اهتـــز منـه عـلى عضـو ليبتـره إلا اتقـــاه بتـــرس مـن تجلـــده
ذم الـزمـــان إليـــه مـن أحبتـــه مـا ذم مـن بـدره فى حمـد أحمـده
شمس إذا الشمس لاقتـــه على فـرس تـردد النـور فيهـــا مـن تـردده
إن يقبـــح الحســن إلا عنـد طلعتـــه فالعبـــد يقبـــح إلا عنـد سيـــده
قالت عن الرفـد طب نفسا فقلت لهـا لا يصـــدر الحـــر إلا بعـــد مـــورده
لم أعـرف الخيـــر إلا مـذ عـرفت فتى لـم يـولـد الجـود إلا عنـد مـولـده
نفس تصغـر نفس الـدهـر من كبـر لهـا نهـى كهلـه فـى سـن أمـــرده

أي ليس في أحبّته ما يذمّ كما أنّه ليس في البدر ما يُذمّ، إلاّ ما يقتضيه (حمد أحمده). يعني نفسه من نقيصة مَن سواه. وأضاف البدر وأحمد الى الزمان مبالغة في تفضيلهما، أي ليس في الزمان مثلهما .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

يأنف من ميتَةِ الفراش وقد حلّ به أصدق المواعيد

فمن قول حبيب :

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذاً لمات إذْ لم يمت من شدّة الحزن

وقوله :

فإن صَبَرْنا فإنّا صُبُر وإن بَكَينا فغير مردود

من قول أعشى باهلة (3) :

فإن جزِعنا فمثلُ الشرّ أجزَعَنَا وَإن صَبَرْنَا فإنّا معشَر صُبُر (4)

وقد ذكره الواحدى فى أواخر الجزء الاول من شرحه فى غير مظنته وذكر الابيات السبعة التى رواها العكبرى ولم يتردد فى نسبتها الى المتنبى وشرحها . وقل أن يوجد المصراع الأول فى نسخ الديوان التى بتونس ولا يوجد فى شرح المعرى . ويوجد فى نسخة من الديوان نسخها من سمي نفسه عليا مخلصى المدنى وهى بخزنة جامع الزيتونة بعدد 4552 ما نصه « وقال فى صباه بعض هذه القصيدة شذ تمامها ـ ثم ساق المصراع وبعده :
يفرى طلى وامقيه فى تجرده .
وبعد البيت سبعة أبيات مماثلة للأبيات التى نسبت لرواية ابن القطاع . وأحسب أن جميع ما كمل به هذا المصراع تخرص ، وكيف يخفى على ابن جنى وهو أخذ عن المتنبى . ويظهر من كلام الواحدى أن ابن جنى شرح الأبيات السبعة . فابن بسام تصدى لبيان هذا البيت لأن ابن جنى أتى فيه بكلام لا فائدة فيه كما قال الواحدى .

(3) أعشى باهلة هو عامر بن الحارث الباهلى يكنى أبا قحفان وهو شاعر جاهلى أحد جماعة من الشعراء لقبوا بالأعشى لعشى كان فى أبصارهم والعشى ضعف فى البصر ، يقال عشى كرضى وعشا مثل دعا . وبلغ عدد من لقبوا بالأعشى واحدا وعشرين بين الجاهلية والاسلام كما فى القاموس وتاج العروس .
وهذا البيت من قصيد له رثى بها المنتشر بن وهب الباهلى فارس يوم ارمام فيها شواهد كثيرة للعربية وهى موجودة فى كتاب جمهرة أشعار العرب للقرشى .

(4) قوله « فمثل الشر » . لفظ (مثل) مقحم كما فى قوله تعالى « ليس كمثله شيء » وقولهم : « مثلك لا يبخل » وهو يفيد كناية عن نفى الحكم عما أضيف إليه (مثل) .

أو من قول حبيب :

فلئن صبرت فأنت كوكب معشر صَبَر وإن تجزعْ فغير مفنّد

[13 ـ ب] /أو قول الآخر (1) :

فلوْ شِئْتُ أن أبكي دما لسكَبْتُه عليك ولكنْ ساحةُ الصبر أوسع (2)

وقوله :

وأنّ دما أجريتَه بك فاخرٌ وأنّ فؤادا رُعْتَه لكَ حَامِد

من قول الشاعر (3) :

فإن أك مقتولا فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرم من بعض

وقوله :

لكلّ امرىء من دهره ما تعوّدا

من قول حاتم :

وكل امرىءٍ جار على ما تعوّدا

وقوله :

فذا اليومُ في الأيام مثلُك في الورى كما كنتَ فيهم أوحداً كان أوحدا

هو الجدّ حتّى تَفْضُلَ العينُ أختها وحتّى يكونَ اليومُ لليوم سيّدا

من قول حبيب :

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأنّ أيّامهم من حبّها جُمَع

---

(1) هو اسحاق بن حسان الخريمي بخاء معجمة وراء مهملة مفتوحة بعدها تحتية ساكنة ينسب الى خريم بن عمرو من بنى مرة بن سعد بن ذبيان لأنه كان مولى لخريم المذكور من شعراء عصر البراكمة وهذا البيت من شواهد الايجاز فى علم المعانى فى قصيدة رثى بها أبا الهيذام عثمان بن عمارة بن خريم بن عمرو وهو ابن مولاه .

(2) قوله (لسكبته) الرواية المشهورة لبكيته .

(3) لم أقف على قائله والمعروف فى هذا المعنى بيت للممزق العبدى :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلا وإلا فادركنى ولما أمزق

وقولـه :

وإذا تـأمّـلـت الـبـلادَ رأيـتَـهـا تَثرى كما تثرى الرجال وتَعْـدَمُ
حـَظٌ تَعَاوَرَه البِـقاعُ لـوقـتــه وادٍ به صَـفِـر وآخرٌ مُـفْعَـم

وقولُه :

يَدِقّ على الأفكار ما أنت فاعل فيُتْرَكُ ما يخفى ويُؤْخذ ما بدا

من قـول ابـن الـرومـي (1) :

وقولـه :

إذا شدّ زَنْدي حُسْنُ رأيك في يدي
ضربتُ بنصل يقطع الهام مُغْمَدا

من قـول حبيـب :

يَسُرُّ الذي يَسْطو به وهو مغمد ويَفْضَح من يَسْطو به غَيْرَ مُغْمَد

وقـولـه :

لـه أيـادٍ الـيّ سـابقـةٌ أعُدُّ منهـا ولا أعَدِّدُهَـا

/من قـول الشـاعـر (2) : [14 ـ أ]

فإنّني بعض أياديكا

وقولـه :

شَيْبُ رأسي وذلّتي ونحولي ودمـوعـي على هـواكِ شُهودي

---

(1) غفل الناسخ عن كتابة بيت ابن الرومي وكتب عوضه بيت المتنبي ونسى أن يكتب كلمة وقوله يريد ان الحظ يفضل احد المتماثلين على الآخر كما فضل العين اليمنى على اليسرى ويوم الجمعة على سائر الايام والممدوح على سائر الانام .

(2) لم أقف عليه وأول هذا الشطر قوله « لا تنتفني بعد أن رشتني » ذكره المؤلف كملا عند قول أبي الطيب « حتى ظننت حياتي من أياديك » انظر ص : 74 أسفله .

من قول الشاعر :

أو ما كَفَاكِ تَغيُّري   ونحولُ جسمي شاهدا

وقولُه :

لا بقومي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي   وبنفسي فَخَرْتُ لا بجدودي

من قول الشاعر :

قد قال قوم أعطه لقَديمه   جهلوا ولكن أعطني لتَقَدُّمي

فأنا ابنُ نفسي لا ابْنُ عرضي أجْتَدي
بالسيف لا بتُراب تلك الأعْظُم

وقولُه :

أنا في أمّةٍ تداركها اللهُ غريبٌ كصالح في ثمود

من قول حبيب :

كان الخليفة يومَ ذلك صالِحًا   فيهم وكان المشركون ثَمُودا

وقولُه :

فَمَضَتْ وقد صبغَ الحياءُ بياضَها   لونِي كما صَبَغ اللجينَ العَسْجَدُ

من قول ذي الرمّة :

كأنها فضّةٌ قد مسَّها ذهب

وقولُه :

صحْ يَالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْك وإنّما   أشفارُ عينِك ذابلٌ وَمُهَنَّد (1)

---

(1) (يال جلهمة) الياء للنداء واللام بعدها لام الاستغاثة ، ولكتابتها فى الرسم طريقتان إحداهما أن تكتب مفصولة عن الاسم المستغاث لئلا تلتبس بلام أخرى ، والثانية وصلها بالاسم . وجلهمة بضم الجيم وسكون اللام وضم الهاء اسم هو ابن أدد وهو طىء جد قبيلة الممدوح . علم منقول من جلهمة الوادى وهى حافته .

من قول الشاعر :

وإذا دُعُوا لِنِزَال يومٍ كريهة سدّوا شعاع الشمس بالخُرْصَان

وقوله :

مَلْك إذا امتلأتْ يوما خزائنُه أذاقَها طَعْم ثكل الأمّ للولد

من قول أبي نواس :

الى فتًى أمّ ُ ماله أبدا تسعى بجَيْب في الناس مشقوق

وقوله :

كأنّ بناتِ نعش في دُجَاها خرائدُ سَافرات ٌ في حِداد

[14 ـ ب] /من قول ابن المعتزّ :

كأنّ كؤوس الشُّرب والليلُ مظلم وجوهُ عذارى في ملاحفَ سُود

وقوله :

متى لحظتْ بياضَ الشيب عيني فقد وجدتْه منها في السواد

من قول حبيب :

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنّه في القلب أسود أسفع

وقوله :

متى مَا ازددن من بُعْد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

من قول محمود الورّاق (1) :

إذا ما ازددت في عمري صعودا تنقّصه التزيّد والصعود

---

(1) تقدم ذكره في ص : 18 .

أو قول الآخر :

إذا اتَّسَقَ الهلال وصار بدرا تَبَيَّنْتَ المحاقَ من الهلال

أو قول أبي طاهر (1) :

إذا مازاد عمرك كان نقصا ونقصان الحياة مع التمام

وقوله :

كأنّ الهام في الهيجا عيون وقد طُبعت سيوفك من رقاد
وقد صُغتَ الأسنّة من هموم فما يخطرن إلاّ في فؤاد

من قول منصور النَّمَري (2) :

وكأنّ موقعه بجمجمة الفتى خَدَرُ المدامة أو نُعاسُ الهاجع

أو قول مُهلهِل (3) :

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها نوما أناخ بجفن العين يغفيها
بلهذمٍ من هموم النفس صنعته فليس ينفكّ يجري في مجاريها

[15 ـ أ] /أو قول ابن المعتزّ :

إنّ الرماح التي عديتها مُهجا مذْ مُتّ ما وردتْ قلبا و لا كبدا

أو قول الآخر :

كأنّ سنان ذابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب

---

(1) يحتمل أنه أراد ابن أبى طاهر ياتى فى ص 62 أو أراد أبا طاهر بن أبى الربيع عمرو بن ثابت بن سعد ذكره الصاحب فى كتاب له .

(2) هو منصور بن الزبرقان من بنى النمر بن قاسط من ربيعة . من شعراء الدولة العباسية فى عصر الرشيد .

(3) هو عدى بن ربيعة التغلبى لقب المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر أى هذبه ورققه . وهو خال امرىء القيس وكان زعيم حرب البسوس وأسرته بكر يوم قضة .

أو قول حبيب :

كأنّه كان تِرب الحبّ مذْ زمنٍ ... فليس يُعجزه قلب ولا كبد

وقوله :

وظَنُّوني مدحتهمُ قديما ... وأنت بما مدحتُهمُ مُرادي

من قول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظ يوما بِمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نَعني

أو قول كُثيِّر :

متى ما أقلْ في سالف الدهر مِدحة ... فما هي إلاّ لابن ليلى المعظّم

وقوله :

فإنّ الجرح يَنْفِرُ بعدَ حين ... إذا كان البناء على فساد

من قول البحتري :

إذا ما الجرح رُمّ على فساد ... تبيَّن فيه تفريط الطبيب

وقوله :

وإنِّي عنك بعْد غد لغاد ... وقلبي عن فنَائك غير غاد
مُحبُّك حيث ما اتَّجهَتْ ركابي ... وضيفُك حيثُ كنتُ من البلاد

من قول أبي تمّام :

وما طوّفت في الآفاق إلاّ ... ومن جَدواك راحلتي وزادي
مقيم الظعن عندك والأماني ... وإن قَلِقَتْ ركابي في البلاد

وقوله :

أحُلْما نَرى أم زمانا جديدا ... أم الخلق في زيّ شخص أعيدا

من قـول أبـي نـواس :

وليـس لله بمستنكـر أن يجمع العالم في واحـد

[15 ـ ب] /وقولُه :

ويُقْدم إلاّ على أن يَفِـرّ ويَقْدر إلاّ على أن يزيدا

من قـول حبيـب :

فلو صوّرْت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وقولُه :

وهَول كشفت ونصل قصفْـتُ ورمح تركتُ مبادا مبيد

من قـول أبي تمّـام :

فما كنت إلا السيف لاقَى ضريبة فقطّعها ثم انثنى فتقطّعا

وقولُه :

ما لبسنا فيه الأكاليلَ حتىّ لبِستْها تِلاعُه ووِهاده

من قـول أبـي تمّـام :

حتّى تَعمّمَ صُلع هامات الربى من نَورْه وتأزّر الأهضام

وقولُه :

والذي عندنا من المال والخيـل فمنه هباته وقِياده

من قـول ابـن الرومي :

منك يا جَنّة النعيم الهدايا أفأُهدي اليك ما منك يهدى

وقوله :

تَمَنٍّ يلَذُّ المستهامُ بذكره ولو كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

من قـول البحتري :

مُنًى إن تكن حقًا تَكُنْ أحسن المنى وإلاّ فقد عِشْنا بها زمنا رغدا

بـــاب قـــافيـــة الـــراء

قـال :

اخترتَ دَهْمَاتَيْن يا مطر

أي اخـتـرت الدهمـاء من بين الفرسين (1) يا شبـه المطـر جـودا .

وقـال :

فـــاضـــح أعـــدائــــــه كـــأنّهم لـــه يَقِلُّـــون كلّمـــا كثُــروا

[16 ـ أ] /أي إذا تكاثر أعداؤه عليه هزمهم وفضحهم حتّى كأنّهـم يقلّون كلّمـا كثـروا .

وقال من أخرى :

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبـة فالفضل فيمـن له الشكـر

أي إذا لم ترفع نفسك عن شكر نـاقص فـالمشكور أفضـل منـك .

وقيل في معنـاه : إذا اضطـررت الى شكـر ناقص فالفضـل لك لا له .

وقـال :

وخَرْقٍ مكـانُ العيس فيـه مكاننـا من العِيسِ فيه وَاسِطُ الكور والظهرُ

أي مكان العيس من هذه الفلاة هو مكاننا من العيس . أي لا يـتبدّل ولا يتغيّر وكـأنّـنـا كلّمـا سرنـا لم نبـرح من مكاننـا ولم يؤثّـر فينـا سيرنـا .

كما قال الآخـر (2) :

يُمسي به القومُ بِحَيث أصبحوا

وقولُه (واسط الكـور والظهـر) بـدل من مكاننـا أو خـبر مبـتدإ محذوف .

---

(1) قوله اى اخترت الدهماء من بين الفرسين ان لفظ دهماتين مركب من كلمتين كلمة «دهماء» وصف لون الفرس وكلمة « تين » التى هى اسم إشارة الى مثنى مؤنث ، وقوله : (يا مطر) خطاب لسيف الدولة وهو تشبيه بليغ شبهه بالمطر فى الجود وهو معنى شائع قال جرير :

إنا لنرجـو إذا مـا الغيث أخلفنـا من الخليفـة مـا نرجـو من المطـر

(2) هو ذو الرمة .

وقـال :

يَخِدْنَ بنا في جَوْزِه وكأننا   على كرةٍ أو أرضه معَنا سَفْرُ(1)

أي ليس لسيرنا في هذه الفلاة غاية كما أنّ الكرة ليس لها مبدأ ولا منتهى فصارت خطّا واحدا لا عرض له .

وقـال :

لسـاني وعيني والفؤادُ وهمّتي   أوُدّ اللّواتي ذا اسمُها منك والشطر

أي هذه الأشياء منّي أودّ سَمِيِّها وشَطْرها منْك. وواحدُ الأوُدّ وَدٌّ، يقال رجل وَدّ ووُدّ ووِدّ . ويحتمل أن يريد هذه الأسماء أودّ اللواتي هذا اسمها عندي كما اسمها منّي لأنّ أعضائي منقسمة / منّي شطرين : [16 ـ ب] شطرها عندك وشطرها عندي، فهي مُتَوَادّة لأنّها أبْعاض لشيء واحد.

وقـال :

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلّه   ولكنْ لِشعري فيك من نفسه شعر

أي شعري يهواك ويؤثرك فما الذي قال الشعر فيك وطاوعني على مدحك. وليس ذلك على حدّ قولهم : (شعر شاعر) كما قال أبو الفتح لأنّ المقصود بقولهم : (شعر شاعر) مدح للشعر لا المقول فيه. وقوله « لشعري فيك» يؤذن بتقصيره في غير الممدوح فلا يكون مدحا لشعره. ويحتمل أن يريد أنّ ما تضمنّه الشعر من معاني هذا الممدوح هو الذي أعان على قول الشعر فيه . كما قال (2) :

وقد وجدت مكان القول ذا سعة   فإن وجدْت لسانا قائلا فقُل

---

(1) كتب في الأصل « سطر » ولعل ذلك رواية في البيت لأن قول ابن بسام « فصارت خطا واحدا » إنما يناسب أن تكون « سطر » فان السطر خط واحد . فليس في كلمة سطر تحريف من الناسخ . والرواية الموجودة في الديوان وما شرح الواحدي والعكبري لفظ « سفر » بفاء وبفتح السين وسكون الفاء وذلك هو المناسب لقول المتنبي « معنا » .

(2) أي المتنبي .

وقال من أخرى :

نـافَسَتْ فيـه صورةٌ في سِتْـــرِه ‌ ‌ ‌ ‌ لـو كُنْتُها لخَفِيتُ حتَّى يَظْهَرا

أي نافست بعض الصور التي في ستره وحسدتْها على قربها منه، ولو كنتُ أنا تلك الصـورة لخفِيتُ من النحـول حتّى يظهر المستُـور مِنّي .

وقـال :

يا ليتَ باكيةً شجانـــي دَمعُها ‌ ‌ ‌ ‌ نَظَـرَتْ اليك كما نظرت فتَعْذِرا

أي ليت من يبكي لغيبتي عنه رآك، فعذَرني في انقطاعي اليك وإيثاري لك.

وتَرى الفضيلةَ لا تَرُدُّ فضيلـةً ‌ ‌ ‌ ‌ الشمسَ تُشْرِق والسحابَ كَنَهْوَرَ

أي ترى الفضيلة لا تردّ ضدّها إذا كان فضيلة .ومن روى : لا تُردّ ــ بضم التاء ــ (1) أراد ترى الفضيلة التي لا تردّ ولا تدفع فضيلة ، أي التي ينبغي /أن تسمّى فضيلة. وعنى بالشمس وجهه، وبالسحاب جوده، والكنهور القطع العظام منه . [17 - أ]

فصـــل فـي ســرقــاتــه

أمّـا قـولـه :

وتحيـد عن طبع الخلائق كلّهـــم ‌ ‌ ‌ ‌ ويحيـد عنك الجحفـــل الجـرّار

فـمن قـول البحتـــري :

وأجبـن عن تعـريض عرضي لجاهل ‌ ‌ ‌ ‌ وإن كنت بالإ قدام أطعن في الصفّ

وقـولـه :

ومـا أنـا أسقمت جسمـي بـه ولا ‌ ‌ ‌ ‌ أنـا أضـرمت فـي القلـب نــارا

---

(1) أشار المؤلف الى أن ابن جنى رواه (لا ترد) بالبناء لما لم يسم فاعله . وزعم ابن فورجة انه تصحيف وأن الرواية الصحيحة (لا ترد) وفاعله ضمير الفضيلة . وانظر بقيته فى شرح العكبرى . وكلام ابن بسام هنا جرى على ترجيح رواية ابن فورجة .

من قول العطوي (1) :

أتراني أنا وفّرتُ من السهمّ نصيبي
أنا أعطيت العيون النُّجْل أسلاب القلوب
لو إليّ الأمر ما أقذيت عينا برقيب

وقوله :

قوَافٍ إذا سِرْن من مِقْوَلي وثبْنَ الجبالَ وخُضْن البحارا

من قول حبيب :

لِساحته تنساق من غير سائقٍ وتنقاد في الآفاق من غير قائد
إذا شَرَدَتْ سلَّت سَخيمة شانِيء وردّت عَزُوبا من قُلُوب شوارد

وقوله :

عادني سقم جفنيه وحمَّلني من الضَّنى ثقلَ ما تحوي مآزره

من قول بعض المحدثين :

أفأسقمني حتّى كأنِّي جفونه وأثقلني حتّى كأنِّي رَوادفه

وقوله :

يا من تحكّم في جسمي فعذّبني ومَن فؤادي على قَتلِي يضافره

من قول العبَّاس بن الأحنف :

كيف احتراسي من عدويّ إذا كان عدوّي بين أضلاعي

[17 ـ ب] /أو قول خالد الكاتب (2) :

وكنتُ غِرّا بما تجني عليّ يدي لا عِلم لي أنّ بعضي بعضُ أعدائي

---

(1) هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي عطية مولى بني ليث من كنانة يكنى أبا عبد الرحمان بصري المولد وسكن « سرمن رأى » وهو من شعراء عصر المأمون العباسي وما بعده . وهذه الابيات من بحر الرمل عروضها مجزوة صحيحة وضربها معرى .

(2) هو خالد بن يزيد البغدادي الكاتب أصله من خراسان ولقب الكاتب لأنه كان أحد كتاب الجيش في زمن الوزير ابن الزيات وزير المعتصم وكان موسوسا وتوفي في حدود سنة سبعين ومائتين . ترجم في الأغاني وفوات الوفيات .

وقـولـه :

من بعد ما كان ليلي لا صباح لـه　　كـأنّ أولَ يـوم الحشـر آخـرُه

من قـول خـالـد الـكـاتب :

رَقَدْتَ ولم تـرثِ للسـاهـر　　وليـلُ المحبّ بـلا آخـر

أو قـول الآخـر :

كـأنّ ليلـي أوّل كلّـه　　فيهـا فمـا يُفضـي الى آخـره

وقـولـه :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رَحُبَتْ　　كصدره لم تَبِنْ فيها عساكـره

من قـول حبيـب :

ورحب صدرٍ لو أنّ الارض واسعة　　كَوسعـه لم يَضق عن أهلـه بَلَـد

وقـولـه :

تَحْمَى السيوفُ على أعـدائـه معـه　　كأنهـنّ بنـوه أو عشـائـره

من قـول حبيـب :

كـأنّهـا وهي في الأوداج وَالغـة　　وفـي الكُلى تجد الغيظ الذي يجد

وقـولـه :

فقـد تيقنّ أنّ الحقّ في يـده　　وقـد وَثِقـن بـأن الله نـاصـره

من قـول النـابغـة :

جَـوَانِـحُ قد أيقَنّ أنّ قبيلَـه　　إذا ما التقى الجمعـان أوّلُ غـالـب

وقـولـه :

يـا من ألـوذ بـه فيمـا أؤمّلـه　　ومَـن أعـوذ بـه فيمـا أحاذره

من قول ابن الرومي :

فما العائذ اللاّجي إليه بخائف   و لا الرائد الراجي نَداه بخائب

وقوله :

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى   أنّ الكواكب في التراب تغور

/من قول الشاعر : [18 - ا]

ماكنت أحسب والمنيةُ كاسمها   أنّ المنيّة في الكواكب تطمع

وقوله :

ما كنت آمُل قبلَ نعشك أن أرى   رَضْوَى على أيدي الرجال تسير

من قول ابن الرومي :

من لم يعاين سَير نعش محمّد   لم يدر كيف تسيّر الأجبال

أو قول ابن المعتزّ (1) :

هذا أبو القاسم في نعشه   قوموا انظروا كيف تَزول الجبال

وقوله :

كفَل الثناء له بردّ حياته   لمّا انطوى فكأنّه منشور

من قول التيمي (2) :

رَدّت صنائعه عليه حياته   فكأنّه من نشرها منشور

---

(1) نسبه الحاتمي في رسالة مناظرته مع المتنبي الى علي بن نصر بن بسام (أي البغدادي) في رثاء عبيد الله بن سليمان .

(2) كتب في النسخة التيمي بتحتية بعد الفوقية فميم . وهو تحريف وصوابه التميمي بميم بعد الفوقية فياء تحتية فميم . نسبة الى تميم لأن هذا البيت وقع في ديوان الحماسة مع أبيات أخرى . ونسبها أبو تمام في ديوان الحماسة الى التميمي . وقال الشارح التبريزي : من أهل اليمامة .
وهذا البيت من أبيات يرثي بها منصورا بن زياد أحد رجال الدولة العباسية في عصر البرامكة .

وقوله :

وقنعت باللّقيا وأوّلِ نظرة　　إنّ القليل من الحبيب كثير

من قول جَميل :

وإنّي ليُرضيني قليل نوالكم　　وإن كنتُ لا أرضى لكم بقليل

أو قول تَوْبَة (1) :

وأقنع من ليلى بما لا أناله　　ألاَ كلّ ما قَرّت به العين صالح

أو قولِ المَوْصلي (2) :

إنّ ما قلّ منك يكثر عندي　　وقليلٌ ممّن تحبّ كثير

وقوله :

طَار الوشاةُ على صفاء وِدادهم　　وكذا الذباب على الطعام يطير

من قول الشاعر (3) :

إنّ الذباب على المَاذِيّ وقّاع

وقوله :

وخرقٍ مكانُ العيس فيه مكانُنا　　من العيس فيه واسطُ الكور والظهرُ

[18 - ب] /من قول الشاعر (4) :

يُمسي به القوم بحيث أصبحوا

---

(1) هو توبة ابن الحمير - بفتح الفوقية فواو ساكنة فموحدة - والحمير - بضم الحاء تصغير أحمر - من بنى عقيل فارس مغوار من شعراء الدولة الأموية توفي في خلافة معاوية قتله بنو عوف لأنه كان شن عليهم غارة . كان متيما بليلى بنت عبد الله الأخيلية . نسبه الى الاخيل جد من اجدادها من بنى عقيل .

(2) الشعراء الذين اشتهروا بالموصلي كثيرون منهم أبو محمد الموصلي من اليتيمة ص 217 جزء 1 . وابراهيم الموصلي . واسحاق . ومخلد بن بكار وهذا الأخير تقدم فى صفحة 8 .

(3) فى شرح العكبرى أوله « وجل قدرى فاستحلوا مساجلتى » وذكره العدوى فى ص 173 كتاب العباب شرح أبيات الآداب وذكر بيتين آخرين قبله ولم يعزه الى قائل .

(4) هو ذو الرمة . والرواية　　كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

وقولُه :

فتى لا يضمّ القلبُ هَمّاتِ قلبه ولو ضمّها قلب لما ضمّه الصدر

من قول ابن الرومي :

يَسَع السبعة الأقاليم طُرّا وهو في إصبعين من إقليم (1)
كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دَفّتا حيزوم

وقولُه :

وإذا الجَمَائل ما يَخِدْن بنفنف إلاّ شققن عليه ثوبا أخضرا (2)

من قول الشاعر :

وكأنّما الأنواءُ بعدَهمُ كَسَت الطلولَ غلائلا خضْرا

---

(1) ضمير يسع عائد الى ما يستقبح التصريح به من (بوران) أم ابن الخبازة الشاعر ، هجاه ابن الرومي وهجا معه أمه .

(2) روى الجمائل بالجيم . قال العكبرى : جمع جملة وهي الجمل الكبير . وفى القاموس : جميل جمع جمل . ورواه ابن جنى : الحمائل جمع حمولة .

بـاب قـافيـة الـزاي

قـال يصف سيفـا :

كلّمـا رمـت لونَـه منـع النَّـا ظـرَ موجٌ كـأنَّـه منك هـَازِ

أي كلّمـا رمت أن تنظـر لونَـه مـاج مـاؤه وتردّد نُـوره، فكأنَّـه يهزأ منك، أي يطمعك تارة ويؤيسك أخرى .

وقال :

ودقيـق قـِدَى الهـَبـاء أنيـقٌ متـَوالٍ فـي مستـوٍ هَزْهَازِ (1)

أي ومنع الناظر دقيق قَدر الهباء الذي فيه، يعني الفرند . شبهه بالغبار الذي يراه في ضوء الشمس. أنيق : معجب متوال بعضه بعضا. في مستو : أي في سيف مستوٍ . هـزهـاز : أي يذهـب ويجـيء .

وقال :

وَرَدَ المـاءَ فـالجوَانب قَـدْرًا شربَـتْ والتي تليهـا جـوازي

أي ورد الماء عندما سقي فشربت جوانبه قدرا، أي على قدر. والمواضعُ التي تليها جوازي، أي مُسْتَغْنَيَة عن السقي ، لأنّ القـطـع إنّما يكـون بجـوانبـه ولو سُقـي نصفه لانقصف (2) .

وقال :

[19 ـ أ] **/حَمَلَتْهُ حمائلُ الدهر حتّـى هـي محتـاجـةٌ إلى خـرّاز**

أي هـو قـديـم قـد أخلـق الـدهـر وأبـلاه .

وقـال :

سلَّـه الرّكْضُ بعدَ وهْـنٍ بنجْـد فتصدّى للغيثِ أهـلُ الحجـاز

(1) معنى قدى مقدار وهو مقلوب قيد يقال قيد رمح وقدى رمح اى مقدار .

(2) أى تسقى شفرتا السيف بالماء أى تبل لتلين عند الضرب به ولا يبل متنه أى وسطـه ، فذلك اثبت عند الضرب لكيلا ينقطع .

أي لمَّا تجرّد السيف في الظلام ظنّه أهل الحجاز بَرقا، لأنّهم رأوه في نَجد وهو مرتفع عن الحجاز، فلذلك خصّها بالذكر. وقيل: إنّما خصّ أهل الحجاز لأنّهم أكثر الناس طمعا. والأوّل أظهر (1).

وقال:

كيف لا يشتكي وكيف تَشَكَّوْا ... وبه لا بمن شكاها المرازي

أي كيف تشكَّوا المرازي ولم يشكها هذا الممدوح، وهو المتحمّل لها دونهم.

وقال:

وحكى في اللحوم فِعْلَك في الوفْرِ ... فأوْدى بالعَنْتَرِيس الكُنَاز

أي وحكى السيرُ في لحوم الإبل فعلك في كثرة المال، فأهلك الناقة الشديدة المكتنزة اللحم كما يُهلك جودُك المالَ الكثير.

فصل في سرقاته

أمَّا قوله:

كَفِرَنْدِي فِرَنْدُ سيفي الجُرَاز ... لَذّةُ العيشِ عُدّةٌ للبراز

من قول أبي ذؤيب الهذلي في فرس (2):

يَزين العينَ مربوطا ... ويشفي قَرَمَ الراكب

وقوله:

تحسب الماء خطّ في لهب النّا ... ر أدقّ الخُطوط في الأحراز

(1) قوله « فلذلك خصها بالذكر وقيل إنما خص أهل الحجاز » الخ وفي شرح العكبرى عن ابن جنى « أو إنما جرت إليهم القافية » يعنى أنه لو ذكر غير أهل الحجاز لكان أيضا صحيحا لأن المراد ذكر جهتين متباعدتين فذكر نجد والحجاز مجرد مثال كقولهم « أنجد وأتهم وأيمن وأشأم » وهذا الوجه أقرب مما حكاه ابن بسام والواحدى.

(2) هو خويلد بن خالد الهذلى شاعر من فحول الهذليين مخضرم ليست له صحبة وهو صاحب المراثي المشهورة في بنيه الخمسة. وتوفى في غزوة إفريقية مع عبد الله بن الزبير سنة 28.

من قـول محمـد بـن الحسيـن (1) :

مـــاض تـــرى فـــي مَتْنـــه مـــاءً بنـــار مختلـــط

وقولُه :

[19 – ب] /سَلّه الركضُ بعْدَ وَهْن بنَجْد فتَصَدّى للغيثِ أهـلُ الحجاز

من قـول علي بـن الجهـم في قُبّـة (2) :

وقبّـــة مَلْك كـأنّ النجـــو م تُصغـي اليهـا بـأسـرارهـا (3)

إذا أُوقِـدتْ نَـارُهـا بالعـــرا قِ أضاءَ الحجازَ سَنَـا نـارِهـا

وقولُـه :

شَغَلَتْ قلْبَـه حسـانُ المعالـي عـن حِسـان الوجـوه والأعجـاز

من قـول أبـي تمّـام :

عَـدَاك حَـرُّ الثغـور المستضامـة عـن

بَـرْد الثغـور وعـن سَلْسَالِهـا الحَصِـبِ (4)

أو قـولِـه :

ومَن تَيَّمَتْ سُمر الحسانوأُدْمُها فما زلتَ بالسُّمر العَوالي متيّمـا

وقولُـه :

تقضـم اللحـمَ والخيـولَ الأعادي دُونـه قَضْمُ سُكَّرِ الأهواز (5)

---

(1) لعله أبو عبد الله الوضاحي البشرى،ورد على نيسابور واستوطنها وتوفى بها.شاعر ظريف كثير الشعر إلا أن ملحه قليلة . قاله فى اليتيمة . قلت : وهذا البيت من الملح . وهناك محمد بن الحسين أبو الحسنين الفارسى ابن أخت أبى على الحسن الفارسى من أصحاب الصاحب بن عباد من رجال اليتيمة .

(2) هو على بن الجهم بفتح الجيم وسكون الهاء من بنى سامة بن لؤى بن غالب ولذلك يقـال له السامى المتوفى سنة 249 قتيلا . شاعر مشهور له ديوان كبير .

(3) ملك ـ بفتح الميم وسكون اللام ـ لغة فى ملك .

(4) قوله : (عن سلسالها الحصب) وقع فى النسخة تغيير لفظ الحصب بمداد مخالف لمداد النسخة فغيره (بالحصر) وهو مخالف كما فى ديوان أبى تمام وإن كان معناه صحيحا لكن قافيته مخالفة لقافية القصيدة . والحصب بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد الذى أصابه مطر سحاب حاصب وهو ما يحمل متناثر البرد والثلج .

(5) كذا كتب المصراع الأول والمروى فى الديوان : تقضم الجمر والحديد .

من قول الأعشى :

تعَضُّ حديدَ الأرض إنْ كنتَ ساخطا
بفيك وأحجار الكُلاب الدواهصا (1)

(1) الرواية فعض بصيغة الامر .

بـاب قـافيـة السيـن

قـال :

قَـطَّعْت ذيّـاك الخُمـار بسَكْرة وأدرتِ من خَمـر الفـراق كؤوسا

أي كنتُ مع قـربكِ مُخامَر العقـل بحبّـكِ أؤمّـل التداوي بوصلكِ فقطعتِ حبـال مطـامعي بفـراقـك .

وقــال :

مَلِك إذا عـاديتَ نفسكَ عَادِهِ ورضِيتَ أوْحَشَ ما كَرِهْتَ أنيسا

أي عادِه وقد رضيت أنيسا أوحش شيء كرهتَـه. ويجوز أن يكون عَطَف (رضيت) على (عاديت)، أي إذا عاديت نفسك ورضيتَ أوحش شيء كـرهتـه فعاده. ومعنى (رضيت) أي كـان لك .... (1)

[21 ـ أ] /أو قـول أبي تمّــام :

إنّ الأسُـود أسُـودَ الغِيل هِمّتُهـا يومَ الكريهة في المسلوب لا السَّلَب

---

(1) اعلم أنه وقع في النسخة نقص بمقدار ورقة فقد بسببه بعض حرف السين وبعض حرف الشين قبيل حرف الضاد عند قول المتنبي :

ونهب نفـوس أهـل النهب أولى بأهـل المجـد من نهب القمـاش

بـــاب قـافيـة الضـــاد

قـال :

فَعَلَتْ بنا فعْلَ السمـاء بأرضـه خِلَعُ الأمير وحقّـه لم نقضِـهِ

الهاء من أرضه تعود على السماء.والمعنيُّ به المطر لأنَّه يذكَّر . ويـجوز أن يعـود على الأميـر لأنّ النية(1) بها التأخير . وكنّى بالمطـر عن جوده.

فصـل فـي سـرقـاتـه

أمّا قـولـه :

وإذا وَكَلْتَ إلى كـريـم رأيَـــه في الجُود بان مَذيقُه من مَحْضِهِ

فمـن قـول محمـد بـن الحسيـن (2) :

فكـأنّ رونـق سيفـه مـن وجهـــه وَكـأنّ حـدّة سيفـه مـن رأيـــه

---

(1) وبالأصل (إليه) غيرت بنقط حديثة إلى (النية) .

(2) تقدم ذكره آنفا فى ص 53 .

بـــاب قـــافيـــة العيـــن

قـــال :

لا يَعْتَفِي بَلَدٌ مَسْرَاه عن بلـــد كـالموتِ ليس لـه رِيٌ ولا شِبَع

أي لا يألف بلـدا فيعوقـه عن التقلّب فـي البـلاد كالموت الذي لا يفوته بلد ولا يعـوقـه عنـه عائـق .

وقـال :

كم من حُشَاشَةِ بِطْرِيق تَضَمَّنها للبَاتِراتِ أمينٌ ماله ورَع (1)

يعنـي بالأميـن القيـد .

وقـال :

وجدتُموهم نياما في دِمائكـــمُ كأنّ قتلاكُمُ إيَّاهمُ فَجَعُـــوا

كان بعض المسلمين قد جاء الى المعركة ليقتـل من بقي فيـه رمق مـن المشـركيـن فـأكـبّ عليهـم العـدوّ فقتلهـم . فقـال هذا يعتذر من ذلك .

[21 ـ ب] / وقـال من أخرى :

إذا مَاسَتْ رأيتَ لها ارتجَـاجـاً لـه لَوْلا سـواعدُهـا نَـزُوعـا (2)

أي ارتجـاجـا نـزوعـا للثـوب لـولا سواعـدهـا تمنعـــه .

وقـال :

أقـولُ لها اكشفي ضُرّي وقَوْلــي بـأكثـرَ من تَدَلُّلهـا خُضُـــوعا

قَوْلي مبتدأ، وبـأكثـر فـي مـوضـع خبره (3) .

---

(1) بطريق بكسر الباء الموحدة اسم رومي معرب معناه قائد كبير في جيش الروم يكون تحت تصرفه عشرة آلاف رجل .

(2) ضمير (له) عائد الى ثوبها في البيت قبله « ترفع ثوبها الأرداف عنها » .

(3) فتكون الباء في قوله (بأكثر) زائدة وزيادتها في الاثبات نادرة .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

وما الحياةُ ونَفْسي بعدَ ما علِمتْ أنّ الحياةَ كما لا تشتهي طَبَع (1)

فمن قول قَطَرِيٍّ (2) :

وما للمرء خيرٌ في حياة إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاع

وقوله :

ذَمّ الدُّمُسْتُقُ عينيه وقد طلعتْ سُودُ الغمام فظنّوا أنّها قَزَع (3)

من قول البحتري :

ولمّا التقى الجمعان لم يجتمع له يَدَاه ولم يثبت على البِيض ناظره

وقوله :

كأنّها تتلقّاهم لتسْلُكَهُم والطعنُ يَفتح في الأجواف ما تسَعُ

من قول قيس بن الخطيم(4) :

مَلَكْتُ بها كفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرى قائمٌ مِن خلفِها مَا وراءَها

وقوله :

كم من حُشاشة بِطْرِيق تَضَمَّنها للباترات أمينٌ ما له وَرَع (5)

يقاتل الخَطْوَ عنه حين يطلبه ويَطْرُد النومَ عنه حين يضطجع

---

(1) بفتح الطاء وفتح الموحدة ـ هو الدنس . يقال طبع كفرح اذا اتسخ .

(2) هو قطرى بن الفجاة واسمه جعونة بفتح الجيم وسكون العين وفتح الواو . واسم أبيه مازن. وقطرى ليس اسما له لكنه نسبة الى بلد قطر بالتحريك وهو قصبة عمان وعاصمتها . وهو من الخوارج شاعر وخطيب قتل سنة 78 فى زمن الحجاج وكان زعيم الخوارج وبايعوه بالخلافة . وهذا البيت من قطعة من شعره فى ديوان الحماسة .

(3) الدمستق تقدم فى ص 29 .

(4) الخطيم ـ بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء ـ . وقيس بن الخطيم أوسى من شعراء الجاهلية توفى بعد البعثة بقليل ولم يسلم .

(5) بطريق تقدم آنفا فى ص 57 .

من قـول أشْجَـعَ السُّلَمـي (1) :

وعلى عَـدوّك يابنَ بنتِ محمـــد رَصَدانِ ضـوءُ الصبـح والإظـلامُ
فـإذا تنبَّـــه رعتَــه وإذا غَـفَـــا سلَّـتْ عليـه سيـوفَك الأحـلام

[أ - 22] /وقـولـه :

يمشي الكـرام على آثـارِ غيـرهـم وأنتَ تَخْلُـقُ مـا تأتـي وتَبْتَدِعُ

من قـول حبيـب :

يمشـي على آثـارهـم فـي مسلك مـا إنْ بـه إلاّ المكـارمَ مَعْلَـم

وقـولـه :

أتتْ زائـرا ما خامر الطيب ثـوبَهـا وكـالمِسْكِ مـن أردانهـا يتَضوّع

من قـول امـرىء القيـس :

ألم تـر أنّي كلّمـا جئت طـارقـا وجدتُ بها طيبـا وإن لم تَطَيَّب

وقـولـه :

نَحيفُ الشَّوَى يَعْدو على أمّ رأسِه ويَحْفَى فيقوَى عَدْوُه حين يُقطَع

من قـول كَـلاّب العُقيلي (2) :

فإن تخوّفت مـن حفـاه فخُـذ سيفـك فاضـرب ذرى مقلَّـــده
فـإنَّـــه إن قَطَعْــتَ أجـــودَه عـاد نشيطـــا بقطـع أجـــوده

وقـولـه :

ذُبـابُ حُسامٍ منـه أنْجَى ضَرِيبَةً وأعصى لمـولاه وذَا منـه أطْـوَع

---

(1) هو أشجع بن عمرو السلمي ـ بضم السين وفتح اللام ـ أبو الوليد من شعراء صدر الدولة العباسية توفي سنة 211 .

(2) هو كلاب ـ بفتح الكاف وتشديد اللام ـ والعقيلي ـ بضم العين وفتح القاف ـ نسبة الى بني عقيل قبيلة من قيس عيلان وهو شاعر إسلامي . وهذان البيتان في القلم وهما جديران بأن يكونا من أبيات المعاني . وقد أخذ المتنبي معناه كاملا .

من قول ابن الرومي :

لعمرك ما السيف سيفُ الكميّ بأنفذَ من قلم الكاتب

وقوله :

أبَحْر يَضرّ المعتفين وطَعْمُه زُعاق كبحرٍ لا يَضُرّ ويَنْفَع

من قول الشاعر :

ولكنْ فتى الفتيان من رَاح واغتدى لضُرّ عَدُوّ أو لنفعِ صديق

وقوله :

وأنَّك في ثوب وصدرك فيكما على أنّه من ساحة الأرض أوسع

من قول ابن الرومي :

كضمير الفؤاد يلتهم الدنْيا وتحويه دَفّتا حيزوم (1)

[22 - ب] /وقوله :

مُمَنّعَة مُنَعّمَة رَدَاحٌ يُكَلّف لَفظُها الطَّيْرَ الوُقُوعا

من قول الشاعر (2) :

بعينين نجلاوين لو قَذَفَتْهُما لنَوْء الثريا لاستَهَلّ سَحَابُها (3)

أو قول كثيّر :

وأدْنَيْتِني حتّى إذا ما مَلَكْتِني بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطح

وقوله :

إذا ماسَتْ رأيتَ لها ارتجاجا لَهُ لولا سَوَاعِدُها نَزُوعَا

---

(1) تقدم هذا البيت مع بيت معه فى آخر قافية الراء وتقدم بيان معناه فى ص 50 .

(2) هو كثير كما فى العكبرى .

(3) قوله (لو قذفتهما) الذى فى شرح العكبرى « لو رقرقتهما » .

من قول بعض المحدثين (1) :

لو لا التمطُّقُ والسِّوارُ معا — والحَجْل والدُّمْلُوج في العَضُد
لتزايلت من كلّ ناحية — لكن جُعِلْنَ لها على عَمَد

وقوله :

فليس بواهبٍ إلاّ كثيرا — وليس بقاتل إلاّ قريعا

من قول مسلم بن الوليد (2) :

لا يولغ السيفَ إلاّ هامة البطل

وقوله :

إذا اعوجّ القنا في حامليه — وجاز إلى ضُلوعهم الضُلوعا

من قول البحتري :

في معزل ضَنْك تخال به القنا — بين الضلوع إذا انحنين ضلوعا

وقوله :

كشفتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعْرها — في ليلةٍ فأرَتْ لياليَ أربعا

من قول ابن أبي زرعة (3) :

فبتّ ولي ليلان فالشعر والدجى — وصُبحان من صبحٍ ووجه حبيب

وقوله :

واستقبلتْ قمرَ السماء بوجهها — فأرتْنيَ القمرين في وقتٍ معا

---

(1) لم أقف على قائله وقوله التمطق صوابه التمنطق أى لبس المنطقة .

(2) هو مسلم بن الوليد وهو الملقب صريع الغواني لقبه بذلك هارون الرشيد لقوله :
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا — وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

(3) كتب فى النسخة « ابن أبى زرعة » والصواب أنه أبو زرعة كما فى شرح العكبرى هنا وفى صفحة 8 من الجزء 3 . ولم أقف على تعيينه . ويحتمل أنه عثمان بن ابراهيم بن زرعة الدمشقى قاضى مصر وفلسطين والاردن وحمص توفى سنة 302 .

من قول المتعزى (1) :

[23 - أ] /بَاتت تريني ضياءَ البدر طلعتُها   حتّى إذا غاب عن عيني أرَتْنِيهِ

أو قول يوسف الجوهري :

وإذا الغزالةُ في السماء ترفّعت   وبدا النهار لوقته يترجّل

أبْدَتْ لوجه الشمس وجهاً مثله   يلقى السماء بمثل ما يستقبل

أو قول أحمد بن أبي طاهر : (2)

ومُطلعَة بالليل وهي تَعلّني   ثلاثَ شُموس وجنتيها وراحَها

وقوله :

نُظِمَتْ مواهبُه عليه تمائما   فاعتادَها فإذا سقطن تَفَزّعا

من قول حبيب :

تكاد عطاياه يُجَنّ جُنونُها   إذا لم يعوّذها بنَغْمَة طالب

وقوله :

له تالدٌ قد وقّر الجود هَامَه   فقرّت وكانت لاتزال تُفرّع (3)

وقوله :

فجرين مجرى الشمس في أفلاكها   فقطعن مغربها وجُزْن المطلعا

من قول حبيب :

أمَطْلَعَ الشمس تنوي أن تَؤُمّ بنا   فقالَ كَلاّ ولكنْ مطلعَ الجُود

---

(1) كتب فى النسخة كلمة (المعتزى) ـ بتاء بعد الميم ـ ولا تعرف هذه النسبة . والظاهر أن الكلمة محرفة وأن صوابها المعتزى بجعل التاء بعد العين وبتشديد الزاى يريد به ابن المعتز .

(2) هو أحمد بن طيفور بن أبى طاهر أبو الفضل المروروذى ثم البغدادى المتوفى سنة 280. كان فى أول أمره مؤدب كتاب ثم اهتم بالعلم وكان بليغا وشاعرا مقلا . له تآليف كثيرة. ترجمه ياقوت فى معجم الأدباء . وذكره ابن النديم فى الفهرست . وهو والد عبيد الله بن أبى طاهر .

(3) فى ديوان أبى تمام « لا تزال تروع » .

بـــاب قـــافيـــة الفـــاء

قـال :

وُقُوفَيْنِ في وقْفَيْنِ شُكْرٍ ونائلٍ فَنَائِلُه وقفٌ وشكْرُهُمُ وقْفُ

(وقوفين) حال منه ومن الناس فالعامل فيه يَفْدونه (1)، أو فعل مضمر أي أذكرهما . فالشكر وقف عليهم والنائِل وقف عليه .

وقـال :

ولمَّا فقَدْنا مثلَه دام كشفنا عليه فدامَ الفقد وانكشف الكشْفُ

أي دام كشفنا على مثله فدام فقده وزال الكشف لمَّا يئسنا من وجوده. / قال الله تعالى «فكشفنا عنك غطاءك» (2) أي أزلناه . [23 ـ ب]

وقـال :

ولستَ بدونٍ يُرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفَه خلْفُ

أي لست ممَّن يرتجى الغيث وهو لا يرتجى كما تقول : اقصد زيدا دون عمرو . ويحتمل أن يريد أنَّ الغيث لا يرتجى الوصول إليه دون هذا الممدوح ، أي لا يرتجى إلا من عنده. وقوله : (ولا منتهى الجود) أي ولستَ منقطع الجود الذي وراءه خلف، أي لا يخلف راجيك ولا تنتهي صنائعك وأياديك .

وقـال من أخرى :

ما ينقم السيفُ غيرَ قِلَّتِهم وأن يكون المِئون آلافا

أي وأن لا تكون المئون آلافا (3) . ويجوز أن يريد أنَّ الآلاف

---

(1) قوله : (حال منه ومن الناس) أى من ضمير النصب فى قوله « يفدونه » العائد الى الممدوح المذكور فى قوله « أبو الفرج القاضى له دونه كهف » ، وحال من ضمير الرفع فى قوله « يفدونه » العائد الى الناس فى قوله « فاضحى وبين الناس .. » الى آخره .

(2) القرآن : سورة ق ، الآية : 22 .

(3) قوله « أى وأن لا تكون المئون آلافا » تبع ابن جنى فى هذا التقدير لأنه لما كان معنى ما ينقم السيف هنا جاريا على أصل الاخبار أى ليس مستعملا فى تأكيد الشىء بما يشبه ضده كان المعنى أن السيف رضى بما أصاب منهم إذ لم يفلت منهم أحدا لكنه ينقم أنهم كانوا قليلا لأنه يود أن يكونوا أكثر من ذلك وان المئين منهم لم تكن آلافا فأما لو كانت المئون آلافا فالسيف لا ينقم ذلك فلذلك كان المعنى على نفى أن تكون المئون آلافا .

قليل بالإضافة الى سيفه فلا يحتاج الى تقدير (لا) (1) .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

ومن كلّما جرّدتها من ثيابها — كساها ثيابا غيرها الشعر الوحْف

فمن قول أبي المعتصم الأنطاكي (2) :

رأت عين الرقيب على تدانٍ — فأسبلت الظلام على الضياء

وقوله :

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا — كآرائه ما أغنت البيض والزغف

من قول حبيب :

يقظان أحمدت التجارب رأيه — عقدا وثقّف عزمه تثقيفا

فاستلّ من آرائه الشعل التي — لو أنّهنّ طبعن كنّ سيوفا

وقوله :

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه — ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

[24 ـ أ] / من قول البحتري :

وإذا خطاب القوم في الخَطْب اعتلى

فصَلَ القضية في ثلاثة أحْرُفِ

وقوله :

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّد — من الناس إلاّ في سيادته خُلْف

(1) قوله « ويجوز أن يريد أن الآلاف قليل بالاضافة الى سيفه فلا يحتاج الى تقدير ـ لا ـ في هذا الوجه ، وفي انتزاعه من نظم الكلام بدون تقدير ـ لا ـ نظر ، لأن قوله في البيت « ما ينقم السيف » وعطف قوله « وان يكون المثون آلافا » عليه ينبو عن استخراج هذا الوجه .

(2) هو عاصم بن محمد من انطاكية شاعر روى عنه أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني وكان من أصحاب ديك الجن .

من قول أبي تمّام :

لو أنّ إجماعنا في فضل سؤدده
في الدين لم يَختلفْ في الأمّة اثنان

وقوله :

قصَدْتُك والراجون قصدي اليهمُ كثيرٌ ولكنْ ليس كالذنَب الأنف

من قول الحُطيئة :

قومٌ همُ الأنف والأذناب غيرُهم ومن يُساوي بأنفِ الناقة الذنبا

بـــاب قـافيـــة القـــاف

قـال :

نظـرت إليهـمُ والعيـن شَـكْـرَى فصارت كلُّهـا للـدمع مَــاقَــا

أي نظـرت إليهـم وقد امتلأت عيني عَبـرة فـفاضـت من جـميـع جهاتهـا فصـارت كلّهـا كـالمـاق الذي هو مسيـل الدمع .

وقـال :

وخَصْـرٌ تثبت الأبصـارُ فيــــه كـأنّ عليـه من حَدَقٍ نطــاقــا

أي إذا رأتْه لم تنصرف عنه وأدامت النظر اليه استحسانـا لـه والتذاذا بـه. ويحتمـل أن يـريـد أنّـهـا (1) تـؤثّـر فيـه الأبصـار وتـنطبـع فيـه لنَعمتـه وبضاضتـه وإن كـان التـأثيـر والانـطبـاع لا يكـون إلاّ مـع المباشـرة والاتّصـال، وهـذه مبـالغـة وتغـال. ويحتمـل أن يـريـد أنّ الأبصـار تتـراءى فيـه لصفائـه وَصقالتـه ، كما يتـراءى في سَائِرِ الأجسام الصقيلة. وهذا أشبـه بقـولـه :

كـأنّ عليه من حدق نطـاقـا .

[24 ـ ب] /لأنّ ظاهر النطاق ينبغي أن يكون ممَّا يلي الرائي لا ممَّـا يلي المنتطِـق.

وقـال :

أبـاحَ الوحشَ يا وحشُ الأعـادي فلِـمْ تتعـرّضيـنَ لـه الـرّفـاقــا

يقول : يا وحش لِـمَ تتعرضين لسيف الدولة الرفاق الواصلة اليه وهو قد أحسـن لكِ القرى وأباحك لحوم القتلى .

وقـال :

وزَنَّــا قيمـةَ الـدهمـاء مِنــــه ووَفَّيْـنَــا القيـانَ بـه الصـــداقــا

كان سيفالدولة قد وهبه فرسا دهماء وقينة فقال : (وزَنَّا قيمة الدهماء

---

(1) كذا بالأصل .

منه) يعني من الشِّعر أي كافيْنا له به وزدنا لأنَّه قال : (ووَفينا القيان) وإنَّما هي واحدة يريد أنّ المدح والثناء أجلّ من كلّ عِوض . وقد قيل : الشكر وإن قلّ ثمن لكلّ مال وإن جلّ .

وقال :

فأبلغ حاسِديّ عليك أنِّي كَبَا بَرْق يحاول بِي لَحاقا

أي افعل بي فعلا يُبَلِّغهم أو ابعث اليهم من يبلّغهم. ولم يُرد أن يجعله رسولا .

وقال من أخرى :

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق

أي لست أشبِّه فعلك بالشمس ولكن بإشراقها ونورها .

فصل في سرقاته

أمَّا قوله :

وما عَفَت الديار له مَحَلاّ عَفَاه من حَدا بِهمُ وسَاقا (1)

فمن قول أبي الشيص (2) :

وما على ظهر غُرا بِ البين تُطْوى الرُّحُلُ
ولا غراب البين إلاّ ناقةٌ أو جمل

وقوله :

أدلَّتُها رياحُ المسك منه إذا فتحت مناخِرَها انتشاقا

[I – 25] /من قول ابن الرومي :

إن جاء من يَبغي لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

(1) كتب في النسخة « وما عفت الديار » والذى في الديوان وشروحه « وما عفت الرياح » وهو الصواب فما في النسخة تحريف .

(2) أبو الشيص هو محمد بن رزين الخزاعى . والشيص صنف من التمر ردىء ، وهو عم دعبل الخزاعى من شعراء الدولة العباسية معاصر لأبى نواس وعمى فى آخر عمره ومات قتيلا قتله خادم عقبة بن جعفر الخزاعى فى قصة ذكرت فى الأغانى .

أو من قول مسلم (1) :

أرادوا ليُخْفوا قبرَه عَن عَدُوِّه   وطيبُ تراب القبر دَلّ على القبر

وقوله :

فلا تستنكرنّ له ابتساما   إذا فَهَقَ المَكَرُّ دمًا وضاقا

من قول البحتري :

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم   وللسيف حدّ حين يسطو ورونق

وقوله :

وإن نَقَعَ الصريخ إلى مكان   نصبن له مُؤَلَّلَةً دِقاقا

من قول لبيد :

فمتى ينقَعْ صراخٌ صادق   يُجلبوه ذاتَ جرْسٍ وزجَل

وقوله :

تَميل كأنّ في الأبطال خَمْرا   عُلِلْن به صباحا واغتباقا

من قول البحتري يصف الرماح :

يتعثّرن في البحور وفي الأوجه سُكرا ممّا شربن الدماء

وقوله :

فتىً لا تسلب القتلى يداه   ويسْلُب عفوُه الأسرى الوِثاقا

من قول عنترة :

يُخْبِرْكِ من شهِد الوقيعة أنَّني   أغشى الوغى وأعِفّ عند المغنم

وقوله :

ولم تأت الجميل إليّ كرها   ولم أظفَر به منك استراقا

---

(1) هو مسلم بن الوليد الملقب صريع الغوانى تقدم ذكره في صفحتى 17 ، 61 . ووقع فى طبعة شرح العكبرى « من قول أبى مسلم » والظاهر أنه تحريف . ونسبه العكبرى فى قافية اللام من شرحه الى أبى تمام وذلك ظاهر كلام الراغب فى باب الموت من المحاضرات ولم أجده فى ديوان أبى تمام . والصحيح أنه لمسلم بن الوليد صريع الغوانى .

من قول بَلْعَاءَ بن قيس (1) :

بضربةٍ لم تكنْ منّي مُخالسَةً ولا تعجَّلْتُها جُبنا ولا فَرَقا

[25 ـ ب] /وقوله :

فلا حَطَّتْ لك الهيجاء سرجا ولا ذَاقت لك الدنيا فراقا

من قول البحتري :

حُطّت سروج أبي سعيد واغتدت أسيافه دون العدوّ تُشَام

وقوله :

وأحْلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه وفي الهجر فهوالدهرَ يَرْجُو ويتّقي

من قول العباس بن الأحنف (2) :

إذا لم يكن في الحبّ سخط ولا رضًى

فأين لَذَاذَاتُ الرسائِلِ والكُتْبِ

وقوله :

وأشنَب مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضحٍ سترتُ فمي عنه فقبَّل مَفْرِقي

من قول البحتري :

أأخيبُ عندكِ والصِّبَا ليَ شافع وأُرَدّ دونَكِ والشبابُ رسولي

وقوله :

فلا تُبلغاه ما أقول فإنَّه شُجاعٌ متى تُذكَرْ له الحرب يشتق

من قول حبيب :

كثيرا ما تُذَكِّرُه العوالي إذا اشتاقت الى العَلَق المُتاع

كأنّ به غداةَ الروع خَبْلا وقد وُصِفَتْ له نَفْسُ الشجاع (3)

(1) بلعاء بن قيس هو الكنانى شاعر جاهلى شهد حرب الفجار الثانى ومات فى مدة تلك الحرب وهو من شعراء الحماسة .

(2) عباس بن الأحنف شاعر مشهور فى صدر الدولة العباسية . له ديوان مطبوع .

(3) كتب فى النسخة « خبلا » والذى فى شرح العكبرى وفى الديوان « وردا » .

وقولـه :

ولم تَثْنك الأعداءُ عن مُهَجَاتِهِم   بمثل خُضُوعٍ فـي كـلامٍ مُنَمَّق

من قول أبـي تمّـام :

عدا خائفا يستنجد الكُتْب مذعنـا   عليكَ فلا رُسْلٌ ثنتك ولا كُتْب

وقولـه :

وكُنْتَ إذا كاتبتَـه قبـل هــذه   كتبتَ إليـه في قَذال الدّ مُسْتُق

من قـول حبيـب :

كَتَبْــتَ أوْجُهَـهـم مَشْقــا ونَمْنَمَــةً

ضَرْبـا وطعنـا يُقيت الهَامَ والصُّلُفـا (1)

[26 ـ أ] /كِتابــةً لا تَنِي مكتـوبـةً أبدا   ومـا خططـن بهـا لامًـا ولا ألفـا

وقولـه :

فيأيّهـا المطلـوب جَاوِرْه تمتنــع   ويـأيهـا المحـروم يَمِّمْـه تُـرْزَقِ

من قـول البحتـري :

لو كنتَ جار بيوتهـم لم تُهتضَــم   أو كنت طالب رِفدهـم لم تُحْـرم

وقولـه :

ومـا الحسن في وجه الفتى شرفا له   إذا لم يكـن في فعلـه والخـلائـقِ

من قـول أبي العتـاهيـة (2) :

وإذا الجميــل الــوجــهِ لـمْ   يـأت الجميــلَ فمــا جمـالــه

---

(1) الهام جمع هامة وهى الرأس . والصلف (بضمتين) جمع صليف جانب العنق .

(2) أبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم مولى عنزه قبيلة . نشأ بالكوفة ولقب بأبى العتاهية . والعتاهية اسم جماعة الضلال ـ بفتح العين وتخفيف الياء التحتية ـ شاعر مكثار أكثر شعره فى المواعظ والحكم يقال ما قدر أحد على جمع شعره لكثرته وله مدائح فى هارون الرشيد ولا يعرف له ديوان وقد جمع أحد الرهبان اليسوعيين شيئا من شعره سماه ديوان أبى العتاهية طبع فى بيروت سنة 1914 توفى سنة 210 .

وقولـه :

وَجَائِزَةٌ دعوى المحبّة في الهوى ... وإن كان لا يَخْفَى كلام المنافق

مـن قـول الشـاعـر :

والعَين تعلم في عينيْ محدّثها ... من كان من حزبها أو من أعاديها

وقولـه :

ألم يَحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ... ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرَانق

من قـول حبيـب :

لو أنّ أيديَكم طوالٌ قصَّرت عنه ... فكيف تكـون وهـي قصـار

وقولـه :

من كلّ مَن ضاق الفضاء بجيشه ... حتَّى ثوى فحَوَاهُ لَحْدٌ ضيّق

من قـول أبي العتـاهيـة :

يسـع القبـرُ شخـصَ ... مَـنْ لـم تسعـه المهامـه

وقولـه :

وَعجبتُ من أرض سحابُ أكفّهم ... مِن فَوقها وصخُورُها لا تورق

من قـول أبـي نـواس (1) :

عجبت لحرّاقةِ ابـن الحسيـن ... وكيفَ تعـوم ولا تغـرق

وبحـران مـن تحتهـا واحـد ... وآخـر مـن فوقهـا مُطْبِـق

[26 ـ ب] /وأعْجَبُ من ذاك عيـدانهـا ... وقـد مَسَّهُـنّ ولا تُـورِق

وقولـه :

وَتفوح من طيب الثّناء روائـح ... لهُمُ بكلّ مكَانة تَستنشـق

(1) لم أجدها في ديوانه ونسبها العكبرى الى أبى الشمقمق . وفى معاهد التنصيص نسبها الى أبى محلم الشيبانى ص 169 .

من قول ابن الرومي :

إن جاء من يبغي لها منزلا فقل له يمشي ويستنشقُ

أو قول الآخر :

ولو أنّ ركبا يمّموك لقادهم نسيمك حتّى يستدلّ بك الركب

وقوله :

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعنده أنّي عليه بأخْذِهِ أتَصَدّق

من قول زهير :

تراه إذا ما جئتَه متهلّلا كأنّك مُعطيه الذي أنتَ سائله

وقوله :

فتىً كالسحاب الجُون تُخْشى وتُرتجى
يُرجى الحَيَا منها وتُخشى الصّواعق

من قول حبيب :

سَماحا وبأسا كالصواعق والحيا إذا اجتمعا في العارض المتألّق

وقوله :

كأنّكَ في الإعطاء للمال مُبغض وفي كُلّ حرب للمنية عَاشق

من قول البحتري :

تَسَرّع حتّى قال من شهد الوغى لقاءُ أعادٍ أو لقاءُ حبائب

وقوله :

سيُحْيِي بك السُّمّار ما لاح كوكب
ويَحدو بك السُفّار ما ذَرّ شَارق

من قول البحتري :

ثناء تقصّى الأرض نجدا وغائرا وسارتْ به الركبان شرقا ومغربا

أو قولِ علي بن الجهم :

فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهبّ هبوب الريح في البلد القفر

وقولُه :

فلا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيامُ ما أنت فاتق

من قول حبيب :

فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك

.... (1)

[29 - أ] /أي دفعت لعيْني ذِمّةً على من فارقتُه أن أعود اليه .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

شُكْر العفاة لما أوليت أوجدني إلى يديك طريقَ العُرف مسلوكا

فمن قول حبيب :

ولهذا أضحى ثنائي طريقا عامرا بينه وبين المعالي

وقوله :

ولو نقصتُ على ما زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانِيكا

من قول الشاعر :

لَو كما تنقص تزدا د إذاً كنتَ خليفه

(1) سقط شيء بعد صفحة 51 من النسخة في هذا المكان فسقطت بسبب ذلك بقية السرقات في قافية القاف الى قبيل فصل سرقات قافية الكاف ويقدر هذا النقص بنحو ورقتين لقلة الأبيات ذات المعاني مما سقط .

وقولـه :

ما زلـت تُتبع مـا تُولي يـدا بيـد حتّى ظننتُ حياتي مـن أياديـكا

مـن قـول الشـاعـر :

لا تَنْتِفِنَّنّي بعـد أن رِشتَنـي فـإنَّنـي بعـض أيـاديـكـا

وقولـه :

وإن تقـل « هـا » فعادات عُرفـت بـهـا
أوْ « لا » فـإنَّك لا يسخـو بهـَـا فُـوكـا

من قـول أبـي نـواس :

أتَـرى « لا » حـرامـا وتـرى « هـا » حـلالا

وقولـه :

تحـاسدت البلـدان حتّى لـو انّهـَا نفوسٌ لسار الشرق والغرب نحـْوكا

مـن قـول البحتـري :

لو أنّ مشتاقا تكلّـف فـوق مـا في وسعـه لسعـى إليـك المنبـر

بـاب قافيـة الـلام

قـال :

شَفَنّ لخمس إلى من طلبن قبل الشفون إلى نازِل

أي ينظرن بعد خمس ليال إلى من طلبن قبل أن ينظرن إلى نازل عن دابّته لشدّة السير.

وقـال :

فدانت مرافقهنّ البَرَا على ثقة بالدم الغاسل

وما بين كَا ذَتَيْ المُسْتَغِيرِ كما بين كَا ذَتَيْ البائل

أي قاربت مرافقهنّ التراب من سعة الخطو وشدّة السير واثقة بأنّ الدم يغسلها. والكاذة: لحم في أصل فخذ الفرس ، والمستغير الذي يطلب الغارة، [29 - ب] /حتى أنها تفحّجت فخذاها من شدّة السير .

وقـال :

فلُقِّينَ كلّ رُدَيْنِيَّةٍ ومَصْبوحَةٍ لبنَ الشائل

المصبوحة التي تُسقى اللبن صبحا لكرمها، والشائل التي انقطع لبنها. أي يتكلّف لهذه الفرس ما لا يوجد، لكرمها. وقيل : أراد الشائلة التي قلّ لبنها ولبنها أسرى وأنجع. فحذف الهاء ضرورة .

وقـال :

بضرب يعُمُّهم جَائرٍ له فيهم قسمة العادل

جائر أي لا تناصف فيه لأنّه مخصوص بهم. وقوله : (قسمة العادل) يريد أنّه يقسم المضروب نصفين .

وقـال :

فظَلّ يُخَضِّب منها اللِّحى فتىً لا يُعيد على الناصلِ

قيل : الناصل المضروب بالمُنْصُل الذي لا يحتاج أن يعيد عليه ،

وقيـل : النـاصـل الخِضـاب الذي نَصَل ، أي ذهـب . فيكـون من بـاب نفـي الشـيء بإثبـاتـه (1) .

وقـال :

يَجُــود بمثــل الـَّـذي رُمــتُــمُ فـلـَم تُـدركـوه عَلَـى السائـل

أي يجـود على السائـل بمثـل الذي طلبتمـوه من فـداء أو مائل (2) .

وقـال :

وَإنِّــي لأعـجــب مـن آمـــل قـتــالا بــكُـمٍّ عـلى بــازل

كان الخارجي قد ركب بازلا وهو يـشير بكمّه يمـوّه بها عـلى أصحابـه أنّـه يشيـر الى المـلائكـة ، أو تحـريضا لهـم على القتـال .

فقـال :

يُشَمّــر لـلُّــجّ عــن سـاقــهِ ويغمُــرُه المَــوج فِي الساحل

كان يفعل ذلك تمويها ، يوهمهم أنّه يمشي على الماء ويـخوض اللـجّ .

وقـال من أخرى :

يَنَــال أبعـد منهــا وهي نـاظـرة فمــا تقـابله إلاّ علـى وجــل

---

(1) قوله (فيكون من باب نفى الشىء باثباته) أى على الوجه الثانى يكون نفى معنى فى صورة توهم إثباته وليس المراد باثباته واقعيا ضرورة أن المقصود نفى المعنى المثبت ولا يتم ذلك إلا بايهام ، لاستحالة إثبات شىء ونفيه فى الواقع . وكلام المؤلف يحتمل أن يريد به أن معنى البيت من نوع المحسن البديعى الذى يسمونه تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وهو تأكيد الشىء بما يشبه ضده ، فيكون معنى قوله « فتى لا يعيد على الناصل » أن سيف الدولة اذا خضب لحى أعدائه بالدماء خضبها خضابا لا يعيده اذا نصـل أى تغيـر لـونه والمقصود خضاب يقارنه موت المخضوب . مدح سيف الدولة بما يشبه ضد المدح وهـذا ظاهر كلام الواحدى والعكبرى ، ويحتمل أن يريد أنه من باب الكناية عن شىء بصورة توهم أنه ثابت وبالتأمل يعلم أنه غير ثابت وذلك بنفى صفة ملازمة للموصوف بحيث لا يصح انتفاؤها مع ثبوت الموصوف فتكون كناية رمزية فيها تمليح كقول امرىء القيس :

عـلى لاحـب لا يهتـدى بمنـاره

أى لا منار له يهتدى السائر به ومنه قول ابن أحمر :

لا تفـزع الأرنـب أهـوالهـا ولا تـرى الضب بها ينجحـر

أى لا أرنب فيها ولا ضب لأن الأرنب لا ينفك عنها الفزع عند الهول والضب لا ينفك عنه الانجحار أى الدخول فى الجحر .

(2) كذا بالاصل .

[30 ـ I] أي سأل ساطع هذا الغبار أبعد من الشمس فلا تقابله إلاّ خائفة / من أن تملأ عينيها. ويحتمل أن يريد أنّ سيف الدولة أبعد منها فلا تقابله إلا خائفة منه لعظم هيبته، وقوله : (وهي ناظرة) يعني أنَّه ينال أبعد ممَّا تنظره مقلة عين الشمس. ويحتمل أن يريد : وهي عالمة بذلك لأنّ النظر أحد طرق العلم .

وقال :

يا من يسير وحكم الناظرين له ... فيمَا يريد وحكم القَلب في الجذل

أي إذا سار لم تنظر عيناه إلاّ ما يريد. أخَذَه من قول الله تعالى «وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين» (I) .

وقال من أخرى :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يُضنِي كذاك الذي يُبلي

أي هذا الذي يصيبنا بسببك مثل الذي يُبليك في قبرك .

وقال :

كأنّك أبصرت الّذي بي وخِفتَه ... إذا عشتَ فاخترتَ الحِمَام على الثُّكل

أي كأنَّك اخترت أن تموت خوفا من أن تُبتلى بفقد أحبّتك مثل الذي ابتليت به من فقدك .

وقال من أخرى :

يجني الكواكب من قلائد جوده ... ويَنال عين الشمس من خلخاله

شبّه قلائده بالكواكب وخلخاله بعين الشمس لأنَّه ذهب. ويحتمل أن يريد بالشمس وجهه، فالواقف عند خلخاله ينال عين الشمس. والأوّل أشبه .

وقال :

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوّكُم من عنده ... وسَمحتمُ وسماحكم من ماله

(I) القرآن : سورة الزخرف ، الآية : 71 .

الهاء تعود على الفؤاد. أي هو الذي أدناكم بتذكّره وهو الذي سمح بزيارتكم بتفكّره. وسمّى ما سمح به مالا لأنّه أكثر ما يقع به السماح .

[30 - ب] / وقال :

إنّي لأبْغَضُ طَيْفَ مَن أحبَبْتُه إذْ كان يهجُرُنا زَمَانَ وِصَالِه

أي لا أتذكّره ولا أتخيّله إلاّ إذا هجرني وفقدْته .

وقال :

وقد استَقَدْتُ من الهوى وأذَقْتُه من عِفّتِي ما ذُقْتُ مِن بَلْبَالِه

استقدت من القود. أي أخذت بثأري منه فحرمته مايطلبه بعفّتي عنه.

وقال :

عن ذا الّذي حُرِم الليُوثُ كمالَه يُنسي الفَرِيسةَ خَوفَه بجمَالِه

أي يلهيها جماله عن خوفه وينسيها الفرار منه .

وقال :

وهَبَ الّذي ورِثَ الجدودَ ، ومَا رأى
أفعالَهم ، لابنٍ بلا أفعالِه

أي وهَب الموروثَ من ماله لابن ليست له أفعال كأفعاله وما رأى أفعالهم، أي لم يعتدها ولم يتّكل عليها .

وقال من أخرى :

فَلِمْ لا تلوم الّذي لامها وما فَصُّ خَاتَمه يَذْبُلُ

أي إذا لام الخيمة لائم على سقوطها (1) مع عجزها عن الإحاطة بسيف الدولة فلم لا تلومه الخيمة إذا لم يتختم بيذبل. وهو جبل (2) .

(1) يعني أن الهاء في قوله « لامها » عائدة الى الخيمة المتقدم ذكرها في قوله في أول القصيدة : « أينفع في الخيمة العذل » فان القصيدة أنشدها بمناسبة خيمة ضربها سيف الدولة بميافارقين فهبت ريح شديدة فوقعت الخيمة فتكلم الناس في ذلك .

(2) كتب « إذا لم يتختم » ولعله إذ لم يتختم وأشار المؤلف الى أن (ما) في قوله « وما فص خاتمه » نافية وبذلك فسرها أبو الطيب نفسه فيما حكاه العكبري عن ابن جني .

وقـال :

فَمـا اعتمـد اللهُ تَقـويـضَـهَـا ولـكنْ أشَـار بـمـا تَفْعَـل

أي لمّا استدلّ الناس بضربك الخيمة على أنّك لا ترحل أراد الله سبحانه أن يدلّهم على رحيلك بحطّها ولم يعتمد تقويضها فقط.

وقال من أخرى :

مَا بالُ كلّ فؤاد فِي عشيرتها به الذي بي وما بي غيرُ منتقل

أنكر وجود الشيء الواحد في عدّة مواضع من غير انتقال لأنّ ذلك محال .

وقـال :

وقد أراني الشبابُ الرّوح في بدني وقد أراني المشيبُ الروح في بَدلي

[31 ـ أ] أي كنت أظنّ الروح في بدني فلمّا جاء الشيب علمت / أنّ الروح كانت في السواد الذي كان بدل المشيب، لأنّي عدمتها لمّا عدمت السـواد .

وقال :

فالعُرب منه مع الكُدْريِّ طائرة والرّومُ طائرة منه مع الحَجَل

القطا من طير السهل، والحَجَل من طير الجبل .

قال من أخرى :

إذا كان شَمّ الرّوْح أدنى إليكمُ فلا بَرِحَتْني رَوْضَةٌ وقَبُول

أي إذا كانت الحياة وشمّ نسيم الدنيا أقرب اليكم وأرجى لوصالكم فلا برحتني روضة أتنسّمها وقبول تبعث روائحها. وخصّ القبول، وهي الشرقية، لأنّها ألين وأنعم .

قال امرؤ القيس :

إذا التفتت نحوي تَضَوّعَ ريحها نسيم الصبا جاءَتْ بِرَيّا القَرَنْفُل

وقـال :

إذا لـم تـَكُن للّيث إلاّ فـَريسـةً غـَـذَاهُ ولـم ينفعك أنـَّك فِيـلُ

أي غذاه كونك كذلك ولم ينفعك عظم جسمك. ضرب ذلك مثلا ، أي لا ينجيك مـنه كثـرة العـَدد والعـُدد .

وقـال من أخرى :

فقـَاسـَمـَكَ العينين مـنـه ولـَحـْظـَـه سـَمِيُّك والخِـلُّ الـذي لا يُزَايل

أي قاسمك عينيْ الرسول،(ولحظَه سميُّك): يعني سيفـه .

وقـال من أخرى :

لـَك إلـْف يـَجـُرّهُ وإذَا مـَـا كـَـرُمَ الأصـلُ كان لـلإلـْف أصلا

أي أنت ألوف فلذلك حزنت على أختك وسبب ذلك وأصله كرم أصلك .

وقـال :

قاسمتـْك المنـونُ قِسمين جـَوْرا جـَعَل القـَسْمَ نفسـَه فيك عـدلا

ويروى : شخصين. يعني أخته.أي أخذتْ إحدَاهما جورا وإن كان القـَسـم معتـدلا .

وقـال من أخرى :

أخـذوا الطـرق يقطعـون بـهـا الرسـل فـصـار انقـطـاعـهـا إرْسـالا

أي منعوا الطرق ليقطعوا بذلك أخبارهم،فحرّكه انقطاع الأخبار/ ودعاه الى البحـث عنهـا حتّى علمهـا ، فصار انقطـاعهـا كـالإرسـال . [31 ـ ب]

وقـال :

بَسط العـذر في اليمين يـمينـا فـتولـّوا وفـي الشمـال شمـالا

هذا مـن قـولـه تعـالى «تـرونهـم مثليهـم رأي العيـن» (1) .

(1) القرآن : سورة آل عمران ، الآية : 13 .

وقال من أخرى :

إنْ تريْني أدمْت بعد بياض   فحميدٌ من القناة الذبول
صحبتْني على الفلاة فتَاةٌ   غادةُ اللون عندها التبديل

يريد أنّ الأدمة تدلّ على الجلَد والشدّة، كما يدلّ الذبول والدّقة على قوّتها وصلابة عُودها. وقوله: (غادة اللون) أي هي بيضاء في لون الغادة. وهي الناعمة من النساء. يعني الشمس (1). وقوله: (عندها التبديل) أي عند مباشرتها تتبدّل الأشياء وتتغيّر.

وقال :

سترتك الحجالُ عنها ولكن   لك منها من اللّمى تقبيل

أي لو باشرتِ الشمس ولم تَستَكنّي عنها لأثّرت فيكِ وغيّرتكِ ومع هذا فاللمى الذي بكِ إنّما هو من تقبيلها لك.

وقال :

نحن أدرى وقد سألْنا بنجد   أطويل طريقنا أم يطول

أي نحن أدرى من المسؤول عن طريقنا أهو طويل حقيقة أم هو يزيد ويطول، لأنّه يعلم أنّ الذي يطوله الشوق الى المقصود أو ما لقيَه فيه من الشدّة، ولكنه تجاهل وأظهر التشكّك لتأكيد السبب الموجب.

وقال :

لا أقمنا على مكان وإن طا   بَ ولا يُمكن المكانَ الرحيلُ

---

(1) جرى فى شرح هذا البيت على اعتبار كلمة « غادة » بغين معجمة ففسرها ببيضاء وجعل المعنى على تشبيه الشمس بالغادة وبالفتاة تشبيها بليغا . والموجود فى نسخ الديوان عادة بعين مهملة وعلى ذلك جرى الشارحون المعرى والواحدى والعكبرى وابن السيد البطليوسى وكلامهم يدور حول قول المعرى : إن عادة الشمس فى الألوان أن تغيرها فغيرت لونى وأورثتنى الادمة اه اى فالتعريف فى اللون تعريف الجنس بمعنى الألوان ويكون قوله (عادة اللون) مبتدأ وقوله (التبديل) خبر والجملة نعت لفتاة . وأما ما سلكه هنا ابن بسام فقد جعل غادة صفة فتاة وجعل إضافة غادة الى اللون من إضافة الصفة الى الموصوف أى لونها لون غادة وهذا بعيد من معنى الغادة . وجملة (عندها التبديل) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر . وموقع عند ليس بمكين .

أي والله لا أقمنا فيه إلاّ أن يمكنه الرحيل معنا لأنّ الشوق يمنعه من الإقامة فيه .

وقال :

كلّما صبَّحتْ ديارَ عدوّ قال تلك الغُيوثُ هذي السيولُ

[32 - أ] / أشار بـ(تلك) الى سيف الدولة لأنَّه بعيد عنهم وأشار بـ(هذي) الى عبيده لأنَّه قريب منهم (1) .

وقال :

وإذا الحرب أعرضت زعم الهَول لعينيه أنَّها تهويل

أعرضت : أي ظهرت وأرتك عُرضها. زعَم الهول أي حقر نفسه عند سيف الدولة حتّى كأنَّه زعم أنَّه لا حقيقة له وأنَّه تهويل.

وقال من أخرى :

مُحبّي قيامي ما لذلكُمُ النصلِ بريئاً من الجرحى سليماً من القتْل

يقول : يا من يحبّ إقامتي وتركي الأسفار، إنْ أقمتُ فكيف يقيم سيفي ولمْ يجن علي جريح ولا قتيل وهو لا يراد إلا لذلك ولا يقتنى لغيره .

وقال :

أمِطْ عنك تشبيهي بما وكأنَّه فما أحد فوقي ولا أحد مثلي

أي لا أحد فوقي فيقال : كأنَّه كذا .ولا أحد مثلي فيقال : ما هو

(1) أشار العدو بقوله « تلك الغيوث » أى باسم إشارة البعيد لان سيف الدولة بعيد عنهم فى الرتبة وأشار العدو باسم إشارة القريب الى عبيد سيف الدولة لانه أى العدو قريب منهم فى المكانة إذ هو عبد لسيف الدولة .

وما جنسُه؟ لأنّ (ما) سؤال عن جنسٍ (1) .

وقال من أخرى :

كم مهْمهٍ قَذَفٍ قلبُ الدّليل به   قلبُ المحبّ قَضاني بعد ما مطَلا

أي كقلب المحبّ في الخوف والحيرة والذهول، وقوله : (قضاني) أي أوصلني هذا المهمهُ إلى مطلوبي بعد أن أتعبني ببعده ومَطَلني بوعده. وقيل : أراد بالمحبّ الحبيب، جعله محبّا له فلا يمطله إلا عن حَجْر عظيم ورِقبة شديدة .

وقال من أخرى :

ومـا في خِساس الناس من صائبٍ استِه
وآخر قطنٌ في يديه الجنَادل

أي فريق ممّن يصيب استه ولا يتجاوز استَه الى غيره . وآخر إذا رمى بالجنادل لم تؤثّر من يديه لضعفه وفتور رميه .

وقال :

[32 - ب] /**قَلقلتُ بالهمّ الذي قلقلَ الحشا   قَلاقِلَ هَمّ كلُّهُن قَلاقل** (2)

أي حرّكت بالهمّ الذي حرّك الحشا حركات عِيس كلّهنّ سراع .

---

(1) قوله (اى لا أحد فوقى) الخ جعل المؤلف ـ ما ـ استفهامية وجعل « كأنه » عطفا على ـ بما ـ أى دع عنك تشبيهى تشبيها يكون بهاتين الكلمتين كلمة ـ ما ـ وكلمة « كأنه » . وقد أشكل على الشارح جعل ـ ما ـ طريقا للتشبيه وقديما سأل أبو الفتح ابن جنى أبا الطيب عن معنى قوله بما كما حكاه الواحدى فأجابه بأن ـ ما ـ سبب للتشبيه لأن القائل إذا قال الآخر بم تشبه هذا ؟ قال الآخر كأنه الأسد ، فجاء المتنبى بحرف التشبيه وهو ـ كأن ـ وبلفظ ـ ما ـ التى كانت سؤالا أى فذكر السؤال والجواب . وهذا التفسير هو الذى اعتمده المؤلف ولخصه فى عبارته وأعرض عما عداه و ـ ما ـ استفهامية وهى تقتضى اسما بعدها مستفهما عنه ومعنى كون ما تشبيها أن السائل شابه المسؤول عنه بغيره فسأل عن تعيينه وذلك ما لا يليق به .

(2) كتب فى النسخة « قلقلت » وهو فى الديوان فقلقلت معطوفا على ما قبله وجائز عند العلماء فى حكاية البيت المفرد اذا كان فى أوله واو عطف أو فاؤه أن يحكى بدون حرف العطف لكراهية ابتداء الكلام بحرف عطف دون سبق ما عطف هو عليه . وهذا الحذف يفضى الى علة الخرم فى البيت وهو حذف أول الوتد المجموع وقد اغتفر فى ذلك .
وكتب فى النسخة « قلائل هم » وذلك رواية وروى قلاقل عيس وهى الرواية التى جرى عليها كلام ابن بسام وغيره من الشارحين فالظاهر أن لفظ « هم » غلط من ناسخ النسخة .

واحدُ الأوّل قِلقة، وواحد الثاني قَلْقل. ويجوز أن يريد بالأوّل الإبل (1) فيكون واحدها قلقلا.

وقال :

فما وردتْ روحَ امرىءٍ روحُهُ له ... ولا صَدَرَتْ عن باخلٍ وهو باخل

أي إذا وردت سُيوفه روحَ امرىء كانت أمْلكَ بها وإذا صدرت عن باخل تركته غير باخل، لأنَّه يجود بأعزّ الأشياء عليه، وهي روحه.

وقال من أخرى :

أنتَ نقيض اسمِه إذا اختلفت ... قَواضب الهند والقَنَا الذّبُل

أي اسمك بدر، وهو سعد. وفعلك نحس على أعدائك؛ فأنت نقيض اسمك. والهاء عائدة الى نقيض.

وقال من أخرى :

سِنَانٌ في قناة بني مَعَدٍّ ... بَني أسدٍ إذا دَعَوا النِّزَالا

يريد : يا بني أسد،أي قولُهم يا بني أسد بمنزلة السنانفي قناتهم(2).

وقال :

يكونُ أحقّ إثناءٍ عليه ... على الدنيا وأهليها مُحَالا

أي يستحيل أن يُثنَى على الدنيا وأهلها بما يُثنى به على هذا المذكور لأنَّه لا شِبْه له.

وقال :

وقد وَجِلَتْ قلوب منك حتَّى ... غَدَت أوجالها فيها وِجَالا

---

(1) قوله « ويجوز أن يريد بالأول الابل » أى يريد بقلاقل المذكور أولا فى البيت أى فتكون إضافته الى عيس إضافة بيانية أى قلاقل هن عيس .

(2) قوله « يريد يا بنى أسد » أى هو منادى محذوف منه حرف النداء . وقد تبع ابن جنى فى هذا التفسير وهو الاظهر كما يقتضيه العدول عن رفع بنو أسد الى نصبه ، ويدل عليه قوله (اذا دعوا النـزالا) أى أن فى المقام دعوة وفى البيت وجوه غير هذا ذكرها الواحدى والعكبرى .

الأوجال جمع وَجَل. والوِجال جمع وَجَل. أي وجلت القلوب حتّى وجلت أوجالها، ويجوز أن يكون أيضا جمع وجل. أي حتّى تضاعفت الأوجال (1)؛ لأنّ فِعالا من جموع الكثرة .

وقال :

[33 - أ] /يفارق سهمُك الرجلَ المُلاقي فراق القَوس مَا لاقى الرجالا

أي يفارق سهمه الرميّة الى غيرها كما فارق القوس كلّما لاقى الرجال أي لا يعثر ولا يضعف .

وقال من أخرى :

كَفاتكٍ ودخول الكاف مَنْقَصَة كالشمس قُلتُ وما للشمس أمثال

أي قلت : كَفاتكٍ وإن دلّت الكاف على النقص ووجودِ المثل كما أقول : كالشمس، وما لها مثل .

وقال من أخرى :

وبالسمر عن سُمر القنا غير أنّني جنَاها أحبّائي وأطرافها رُسلي

أي ليس لي أحبّاء إلاّ حبيبا تجتنيه القنا ولا رسل إلاّ أطرافها .

وقال من أخرى :

عُدَدَ الوفود الوافدين له دون السلاح الشُّكْل والعُقُل

يعني شُكل الخيل وعُقل الإبل التي ينهبها .

---

(1) قوله « الأوجال جمع وجل والوجال جمع وجل » أى هما جمعان ومفردهما واحد ، يعنى وخالف الشاعر بينهما لمجرد التفنن وملاءمة الوزن .

وقول الشارح « ويجوز أن يكون أيضا جمع وجل أى حتى تضاعفت الأوجال » الخ هذا الوجه يخالف الوجه الأول بأن إيثار وجالا لجمع وجل ليس مجرد تفنن ولكنه للدلالة على كثرة الأوجال أى لم تزل الأوجال متكررة حتى تكاثرت ، وعلى هذا الوجه الثانى يكون معنى البيت حائما حول معنى قوله فى القصيدة الأخرى :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

وقال :

تُمْسي على أيدي مواهبِه هِيَ أو بقيّتها أو البدل

أي يتحكّم واهبه في الخَيل والإبل، أو في ما بقي منها، أو في البدل إن كان قد يُعوّض منها .

وقال من أخرى :

ما أجدرَ الأيامَ والليَالي بأنْ تقول ماله ومالي
لا أن يكون هكذا مقالي فتًى بنيران الحروب صالي

أي ما أجدرها أن تتظلّم منّي و لا أتظلّم منها .

فصل في سرقاته

أمَّا قوله :

وكنتُ أعيب عَذلا في سماح فهأنا في السماح له عَذول

من قول البحتري :

[33 – ب] /الى مسرف في الجود لو أنّ حاتما رآه لأضحى حاتم وهو عاذله (1)

أو قول حبيب :

عطاء لو اسطاع الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عاذله

وقوله :

وكُلّ شَواة غطريف تمنّى لسيرك أنّ مَفْرِقَهَا السبيلُ

من قول حاتم (2) :

مضى طاهرَ الأثواب لم تبق روضةٌ غداة ثَوى إلاّ اشتهت أنّها قبر

(1) كتب في النسخة « رآه » والذى فى شرح العكبرى وفى ديوان البحترى « لديه » وهو أنسب من « رآه » .

(2) قوله من قول حاتم خطأ والصواب من قول حبيب كما فى شرح العكبرى وفى ديوان أبى تمام .

وقولُه :

ولو جاز الخلود خَلَدْتَ فردا ولكن ليس للدنيا خليل

من قول محمد بن يزيد المهلّبي (1) :

لو خلّد الله مخلوقا ليخدمه لكان ربُّك في الدنيا مخلّده

وقولُه :

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

من قول الشاعر :

وإذا وددتك يا كبيسه لم يكن إلاّ كَلَمَّةِ حالم بخيال (2)

وقولُه :

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يوما كريها يُسرّ الروحُ فيه بالزوالِ

من قول محمود بن الحسين (3) :

وهَوّن من وجدي وليس بهيّن سلامتُها بالموت من جرعة الثّكل

وقوله :

يَمُرّ بقبرِكِ العافي فيبكي ويَشغله البكاء عن السؤال

من قول البحتري :

ولم يدر رسم الدار كيف يُجيبنا و لا نحن من فرط البكا كيف نسأل

وقوله :

إذا وَصَفوا له داء بثَغْر شفَاهُ أسنَّة الأسل الطوال

---

(1) هو ابن حاتم المهلبى أمير الأهواز توفى قتيلا سنة 196 .

(2) كتب فى النسخة كلمة كبيسة ولم ينقط حروفها . وفى شرح العكبرى « أبا كبيشة » . وكتب فى النسخة « الا كلمة » والذى فى شرح العكبرى « الا كلمحة » .

(3) هو كشاجم وقد تقدم ذكره فى ص 15 ، 26 .

[34 - أ] /من قول حبيب :

وقد نُكِسَ الثّغر فابعثْ لـه   صدور القنا في ابتغاء الطبيب

وقوله :

إلامَ طماعيةُ العاذل   ولا رأيَ في الحُبّ للعاقل

من قول السلماني :

وما من فتى في الناس يحمد عقله   فيوجدُ إلاّ وهو في الحبّ أحمق

وقوله :

يُراد من القلب نسيانكم   وتأبَى الطِّبَاعُ على الناقل (1)

من قول حاتم :

فإمّا ترين اليوم إلاّ طبائعا   فكيف بتركِي يابنَ أمّ الطبائعا (2)

وقوله :

وإنّي لأعشق من عشقكم   نُحولي وكُلّ فتًى ناحل

من قول الشاعر :

أحبّ لحبّها السُّودَانَ حتّى   أحبّ لحبّها سودَ الكلاب

وقوله :

يَظلّ يُخضّب فيها اللّحى   فتًى لا يُعِيد على النّاصل

---

(1) كتب فى نسخ الديوان « وتابى » بالتاء الفوقية قال ابن القطاع أفسد الرواة هذا البيت فرووه وتأبى بالتاء (أى الفوقية) وهو غلط لا يجوز قال لى شيخى أخبرنى أبو على بن رشدين قال لما قرأت هذا البيت (أى على المتنبى) قرأته بالتاء ، فقال (أى المتنبى) لم أقل هكذا إلا أن الطبع والطباع والطبيعة واحد ، والطبع مصدر لا يثنى ولا يجمع ، والطبيعة مؤنثة ، وجمعها طبائع والطباع واحد مذكر وجمعه طبع ، ككتاب وكتب ، وليس الطباع جمعا لطبع .

(2) كتب فى النسخة « فاما ترين » والذى فى شرح العكبرى « ولا ما تروان » وهو أوفق بالاستثناء الذى بعده .

من قول طرفة :

حسام إذا ما قمت منتصرا به ... كفى العودَ منه البدءُ ليس بمِعْضَد

وقوله :

إذا مَا ضربتَ به هامةً ... براها وغنَّاك في الكاهل

من قول النمر بن تولب (1) :

فظلّ يحفر عنه إن ضربتَ به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

وقوله :

أعلَى الممالك ما يُبنَى على الأسل ... والطعنُ عند مُحبِّيهِنّ كالقُبَل

من قول حبيب :

[34 - ب] /يستعذبون مناياهم كأنّهمُ ... لا ييأسون من الدنيا إذا قُتلوا

وقوله :

ومَا تَقَرّ سيوفٌ في ممالكها ... حتَّى تَقَلْقَلُ دهرًا قبلُ في القُلَل

من قول حبيب :

سأحمد نفسي والمطايا فإنَّني ... أرى العفو لا يُمْتَاح إلاّ من الجهد (2)

وقوله :

تتلو أسنّتُه الكُتُبَ الَّتي نفذتْ ... ويجعل الخيلَ أبدالاً من الرسُل

---

(1) النمر ـ بفتح النون وكسر الميم ـ ويجوز سكون الميم . وتولب ـ بفتح التاء وفتح اللام ـ الكعلى شاعر مخضرم معظم عمره فى الجاهلية. عمر طويلا قيل بلغ مائتى سنة وأدرك الاسلام وآمن بالنبىء صلى الله عليه وسلم وروى عنه ومدحه فهو معدود من الصحابة . ونزل البصرة بعد إسلامه وتوفى بالبصرة فى زمن عمر بن الخطاب وذكره عمر رضى الله عنه فترحم عليه .

(2) فى شرح العكبرى « ساجهد عزمى » .

من قول مسلم :

من كان يخبل قرنا عند موقفه　　فإنّ قرن عليّ غيرُ مخْتَبَل (1)

أو قول البحتري وهو عكسه :

تأنَّيْتُه حتّى تبيّن رُشده　　وحتّى اكتفى بالرسل دون الكتائب

وقوله :

هو الشجاع يعدّ البُخل من جُبُن　　هو الجواد يعدّ الجبن من بَخَل

من قول النيدليجي (2) :

الى جواد يعدّ الجبن من بَخل　　وباسل بُخله يعتدّه جُبنا

يلقى العفاة بما يرجون من أمل　　قبل السؤال و لا يبغي به ثمنا

وقوله :

فإن تك في قبر فإنّك في الحشا　　وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

من قول حبيب :

لها منزل تحت الثرى وعهدتها　　لها منزل بين الجوانح والقلب

أو قول الآخر :

لئن بعدت عنّي　　لقد سكنت قلبي (3)

---

(1) في شرح العكبرى « يختل » وغير « مختتل » .

(2) وقع على كلمة النيدليجى أثر زاج خرق معظم الحروف وأبقى نقاطها وأقرب ما يقرأ منها أنها النيدليجى ووقعت فى ص 108 غير منقوطة بالمرة ولم أجد ما يقرب من هذه الكلمة فى باب النون من اللباب لابن الأثير ولا من لباب اللباب للسيوطى فلعل فى الكلمة تصحيفا ولعل صوابها البندنيجى . وفى اللباب أنها نسبة الى بندنيجين بصيغة المثنى بلدة قريبة من بغداد . وفى ياقوت البندنيجين بلفظ التثنية بلدة من أعمال بغداد اه فاذا صح ما توسمناه كان المراد به ابراهيم البنديجى (كذا) ولا يوجد هكذا فى اللباب فى الأنساب ولا فى لباب اللباب ولا فى ذيله . الكاتب الذى ذكره صاحب الصبح المنبى فيمن أخذ معانيهم المتنبى ولم أعثر على ترجمته فى اليتيمة ولا فى ياقوت .

(3) من بحر المجتث المجزوء . دخله زحاف الخبن فى عروضه وضربه مرتين فى كليهما .

وقــولِ أبي نــواس :

إن تـكــن مــتّ صغــيـــرا   فـالأســى غــيــر صـغـيــر

وقـولـه :

ألست من القوم الذي من سلاحهم   نـداهـم ومن قتلاهم مهجة البخل

[35 ـ أ] /من قـول ابـن الـرومـي :

ومـا في الارض أسمـحُ من شجاع   وإن أعطى القليـلَ من النـــوال

وذاك لأنـّه يعطيك ممـّـــــا   تُفيء عليـه أطرافُ العـوالي

أو قـول البحتــري :

فـلا تسألاهـا عن قـديم تُراثهـا   بعسجـدهـا ممـّـا أفـادَ جديـدها

وقـولـه :

أيفطمه التَّوْرَابُ قبل فطامــه   ويـأكله قبل البلـوغ إلى الأكـــل

من قـول محمـود بن يـزيـد السلمي :

فطمتْـك المنـون قبـل الفطـــام   واحْتَـوَاك النقصـانُ قبـل التمـــام

وقـولـه :

إذا مـا تـأمّلت الزمــانَ وصرفَه   تيقّنتَ أنّ الموت ضرب من القتْل

من قـول عنتـرة :

فاقـنيْ حَيَاءكِ لا أبالَكِ واعلَمي   أنّي امـرؤ سأمـوتُ إن لم أُقتل

أو قـول الآخــر :

إذا بَلّ من داء به ظـنّ أنّـــه   نَجا وبـهِ الـداء الـذي هو قاتله

وقـولـه :

لا الحلمُ جـاد بـه ولا بمثـالــه   لـولا ادّكـارُ وَدَاعه وزِيـالـه

من قول حبيب :

صَدَّت وعلَّمت الصدود خيَالَها

أو قول الشاعر :

قمْ فَمَا زارك الخيال ولكنَّك بالفكر زرتَ طيف الخيال

وقوله :

بِتنا يناولنا المدامَ بكفّه   من ليس يخطُر أن نرَاه ببَاله

من قول البحتري :

جذلان يسمح في الكرى بعناقه   وَيضِنّ في غير الكرى بسلامه

أو قول أبي نواس :

إذا التقى في الوصال طيفانا   عادَا الى الوصل كَمَا كانا

[35 – ب] /يا قرّةَ العين فما بالنا   نشقى ويلتذّ خيَالانا

لو شئت إذْ أحسنتِ لي نائما   أتممتِ إحسانَكِ يقظانا

وقوله :

بنتم عن العين القريحة فيكمُ   وسكنتُمُ طَيّ الفؤَادِ الواله

من قول ابن كَيَغْلَغَ (1) :

فقلت لم تبعد نوى صاحب   غابَ عن العين الى القلب

وقوله :

أعطى ومنّ على الملوك بعفوه   حتّى تساوى النّاس في إفضاله

---

(1) ضبط ـ بفتح فسكون ففتح ففتح ـ أيضا وهو إما منصور وإما أخوه أحمد ابنا كيغلغ ترجمهما في اليتيمة . فقال هما من أولاد أمراء الشام . قلت : ولعل هذا البيت لأحمد . ويوجد ابراهيم ابن كيغلغ . ولم أقف على معنى كيغلغ وهو عجمي لا محالة .

من قـول البحتـري :

عمَّـتْ صنائعه البـريّـة فالتقـى فيها المُقِلّ على الغِنَى والمُكثرُ (1)

وقولـه :

وإذا طَما البحر المحيط فقل له دَعْ ذا فإنّك عاجز عن حالـه

من قـول البحتري :

قد قلت للغيث الركام ولَجّ في إبـراقـه وألحّ في إرعـاده

لا تَعْـرِضَنّ لجعفـر متشبِّهـا بنَدى يديه فلست من أنداده

وقـولـه :

وقد ولدتك فقـال الـورى ألـم تكن الشمس لا تَنْجُـل

من قـول الشـاعـر (2) :

لأُمٍّ لكم نجلـتْ مالكـا من الشمس لو نَجَلَت أكـرم

وقولـه :

والهجر أقتل لي ممّا أفارقه أنا الغريق فما خوفي من البلل (3)

من قـول عـديّ بن زيد :

لـو بغيـرِ المـاء حَلْقي شَـرِقٌ كنت كالغَصّانِ بالماء اعْتِصَاري

وقولـه :

أَقِلْ . أَنِلْ . اقْطَعْ . احْمِلْ . عَلِّ . سَلِّ . أَعِدْ
زِدْ . هَشّ . بَشّ . تفضّلْ . أدْنِ . سُرّ . صِلِ

من قـول العميثـل (4) :

---

(1) في ديوان البحترى « عمت فواضلك » والقافية مرفوعة .

(2) قال العكبرى من قول الأول .

(3) كتب فى النسخة (أفارقه) والذى فى الديوان (مما أراقبه) .

(4) قوله العميثل . الصواب أنه أبو العميثل ــ بفتح العين فميم مفتوحة فتحتية ساكنة ومثلثة مفتوحة ــ وهو عبد الله بن خليد بن سعد مولى بنى العباس أصله من الرى ونشأ فى البادية فيوصف بالأعرابى واتصل بطاهر بن الحسين فعهد اليه بتأديب ولده عبد الله بن طاهر وكان يفخم الكلام وكان عارفا باللغة ناقلا لها وله كتب مفيدة توفى سنة 240 . وهذان البيتان من أبيات خمسة مدح بها عبد الله بن طاهر .

يا من يؤمّل أن تكون خلالــه كخلال عبد الله أنصِتْ واسمع
[36 ـ 1] /اصدُق وعِفّ وبِرّ وانصُرْ واحتَمِلْ
واحلُم وكافِ ودارِ واصبِرْ واشْجَع

وقوله :

لعلّ عتبَك محمودٌ عواقبُه فربّما صَحَّت الأجسام بالعلل

من قول الشاعر :

لعلّ سَبّا يفيد حبّا فالشرُّ للخير قد يجرّ

أو قول ابن الرومي :

احمَدِ اللهَ إذ رُزقتَ هجاء هو بَعد الخُمول نَوّه باسمك
قد تذكّرتُ موبقاتِ ذنوبي فرجوتُ الخلاص منها بشتمك

وقوله :

وهذا دعاء لو سكتُّ كُفيتُه لأنّي دعوتُ الله فيكَ وقد فَعَل

من قول حبيب :

نعمة الله فيك لا أسألِ اللـهَ اليها أخرى سوى أن تدوما
ولوَ أنّي فعلت كنت كمن تسْـألُه وهو قائم أن يَقوما

وقولُه :

فعَارضَه كلام كان منه بمنزلةِ النِّساء من البعول (1)

من قول الشاعر (2) :

إنّي وكلّ شاعرٍ من البشر شيطانُه أنثى وشيطاني ذكر

---

(1) الضمير المستتر في « فعارضه » عائد الى شخص أنكر على المتنبي الأبيات التي أولها « شديد البعد من شرب الشمول » وقال له لو أصلحتها بأبيات أنشأها . انظر ديوان المتنبي .

(2) هو أبو النجم العجلي الراجز المشهور .

وقـولـه :

إذا رأتْ الأســد مسبيَّـــــــهُ فــأين تــفــرّ بـأطفــالـهـَــا

من قـول محمـود بـن الحسيـــن (1) :

ومن كـانـــت الأســـد من صيـده فلـن يفلـت الـدهــرَ منه أحَــد

وقـولـه :

ومـا عِشت من بَعد الأحبَّةِ سلْوةً ولـكِنَّني للنــائبـــات حَمُول

من قـول أبـي خـــراش (2) :

فـلا تحسبي أنِّي تنـاسيـت بعـــده ولـكـنّ صـبري يا أميـمُ جَميــل

وقـولـه :

إذا كـان شَمّ الرّوْح أدنى اليكـمُ فـلا بَرِحتَنْي روضَـةٌ وقَبـول

[36 - ب] /من قول البحتـري :

إذا خطـرتْ تَـأرّج جـانبـاهـــا كمـا خطــرت على الروض القَبول

وقـولـه :

ويـومــا كـأنّ الحسن فيـه عَلامةٌ بعثتِ بهـا والشمسُ منْكِ رسول

من قـول الشـاعـــر :

إذا طلعـت شمـسُ النهـار فإنّـهـا أمـارةُ تسليمـي عليـكِ فسلِّـمي

وقـولـه :

شَوائـل تَشْوَالَ العقـارب بـالقَنَا لـهـا مَـرح من تحتـه وصهِيـل

من قـول كُثيِّـــر :

وهم يضـربـون الصفّ حتّى تبيّنـوا وهم يرجعون الخيل جُمًّا قُرُونها

(1) هو كشاجم . تقدم ذكره فى ص : 15 ، 26 ، 87 .

(2) أبو خراش هو خويلد بن مرة الهذلى مخضرم من فحول شعراء الهذليين له صحبة توفى فى خلافة عمر . وخراش ـ بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء ـ .

وقـولـه :

لعلّـك يـومـا يـا دُمُـسْتُقُ عـائـد فـكـم هـارب ممّـا إليـه يـؤول(1)

من قـول ابـن الـرومـي :

وإذا حسبـت من الأمـور مُقَـدّراً وهـرَبْـت منـه فنحْوَه تـتـوجّــه

وقـولـه :

أغـرّكـمُ طول الجيـوش وعَرضهـا عَلِيّ شـروب للجيـوش أكـول

من قـول أبـي نــواس :

فإن يـك باقي إفكِ فرعون فيكـم فإنّ عصـا مـوسى بكفّ خَصِيب

وقـوله :

يهـون علينـا أن تصـاب نفـوسنـا وتسلم أعراضٌ لنـا وعقــول

من قــول حبيـب :

مُطِـلٌّ على الـرّوح الخفيّ كأنّه لصرف المنايا في النفوس مشارك (2)

وقـولـه :

ومـا لـونـه ممّـا يحصّـل مقلـة ولا خـدّه ممّـا يحسّ الأنــامـل

من قـول الشـاعـــر (3) :

إذا أبصـرتـنـي أعـرضـت عنّـي كـأنّ الـشمـسَ من قبلـي تـدور

---

(1) دمستق تقدم بيانه في ص 29 .

(2) قوله (على الروح) لم يظهر تناسب بين بيت المتنبي وبين هذا البيت . والذى يظهر أن البيت الذى أخذ المتنبى معناه منه هو قول أبى تمام :

لا يأسفون إذا هم سمنت لهم أحسـابهم أن تهـزل الأعمـار

وقد ذكره العكبرى . والظاهر أنه سقطت هنا للناسخ ثلاثة أسطر بسبب تكرر كلمة « من قول حبيب » . فأحد الأسطر فيه بيت أبى تمام الذى ذكرناه . والسطران الآخران فيهما قول المتنبى :

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممـات لم يمتـه غلـول

وانه من قول حبيب : مطل على الروح الخ .

(3) هو عنترة بن الأخرس المعنى من بنى معن من بنى فهم ويقال له ابن عكبرة . وعكبرة أم أمه وبها عرف . وهو شاعر فارس مشهور يظهر أنه جاهلى وهو من شعراء الحماسة .

[37 ـ أ] /وقوله .

وما التيه طبّي فيهمَ غير أنّنِي   بغيضٌ إلَيّ الجاهلُ المتعاقلُ

من قول الطِّرِمّاح (1) :

لقد زادني حُبّا لنفسيَ أنّني   بغيضٌ الى كلّ امرِىء غير طائل
إذا ما رآني قَطّعَ الطرفَ بينه   وبينيَ فِعْلَ العارف المتجاهل

وقوله :

ومن فرّ من إحسانه حسّدا له   تلقّاه منه حيثما سار نَائل

من قول حبيب :

فإذا سَرَحْتَ الطرفَ حول فِنائه   لم تلقَ إلاّ نِعمة وحَسودا

وقوله :

خافيات الألوان قد نسج النقـ   ـع عليها براقعا وجِلالا

من قول عوف بن عطيّة :

كأنّ الظباءَ بها والنعا   جَ أُلبِسْن من رَازِقيٍّ شعارا

وقوله :

وقِسيٍّ رميتَ عنها فردّت   في قلوب الرُماة عنك النِّصالا

من قول الحرث بن وعلة (2) :

قومي هم قتلوا أُمَيْمَ أخي   فإذا رميتُ يصيبني سهمي

---

(1) الطرماح ـ بكسر الطاء المهملة وكسر الراء وتشديد الميم ـ ومعناه الطويل القامة . قيل هو لقب به وقيل اسمه ولا يعرف مخبره وهو ابن حكيم الطائي يكنى أبا نفر وأبا ضبينة نشأ بالشام وانتقل الى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام واعتقد مذهب الشراة الأزارقة من الخوارج حتى مات وكان صديقا للكميت على تباعد ما بينهما من المذهب وتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان وهذا البيت من أبيات الحماسة .

(2) هو من بني جرم شاعر جاهلي وفارس وهذا البيت من ديوان الحماسة .

وقـولـه :

بسط الرّعـبُ في اليميـن يمينًـــا وتـولّـــوا وفي الشمـــال شَمالا

من قـول الآخـــر وهو ضـدّه :

إنّــا وجـدنـا بنـي جَلاّنَ كلّهــمُ كساعد الضّب لا طولٌ و لا قصـر

وقـولـه :

ينفُضُ الرّوْعُ أيـديًـا ليس تدري أسيوفًا حملْـن أم أغـــلالا

مـن قـول جــريـــر (1) :

ضَرَبْتَ بـه عند الأكام فأُرْعِشت يـداك فقـالــوا مُحدَث غير صارم

[37 - ب] /وقـوله :

مـن رآهـــا بعينهـا شـاقـه القُطّــــــانُ فيهـا كمـا تشوق الحُمُـــول

من قـول عُبيـد بـن أيّـــوب(2) :

وفـارقتُهـم والـدهـر مَوقف فرقة عـواقبُـه دارُ البِلَـى وأوائلـــه

وقـولـه :

إن تـريـنـي أدُمْـتُ بعـد بيـــاض فحميـد مـن القنـــاة الـذبـــول

من قـول حبيـب :

لانَتْ مَهـَزَّتُــه فعـَزّ وإنّمـــا يشتـدّ بـأس الـرمـــح حين يليـن

وقـولـه :

إنْ لا يَشِبْ فلقد شابتْ لـه كَبِـد شَيْبـا إذا خَضّبَتْـه سَلْوَة نَصَلا

---

(1) قاله فى هجاء الفرزدق حين أمر الخليفة سليمان بن عبد الملك الفرزدق أن يتولى قطع رأس أسير فلم يستطع قطع رأسه وهى قصة معروفة فى كتب الأدب .
ووقع فى النسخة هنا « ضربت به عند الاكام » والمعروف أنها « عند الامام » أى عند الخليفة انظر كتاب الشعراء لابن قتيبة .

(2) فى طبعة العكبرى عبدة ابن أيوب . والأصح أنه عبيد بن أيوب العنبرى ص 33 ، ج 4 : شرح العكبرى على المتنبى . ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان .

من قول حبيب :

شاب رأسي وما رأيتُ مشيب الرأ   سِ إلاّ من فضل شَيب الفؤاد

وقوله :

عَلّ الاميرَ يرى ذُلّي فيشفع لي   إلى التي تركتْنِي في الهوى مثلا

من قول أبي نواس :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن جعفر   هواكِ لعلّ الفضل يجمع بيننا

وقوله :

قَيْلٌ بمَنْبِجَ مثواه ونائله   في الأفق يسأل عمَّن غيرَه سألا

من قول حبيب :

فأضحت عطاياه نَوازعَ سُرّعا   تُسائل في الآفاق عن كلّ سائل (1)

وقوله :

وضاقت الارضُ حتّى كانَ هارِبُهم
إذا رأى غيرَ شيء ظَنّه رجلا

من قول الشاعر (2) :

مازلتَ تحسب كلّ شيء بعدهم   خيْلا تكُرّ عليهِمُ ورجالا

أو قول الآخر :

لقد خفت حتّى لو تطيرُ ذبابةٌ   لقلتُ رقيبٌ أو طليعةُ معشر

---

(1) قوله (سرعا) كتب فى النسخة ـ بسين مهملة ـ ولا يصح هذا الوزن أن يكون جمع سريع. فاذا كانت هذه الكلمة رواية فى البيت يتعين أن تكتب بالشين المعجمة . والذى ثبت فى ديوان أبى تمام المطبوع « شزبا » ووقع فى شرح العكبرى « شردا » وهو على جميع الوجوه نعت لنوازع أو خبر ثان لأضحت . والنوازع جمع نازع وصف للفرس يقال نزع الفرس اذا جرى طلقا . وشزب جمع شازب وهو الفرس الضامر . وشرع جمع شارع وهو الداخل فى الماء للشرب . والمعنى تشبيه عطايا الخليفة بأفراس حريصة على الظفر بالمحاويج العفاة .

(2) هو جرير .

[38 ـ أ] /فإن قيل : خيرٌ.قلت : هذا خديعة   وإن قيل : شرّ. قلت : جِدٌّ فَشَمر

أو قول أبي نواس :

فكلّ شخص رآه خاله قَدَحا   وكلّ شيء رآه خاله الساقي

والأصل في هذا قوله تعالى «يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدوّ»(1).

وقوله :

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت   بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

من قول بعض المحدثين :

لو أنّه حرّك الجرد الجياد على   أجفان ذي حُلم لم ينتبه فَرَقا

أو قول خالد الكاتب (2) :

ومرّ بفكري خاطرًا فجرحته   ولم أر شيئا قطّ يجرحه الفِكر

وقوله :

أرجو نداك ولا أخشى المطال به   يا من إذا وهبَ الدنيا فقد بَخِلا

من قول الشاعر (3) :

يعطي الجزيل ولا يراه عنده   إلاّ كبعض عطيّة المذموم

أو قول أبي العتَاهِيَة :

إنّي لأيْأس منها ثم يطمعني   فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وفيها (4) :

هدية ما رأيتُ مهديَها   إلاّ رأيت العباد في رجل

---

(1) القرآن : سورة المنافقون ، الآية : 4 .

(2) تقدم ذكره في ص 46 ــ 47 .

(3) هو حسان بن ثابت .

(4) كذا كتب في النسخة وليس هذا البيت من قصيدة البيت الذى قبله ولكنه من أبيات ستة قالها في صباه .

من قول أبي نواس :

وليس لله بمستنكَر　　　أن يجمع العالم في واحد

وقوله :

هُمَامٌ إذا ما فارق الغمدَ سيفُه　　　وعاينتَه لم تدرِ أيّهما النصل

من قول حبيب :

يمدّون بالبيضِ القواطِع أيديا　　　وهنّ سواءٌ والسيوفُ القواطع

[38 ـ ب] /وقوله :

إذا قال رفقا قال للرفق موضع　　　وحلمُ الفتى في غير موضعه جهل(1)

من قول الفند الزماني (2) :

وبعض الحلم عند الجهل　　　للذلّة إذعان

وقوله :

من بنات الجديل تمشي بنا في البيد　　　مشيَ الأيام في الآجال

من قول مسلم بن الوليد :

موت على مهج في يوم ذي رهج　　　كأنّه أجل يسعى الى أمل

وقوله :

أبْعدُ نَأيِ المليحةِ البَخَلُ　　　في البعد ما لا تكلف الإبل

---

(1) كذا كتب والصواب « اذا قيل » .

(2) الفند ـ بكسر الفاء وسكون النون ـ الجبل ، لقب به هذا الشاعر . واسمه شهل ـ بفتح الشين المعجمة بعدها هاء ساكنة ـ شيبان الزمانى ـ بكسر الزاى وتشديد الميم ـ نسبة الى زمان جد وهو من بكر بن وائل شاعر قديم جاهلى شهد حرب البسوس بين بكر وتغلب ولقب الفند لقوله لقومه حين خرج معهم الى الحرب وقد قالوا : ماذا يغنى عنا هذا الهم ، فقال : أما ترضون أن أكون لكم فندا تاوون اليه . وهذا البيت من قصيدة له فى حرب البسوس وهى من شعر الحماسة .

من قول حبيب :

لا أظلم النأي قد كانت خلائقها   من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا

أو قول المثقّب العبدي (1) :

أفاطمُ قبل بينكِ متّعيني   ومنعك ما سألتكِ أن تبيني

أو قول البحتري (2) :

دنت بأناس عن تناءٍ زيارة   وشطّ بليلى عن تدانٍ مزارها
وإنّ مقيمات بمنقطع اللّوى   لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وقوله :

يكاد من صحّة العزيمة ما   يفعل قبل الفعّال ينفعل

من قول حبيب :

سدِكتْ به الأقدار حتّى أنّها   لتكاد تفجأه بما لم يُقدر

وقوله :

إن أدبرتْ قلت : لا دليل لها   أو أقبلتْ قلت : ما لها كفل

من قول علي بن جبلة العلوي :

تحسبه أقْعَدَ في استقباله   حتّى إذا استدبرته قلتَ: أكبّ (3)

[39 ـ أ] /وقوله :

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا   قاماتهم في قوام ما اعتقلوا

(1) المثقب ـ بكسر القاف المشددة ـ لقب عائذ بذال معجمة بن محضن بوزن منبر بن ثعلبة العبدى لقب المثقب لقوله :

رددن تحية وكنن أخرى   وثقبن الوصاوص للعيون

فهو من الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت فى شعرهم .
والعبدى نسبة الى عبد القيس قبيلته ، وهو شاعر جاهلى كان فى مدة الملك عمرو بن هند.

(2) أو قول البحترى الخ نسب البيتين الى البحترى . ونسب العبكرى البيت الأول منهما الى ابراهيم بن العباس لكن بلفظ « مى » عوض ليلى والثانى الى البحترى ولا يوجد فى ديوان البحترى هذان البيتان .

(3) كذا ضبط فى النسخة وفى شرح العكبرى .

من قول أبي محلّم (1) :

إنّ الثّمانين وبُلِّغْتَها ... قد أحوجتْ سمعي الى تَرجمان

وبدّلتني بالنشاط انحِناً ... وكنت كالصَّعْدة تحت السنان

وقوله :

قُصِدْتَ من شَرقها ومَغْرِبها ... حتّى اشتكتْك الرِكاب والسُّبل

من قول أبي العتاهية :

إنّ المطايا تشتكيك لأنّها ... قطعت اليك سباسبًا ورمالا

وقوله :

إن يكنْ النفعُ ضَرّ باطنها ... فربّما ضَرّ ظَهْرَها القبُل

من قول ابن الرومي :

فامدُدْ اليّ يدا تَعَوّدَ بطنُها ... بذلَ النوال وظَهْرُها التقبيلا

أو قول إبراهيم بن العباس (2) :

يَجُود لنا من يد تقاصر عنها المَثَلْ ... فباطنها للندى وظاهرها للقُبَل

وقوله :

يَشقّ في عرقها الفصادُ ولا ... يشقّ في عِرق جُودها العَذَل

من قول حبيب :

خلائق كالزّغْفِ المضاعف لم يكن ... لينفُذَها نَهْباً شباةُ اللوائم

---

(1) هو عوف بن محلم الشيباني وربما كنى أبا المنهال ، ومحلم ـ بتشديد اللام ـ والظن أنه ـ بفتح اللام ـ لأنهم سموا محلما كمعظم . كان سمى به أبو بطن من شيبان كما فى تاج العروس.وضبط فى طبعة المخصص لابن سيدة بكسرة تحت اللام.والظن أن محلما والد عوف سمى على اسم أحد أجداد قبيلته بنى شيبان . وأبو محلم هذا نشأ أعرابيا فى بادية العراق وهو لغوى شاعر . وكان طاهر بن الحسين وزير المامون وأخيه الواثق اختصه لصاحبته . ولد سنة 148 وتوفى سنة 245 وقيل سنة 248 كما فى بغية الوعاة وقال فى معاهد التنصيص توفى فى حدود العشرين ومائتين .

(2) ابراهيم بن العباس هو الشهير بالصولى ـ بضم الصاد ـ نسبة الى جد ولده المسمى صول . أصله من خراسان وكان جده محمد من أنصار الدولة العباسية ونشأ ابراهيم فى بغداد وكان كاتبا للمعتصم والواثق والمتوكل . وكان شاعرا مثقفا لشعره توفى سنة 243 .

وقوله :

أبلغُ ما يُطلب النَّجاح به الطَّبع وعند التَّعمّق الزلل

من قول ابن عبد القُدّوس (1) :

فذَر التعمُّق في الأمور فإنَّما قُرن الهلاك بكلّ من يتعمّق

[39 - ب] /وقوله :

بجسميَ من بَرَتْه فلو أصارت وشاحي ثقب لُؤلُؤةٍ لجَالا

من قول الشاعر (2) :

وكان لي في ما مضى خاتَمٌ فالآنَ لو شئتُ تمنطقت به

وقوله :

فيا ابن الطاعنين بكُلّ لدن مواضع يشتكي البطلُ السُّعَالا

من قول البحتري :

وأتبعتها أخرى فأضللتُ نصلها بحيث يكون اللُّب والرّعب والحِقد

وقوله :

وأسعدُ مَن رأينا مستميح ينيل المستمَاح بأن يَنَالا

من قول البحتري :

فيكون أوّلَ سنّة مأثورة أن يقبل الممدوح رِفد المادح

وقوله :

سبقتَ السابقين فما تُجارَى وجاوزْت العلوّ فما تُعالى

---

(1) هو صالح بن عبد القدوس الجذامى مولاهم البصرى المتوفى سنة 160 شاعر ومتكلم حكيم واتهم بالزندقة وثبت عليه ذلك عند المهدى العباسى فضربه بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد وكان يومئذ قد شاخ .

(2) هو الخبزأرزى قاله الراغب فى المحاضرات وبعده بيت تقدم فى سرقات قافية الباء . وتقدمت ترجمة الشاعر هناك ، انظر : ص 19 .

من قـــول ابـن المنجـم (1) :

لو كان خـَلق الله خـَلقا واحـــدا   وكـنتَ من جنـب لكـنـت زَائـدا

نبـاهـــةً ونـــائـــلا ووالـــدا

وقـولـه :

أعـدى الزمـانَ سخـاؤُه فسخـا بـه   ولـقـد يـكـون بـه الزمــان بخيـلا

من قـــول حبيـــب :

هيهـات أن يسخـُـو الزمـان بمثلـه   إنّ الـزمـــان بمثلـــه لَبَخيـــــل

وقـولـه :

ومحلّ قَـــائِمِـهِ يسيـل مـواهـبًا   لـو كـنّ سيْلا ما وجْدن مَسيلا

من قـول حبيـب :

أفـــاد مـن العليَا كنوزا لـو أنّهـــا   صوامـتُ مـالٍ مـا درى أين يُجعل

[40 – أ] /وقـولـه :

قـصرت مـحـافتُه الخطى فكـأنّما   ركِـب الكميّ جواده مشكـولا

من قـول امـــرىء القيـس :

قَيْـــدِ الأوابـــد هَيْـكَـــل

وقـولـه :

فتشـابـه الخُلُقـان فِي إقـدامـه   وتخـالـفـا فـي بَذْلِك المأكـولا

---

(1) كتب ابن المنجم وصوابه أبى النجم كما فى العكبرى . وأبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلى نسبة الى بنى عجل ـ بكسر العين وسكون الجيم ـ وهم من بكر بن وائل. وأبو النجم راجز مشهور وشاعر توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك سنة 130 وقد أسن . ويوجد فى الشعراء من يعرفون بابن المنجم وهم : على بن يحى المنجم ، وهارون بن على بن يحى ، وعلى بن هارون ، ذكروا فى الصبح المنبى وليس هذا الرجز لواحد من هؤلاء الثلاثة .

من قـول البحتـري يصف أسـدا :

هِـزبـر مشـى يبغـي هزبرا وأغلبٌ　　من القـوم يغشَى باسلَ الوجه أغلبا

وقـولـه :

وأمـرّ ممَّـا فـرّ منه فـراره　　وكقتلِه ألاّ يموتَ قتيـلاَ

من قـول حبيـب :

لـو لم يمت بين أطراف الرماح إذاً　　لمـات إذ لم يمت من شدّة الحزَن

وقـولـه :

فمتى أفوه بشكـر مـا أوليتنـي　　والقـول منك عُلُوّ قـدر القائل (1)

من قـول محمـود الـورّاق (2) :

اذا كـان شكـري نعمـة الله نعمـةً　　عليّ لـه في مثلهـا يجب الشكـر

فكيف بلـوغ الشكـر إلا بعـونـه　　وإن طـالـت الأيـام واتّصل الدهر

وقـولـه :

لك يـا منازل في القلوب منازل　　أقْفَرْتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهـل

من قـول حبيـب :

وقفـت وأحشـائـي منـازل للأسى　　بـه وهو قفـر قد تعفّـت منـازلـه

وقـولـه :

وأنـا الـذي اجتلبَ المنيّـةَ طَرْفُـه　　فمَن المطـالَبُ والقتيـلُ القـاتـل

من قـول دِعْبَـل (3) :

لا تأخـذَا بظـلامتـي أحـدا　　قلبـي وطـرفي فـي دمـي اشتـركـا

---

(1) « والقول منك » كذا كتب والذى فى الديوان « والقول فيك » .

(2) تقدم فى ص 18 ، 39 .

(3) هو دعبل ـ بكسر الدال وسكون العين المهملة وكسر الموحدة ـ بن على الخزاعى شاعر هجاء توفى سنة 243 .

وقـولـه :

جمعَ الزّمــان فمـا لـذيـذ خـالص　　مـمّـا يشوب ولا سرور كـــامـل

[40 – ب] /مـن قـول الشـاعــر :

وكــــذاك لا خـــيــــرٌ ولا　　شــــــرٌّ علـى الـدنيـا بـدائم

وقـولـه :

ستروا الندى ستر الغراب سِفـاده　　فبدا وهـل يخفـى الرّبَابُ الهَاطل

من قـول الشــاعــر (1) :

أرادوا ليُخفـوا قبـره عـن عـدوّه　　فَطيـبُ تـرابِ القبـر دلّ على القبر

وقـولـه :

ولقـد علـوتَ فمـا تبـالي بعـدمـــا　　عـرفـوا أيَحمد أم يَذُمّ القـائـل

من قــول الحُطيئـة :

فما زلت تعطي النفس حتّى تجاوزت　　مناها فأعط الناس إن شئت أو دع

وقـولـه :

وإذا أتـتـك مـذمّتي من نــاقـص　　فهي الشهـادة لـي بـأنّـيَ فــاضل

من قـول الطِرِمّاح (2) :

لقــد زادنـي حبّـي لنفسـي أنّنـي　　بغيـض الى كـلّ امـرىء غير طائل

إذا مـا رآنـي قطّـع الطـرف بينـه　　وبينـيَ فعـلَ العـارف المتجـاهـل

---

(1) نسبه العكبرى لأبى تمام هنا وهو ظاهر كلام الراغب فى المحاضرات في باب الموت وقد تقدم فى أول فصل السرقات من قافية القاف ص68 أن ابن بسام نسب هذا البيت الى مسلم وأن العكبرى هناك نسبه الى أبى مسلم ولا يعرف من هو أبو مسلم وانما هو تحريف مسلم والمعنى به مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغوانى وقد صرح بنسبة هذا البيت اليه أبو منصور الثعالبى فى كتابه الذى عمله فى أخبار المتنبى مخطوط عندنا انظر ورقة 11 منه (بخط الطوسى) .

(2) تقدم ذكره في ص 97 .

وقولـه :

ويظهر الجهل بي ويَعْـرفني   والدرُّ درّ برغْم من جهله

من قـول جميـل :

إذا ما رأوني طالعا من ثنيّـة   يقولون مَن هـذا وقد عرفوني

وقولـه :

لمّـا رأت وجهَـه خيولُهُـم   أقْسَمَ بالله لا رأت كَفَلَـه

من قول النيدليحى (1) :

حتّى يظنّون إنسانا بغير قفا   وَأنّه راكب طِرفا بلا كفل

وقولـه :

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليُسْعد الحدّ إنْ لم يسعد الحال(2)

[41 - أ] /من قول الحطيئة :

إلاّ يكنْ مال يُثاب فإنّـه   سَيأتي ثنائي زيداً بنَ مهلهل

وقولـه :

تَتَبَّعَ آثارَ الرزايا بجوده   تَتَبُّعَ آثار الأسنّة بالفُتْل

من قول بَشَامَة بن حَزْن (3) :

بيضٌ مَفَارِقُنا تَغْلِي مَرَاجِلُنا   نأسو بأموالنا آثارَ أيدينا

---

(1) كتب بدون نقط وتقدم الكلام عليه عند قول المتنبى : هو الشجاع يعد البخل من جبن . فى قافية اللام ص 90 .

(2) كتب فى النسخة الحد والذى فى الديوان النطق .

(3) هو بشامة - بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وفتح الميم - وحزن - بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبنون بعده - يكنى أبا مخزوم النهشلى وقال أبو تمام فى ديوان الحماسة : إن البيت لرجل من بنى قيس بن ثعلبة . وجزم ابن الأعرابى أن البيت لبشامة بن حزن ويظهر أنه شاعر جاهلى .

باب قافية الميم

قال :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه

أي وفاؤكما بإسعادي على البكاء كوفاء الربع الدارس لي بذلك؛ لأنّ الربع إذا درس كان لي أشجى، والدمع إذا كثر كان عندي أشفى، فكلاكما قد أسعدني على البكاء. والباء متعلّقة بالوفاء المحذوف، والتقدير: وفاؤكما بالإسعاد كوفاءِ الربع بالإسعاد فلمّا حذفتَ أحدهما حملتَ الباقي على الأقرب الذي هو في حكم المنطوق به، كما تقول : ضربت وضربني زيد. وحَسُن الجواب كراهة التكرار وهذا أحسن محتملاته .

وقال :

وما أنا الاّ عاشقٌ كُلّ عاشق أحقّ خليليْه الصفيّين لائمه

أي ما أنا إلا عاشق وكلّ عاشق هذه صفته، ولاّ ينكر وصف الخليل المصافي بالعقوق في هذا لأنّه يريد أنّه عقوق عنده لا عند غيره، بل اللوم على هذا نصيحة لا ينبغي أن يخلّ بها الخليل؛ فأعقّهما عنده أكثرهما لوما .

وقال :

بَليتُ بِلَى الأطلال إن لم أقف بها

وُقوفَ شحيح ضاع في الترب خاتَمُه

قد طُعن في عَجُز هذا البيت من ثلاثة أوجه : أحدها أنّه غير مناسب لأوّله في الجزالة. والجواب عنه : أنّ الشاعر في آخر البيت أعْذَر منه في أوّله / لأنّ المبتدىءَ مختار والمتمّم مضطرّ . [41 - ب]

وقد قال امرؤ القيس :

وليلٍ كموج البحر مُرخٍ سدوله   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

وقال بشّار :

يسقط الطير حيث ينتثر الحَبّ   وتُغشى منازل الكرماء

وقال آخر (1) :

ألاَ أيُّها النُّوّام ويْحَكُمُ هُبُّوا   أسائلكم هل يَقْتُل الرجلَ الحُبُّ

فأين أواخر هذه الأبيات من أولها في الجزالة .

والثاني أنّ وقوف الشحيح على طلب خاتم ليس ممّا يتناهى فيه ويضرب به المثل في الطول ، والجواب : أنّ المقصود منه الحيرة والهيئة لا شَبَه المدّة .

والثالث أنّ الخاتم إن كان كثير الثمن فكيف يضرب المثل فى الشحّ بمَن جاد به عَلى نفسه وإن كان قليل الثمن فما عسى أن يبلغ أسفه على تافه حقير ، والجواب أنّ الشحيح لا يتّخذ خاتما إلاّ عن ضرورة فادحة أو أمر غالب فشدّدها عليه لشدّة حاجته إليه وصعوبة إيجاد غيره عليه . وقد قيل : المراد بالخاتم آخر ما يَبقى من نفقته فيكون ذهابُه عليه أصعب .

وقال :

قِفي تغرَمي الأولى من اللحظ مُهجتي   بثانيةٍ والمتلفُ الشيءَ غارمُه

يريد أنّ النظرة الأولى كانت فجأة فذهبت نفسه معها، فإذا نظرها ثانية تمتّع بها فثابت نفسه اليه (2) .

(1) هو جميل بن معمر العذري صاحب بثينة . وفى هذا البيت قصة ذكرها أبو الفرج فى كتاب الأغانى وهى أن صالح بن حسان قال قول جميل « ألا أيها النوام ويحكم هبوا » كأنه أعرابى فى شملته ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال « أسائلكم هل يقتل الرجل الحب » كأنه من كلام مخنث من مخنثى العقيق .

(2) أى وهذا مسوق مساق حسن التعليل لسؤاله النظرة الثانية .

وقـال مـن أخرى :

كـأجنـاسهـا رَايـاتـهــا وشِعـارهـا ومـــا لبسته والسلاحُ المُسمَّم

أي هذه العُـدد منتخبة كريمة كأجناس هذه الخيل العربية .

وقـال من أخرى :

ومُهجـةٍ مُهجتي من هَمّ صاحبهـا أدركتُهـــا بجَواد ظَهـرُه حرَم

المهجة : دم القلب ، أي رُبّ مهجة من همّ صاحبها مُهجتي.أي ما يهمّه ويطـالبــه أدركهـا فلـم يـدركنـي على جَوادٍ ظهـرُه بمنـزلـة الحَـرم لأنّ من ركبـه أمِـنَ كمـا يأمـن فـي الحــرم .

[42 ـ أ] /وقـال :

رجــلاه في الركض رِجـلٌ واليـدان يــدٌ
وفِعلــه مـــا تُريـد الـكَفُّ والقَـــدَم

يريد أنّ جريه طَفْـر فهو يرفع يديه ورجليه معا حتّى كـأنّـهما رجْـل واحـدة ويـد واحـدة. وقـولـــه : (مـا تـريـد الـكـفّ والـقـدم) أي لا يحـوج الى تحـريـك واحـدة منهمـا. أخـذه مـن قـول امرىء القيـس :

فللسَّـــاقِ ألْهـُــوب وللســـوط دِرّةٌ

وقـال مـن أخـرى :

هل الحدث الحَمْراءُ تَعرف لونَهـا وتَعلـم أيّ الساقيـن الغَمَـــائـم

قيل : إنّه بناها بحجارة حُمر وقد كانت بخـلاف ذلك (1). أي هل يعـرف لـونهـا الأول فينكـر اللون الثـاني ، وقيـل : أراد حمرة للأرض من دم الأعــداء لأنّـــه أوقـــع بهـم فـيهـا. وأراد بالسـاقيـن الغَمام وسيفَ الدولـــة أو الغمـام والجمـاجـم .

---

(1) أراد بالحدث قلعة أحدثها سيف الدولة فى بلاد الروم وكانت عندها الوقعة التى أنشد فيها هذه القصيدة وكان لون القلعة غير أحمر فبناها بحجارة حمر ، فالحدث مصدر بمعنى اسم المفعول .

وقـال :

تظنّ فـراخ الفُتْـخِ أنّك زرتـهـا بـأُمّـاتِهـا وهي العِتاق الصلادِمِ

أي إذا أبصرت فـراخُ العقبان سرعةَ خيلك وما نثرته حولها من المطاعم يعني : القتلى، حسبت خيلَك أمّهـاتِهـا جاءتها بِمـا تـأكله .

وقـال :

وإنّي لتعـدُو بي عطـاياك في الوغى فـلا أنا مذمـوم ولا أنت نـادم

يعني بالعطايا الخيل لأنّها من عطاياه فلا أنـا مـذموم الإقـدام فـي الوغـى، ولا أنـت نـادم في الإعطـاء .

وقـال مـن أخرى :

تُعَطّف فيـه والأعنّـة شعْـرهـا وتُضرب فيـه والسيـاطُ كـلام

أي هذه الخيل لكرمهـا وسرعة قبولهـا يستـغنى بنواصيها وزجرهـا عن أعنّـة تُعطـف بهـا وسيـاط تضـرب بهـا .

وقـال :

إلى كـم تـردّ الرّسْل عمّـا أتَوْا لـه كـأنّهُـمُ فيما وهبـتَ مَـلاَم

أي تردّ الرسل عمّا أذعنوا اليه من الصلح ولا تجيبهم اليه كأنّهم ملام [42 ـ ب] / من يلـومك في هباتك وجودك الذي عادتك أن تـردّه ولا تقبله .

وقـال مـن أخـرى :

عُقْبَى اليمين على عقبى الوغى نَدم مـاذا يـزيـدك في إقـدامك القسَم

كان الدُمُسْتُق (1) قد أقسم أن يلقى سيف الدولة فلمّـا لقيه انهـزم فنـدم فلـم يـردّه في إقـدامـه القسـم لأنّـه لا يغيّـر طبـاعه ولا يشجّعه .

---

(1) تقدم بيانه في ص 29 .

وقـال :

الـراجع الخيـلَ مُحفـاةً مقوّدةً   من كلّ مِثل وبـارٍ أهلُهـا إرَمُ

أي رجع وخيله قد حفيت وقيدت بعد أن خرّب المـدن وصيّرها مثـل وبـارٍ – وهي مدينـة قديمـة خراب – وأهْلك أهلها فصيّـرهم مثـل إرمَ الذين أهلكهـم الله .

وقـال من أخرى :

كُفّي أراني ويكِ لَوْمَكِ ألْوَمـا   هـمٌّ أقـام على فُـؤاد أنْجَمَـا

أنجم أي أقلع وزال. وقوله: (ألْوَم) أي أحق بأن يلام منّي. وناب هذه الصفـةَ بـأن تكـون الفـاعـلَ وهي ههنـا للمفعـول الملـوم. كما قالوا : مـا أبغضنـي اليـه ومـا أحبّنـي اليـه ومـا أمقتنـي اليـه، إذا أوقعت فعل التعجّب على المفعـول وإن كـان حقّـه أن يقـع على الفاعل، فيقول : ما أبغضنـي له ،كما يقول : ما أضربني له. فعلى هذا يقول :ما ألومني اليه، أي مـا أشدّ ما يلـومني ومـا ألومنـي له، إذا تعجّبت من الفـاعل، أي ما أشـدّ مـا ألـومه .

وقـال :

لـم تَجْمَعَ الأضدادَ في متشابـه   إلاّ لتجعلنـي لـغُـرمي مغنما

قوله : (في متشابه) أي مناسب في الحسن. والغرمُ ما غرمته ممّا لا يجب عليـك .

وقـال :

كصفـات أوْحَدِنا أبي الفضل الذي   بَهرت فـأنطقَ واصفيه وأفحما (1)

---

(1) ليس هذا أبا الفضل ابن العميد لان هذه القصيدة من الصبويات كما جاء فى الديـوان والمتنبى اتصل بأبى الفضل ابن العميد فى آخر عمره . هذا وقوله :

يـأيهـا الملـك المصفـى جـوهـرا   من ذات ذى الملكوت أسمي من سما

وقوله فيها أيضا :

حتى يقـول النـاس مـاذا عـاقـلا   ويقـول بيت المـال ماذا مسلمـا

فوصف الممدوح باسم الملك وتصرفات الملوك فالظاهر أنه أمير من جهات الشام التى تقلب فيها أبو الطيب فى شبابه فيحتمل أنه أراد ابن على الهاشمي أمير حمص الذى سجن المتنبى ويحتمل أنه أبو العشائر والى انطاكية من قبل سيف الدولة وقد اتصل به المتنبى بعد أن أطلق من اعتقال والى حمص .

أنطقهم لمّا راموا وصفه، وأفحمهم لمّا عجزوا عنها .

وقال من أخرى :

بحبِّ قاتلتي والشيبِ تغذيتي هوايَ طفلا وشيبي بالغ الحلم

[43 – أ] /تغذيتي مبتدأ، وما قبله خبره، وهَوَايَ مبتدأ، وطفلا حال يسدّ مسدّ الخبر.

وقال :

شيخ يرى الصّلوات الخمسَ نافلةً ويستحلّ دمَ الحُجّاج في الحرم

جعل السيف شيخا لقدمه، وقال : (يرى – ويستحل) فأثبت له هذه الصفات لأنّ في إثباتها نفيا لضدّها ، أي لا يرى فرضا و لا يحرّم دما.

وقال من أخرى :

وكَم قائلٍ لو كان ذا الشخص نفسَه لكان قَراه مُكمنَ العَسكَر الدّهْم

أي لو كان عِظم شخصه كعظم نفسه لكان ظهره مكمنا للعسكر الكثير والجمع الكبير .

وقال من أخرى :

أحقّ عافٍ بدمعك الهممُ أحدثُ شيء عهدا بها القِدَمُ

أي أحق شيء دارسٍ بالبكاء عليه الهمم ، لأنها أكثر شيء دروسا وأعدمه وجودا. ويحتمل أن يريد بالعافي الطالب أي أحقّ مَن استدعى بكاءك بأن يجود عليه به الهمم .

وقال :

بنو العَفَرْنَى مُحطّةَ الأَسَدِ الأُسْدُ ولكنْ رماحُها الأجَمُ

العفرنَى الأسدُ، ومُحطّةَ جدّ الممدوح، أي بنوه الأسد ورماحها كالأجم.

وقال :

ناعمة الجسم لا عظامَ لها لها بنات ومالها رحم
يُبقَر عنهنّ بطنُها أبدا وما تشكّى وما يسيل دم

يصفُ بُحيرة. وبناتُها : سمكها . ويُبقر : يشقّ .

وقـال :

أبـا الحسين استمـع فـمـدحـكُـــمُ   في الفعـل قبـل الـكـلام منتظـم
وقـد تـوالى العِـهـــاد مـنـه لـكـــم   وجــادتْ المطــرةُ الَّتي تَسِـم

العِهاد : مطر يتكرّر. والوسمّي أول المطر لأنّه يسم الارض بالنبات. أي افعل ما تمدح به فقد تكرّر مدحي لكم. وهذا من بديع [43 ـ ب] الاقتضاء / وبديع الاستجداء .

وقـال من أخرى :

حَسَن في عيــون أعدائه أقْبَح من ضيفِـه رأتْـه السَّـــوَامُ

أي حسن وهو في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون السَّوام لأنّ الممدوح يقبل الأعداء والضيف سبب في عقر السَّوام .

وقـال :

نـــائــل منك نـظـرةً ساقـه الفقْـــــر عـلـيـه لـفـقــره إنـعـــام

فنائل مبتدأ، وساقه الفقر صفته. وقوله : (عليه لفقره إنعام) مبتدأ وخبر في موضع خبر الأول .

وقـال :

ومـن الـرشد لـم أزرك على الـقــر   ب على البعـد يـعــرف الإلْـمـام

أي لو زرتك على القرب لحصلْت في يديك ولم آمن أن تخرجني في جملة هباتك لأنّك لا تبقي في يديك شيئا لكن زيارة القلوب على البعد أدَلّ على صفاء الودّ وأقرب الى السلامة والرشد .

وقـال من أخـرى :

يا أختَ معتنِقِ الفوارسِ في الوغى   لأخُوكِ ثَمّ أرَقّ منك وأرحـم
يـرنـو إليك مع العفـاف وعـنـده   أنّ المَجُوس تصيب فيما تحكم

قال أبو الفتح : رمى المهجوّ بأخته وبالأُبْنَة. وقوله : (ثَمّ) إشارة الى موضع

الفاحشة، فعلى هذا يريد بالفوارس من يركبه عند الفاحشة . ويريد بالعفاف عدم القدرة على الوطء . والأشبه عندي أن يريد ما شبْهه معتنقُ الفوارسِ في الوغى، يعني نفسه (1) . وقوله : (لأخوك ثم أرق منك) مبالغة في وصفها بالقسوة وقلّة الرحمة. وقوله : (يرنو اليك [44 - 1] مع العفاف) /أي لو اعتقد أنّ المجوس تصيب فيما تحكم به من نكاح الأخوات لعفّ عنك، فكيف وهو بخلاف ذلك.فهذا أشبه ممّا قبله وممّا بعده لأنّه تغَزَّلَ ثم خرج إلى الهجو بعد .

وقال من أخرى :

عيون رواحلي إن حِرتُ عيني   فكلّ بُغام رازحةٍ بُغامي

الرازحة: المعيبة، وبغامها: صوتها إذا أعيت. قال أبو الفتح : يقول : جعلني الله بهيمة إن تحيّرت كما قال «أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم». ويحتمل أن يريد أنّه متى تحيّر اهتدى بعيون رواحله لأنّها قد ألفت الأسفار وعرفت الطرقات ، وكذلك ألفت التعب والإعياء، فهو أبدا يصوّت كما تصوّت المعيبة .

وقال :

فقد أرِدُ المياهَ بلا دليل   سوى عَدّ ِي لها بَرْقَ الغمام

كانت العرب إذا عدّت للسحابة مائة بَرْقَة لم تشكّ أنّها

---

(1) أى كأنه قال يا أختى كما قال بعده لأخوك ثم أعف منك ثم حصلت من قوله معتنق الفوارس كناية عن شجاعته لأن غرض القصيدة ذكر شجاعته على قوة ابن كيغلغ . وما قاله ابن بسام هو أحسن ما قيل فى معنى البيت لأن أول القصيدة نسيب . وأما المعنى الذى نحا اليه أبو الفتح فمن شؤون أغراض القصائد لا من شؤون نسيبها . فجعل ابن بسام معنى أخت معنى الشبيهة بالأخت لأن الأخوة تستعار للمماثلة والمشابهة قال تعالى « يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وكذلك قوله (لأخوك) يعنى نفسه لأنه اعتيد أن يخاطب النساء أترابهم من الرجال بيا أخى كما أشار اليه النمر بن تولب بقوله :

دعانى الغوانى عمهن وخلتنى   لى اسم فلا أدعى به وهو أول

أى قولهن « يا أخ » .

تمطر فتتبعها الى أن تجد الماء (1) ولو قعد عبرا (2) أو أكثر.

وقال :

وزائرتي كأنّ بها حياءً … فليس تزور إلاّ في الظلام

بذلتُ لها المطارفَ والحشايا … فعافَتْهَا وباتت في عظامي

يعني الحُمَّى وكانت تأتيه ليلا وتفارقه نهارا .

وقال :

أبِنْتَ الدهر عندي كُلّ بنت … فكيفَ وصلتِ أنتِ من الزّحام

بنات الدهر : حوادثه .

وقال :

تمتّعْ من سهاد أو رقاد … ولا تأملْ كرى تحت الرّجَام

فإنّ لثالثِ الحالين معنى … سِوى معنىَ انتباهك والمنام

الرِّجام : القبور. وقيل: حجارتها . ويعني بثالث الحالين الموتَ، أي هو خلاف النوم واليقظة .

وقال من أخرى :

[44 ـ ب] /وإنّ منيَّتَه عندهُ … لكَالخَمْر سُقِّيهُ كَرْمهُ

وذاك الذي عبّه ماؤه … وذاك الذي ذاقه طعمه

أي شرب الكأس التي كان يسقيها الناسَ. وقوله : (الذي عبّه)يحتمل

---

(1) قوله (اذا عدت للسحابة مائة برقة) الخ كذا قال ابن السكيت ، وعن ابن الاعرابى كانوا اذا لاح البرق عدوا سبعين برقة فاذا كملت وثقوا بانه ماطر فرحلوا يطلبون موضع الغيث.

(2) كتبت فى النسخة كلمة « قعد » بقاف فى أولها . وكتبت الكلمة الموالية للأولى بنبرة بعد العين ولم تنقط حروفها ، ولم يظهر معنى للكلمتين بهذا الشكل ولعل فى الكلمتين تحريفا ولعل صوابهما ولو بعد عشرا أى ولو بعد الماء عشرا أى مراحل .

أن يــراد بالهــاء الميــت الـذي عــاد الشــارب مشــروبـا (1) .

وقـال مـن أخـرى :

ونَتْـــركُ المــــاءَ مــا ينفكّ مِن سَفَـــر

مَـــا سَار في الغَيْم منه سَار في الأدَم

هذا معطوف على قوله «حتّام نـحن نساري النـجم فـي الظلم»، ونتـرك: أي يسير الماء في الغيـم فإذا سقـط الى الارض سرنـا بــه في الأدم فلـم نَـدَعـه ينفـك مِن سَيْـرٍ (2) .

وقـال :

تَبْرِي لهنّ نَعَامُ الدّوّ مُسْرَجَـة تُعَارِض الجُدُل المرخَاة باللجُم

تبري أي تعارض لهنّ،يعني الإبلَ. نعامُ الدوّ يعني الخيلَ. شبّهها بالنعـام لسرعتهـا وطول أعناقها. والدوّ: الارض المستوية. والجَديل: زمــام النـاقــة .

وقـال :

في غِلْمَةٍ أخْطرُوا أرواحهم ورضُــوا

بمـــا لَقِيـنَ رضَى الإنسان بالـزّلَم (3)

تبـدو لـنـا كُلَّمـا ألقـوا عمـائمهم عمــائمٌ خلقت سوداً بلا لُثُم

يعني عبيدَهُ. أي غرّروا بأنفسهم وخاطروا بها كما يخاطر صـاحب

---

(1) أى يجوز أن يكون ضمير عبه عائدا الى فاتك المذكور فى أول الأبيات وكان فـاتك قـد مات قبل ذلك .
وقوله « الذى عاد الشارب مشروبا » كذا وقعت هذه الجملة في النسخة ولا شك فى أن قد سقط من الكلام ما أوجب إغلاقه واختلاله وحاصل المعنى الذى حاوله ابن بسام آن ذوق فاتك الموت بمنزلة شراب كان يسقيه فاتك الناس فكأن فاتك يذيق الناس الموت . ولما مات فاتك فكأنه قد شرب نفسه فعاد الشارب مشروبا . فتكون ضمائر النصب الأربعة عائدة الى فاتك وهذا ما يحوم حوله كلام ابن جنى فيما نقله العكبرى .

(2) تفسير لقول المتنبى « ما ينفك من سفر » أى ما ينفك يسير فى الغيم .

(3) ضمير (لقين) عائد الى أرواحهم .

الأزلام، وهي القداح، ورضي بما خرج له. وقوله : (سودا) يعني شعور الغلمان . (بلا لُثُم) أي هم مرد .

وقال :

في الجاهليةِ إلاّ أنّ أنفسهم
من طيبِهنّ بها في الأشهر الحرم (1)

يريد أنّهم من عشقهم وتصميمهم وقلّة توثّقهم كأنّهم في
الجاهلية (2) /لكنّ أنفسهم من طيبهنّ بها كأنّهم في حرم [45 - أ]
آمنون عليها كما يأمن من هو في الأشهر الحرم .

وقال :

ناشوا الرماحَ وكانت غيرَ ناطقة فعلّمُوها صياح الطير في البُهَم

البهم : الشجعان. وناشوا : تناولوا . جعل صريرها عند الطعن كصياح الطير .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

بَليتُ بِلى الأطلال إن لم أقف بها
وقوفَ شحيح ضَاع في الترب خاتَمُه

من قول أبي نواس :

كأنّي مريغ في الديار طريدة أراها أمامي مرّة وورائي

---

(1) ضمير (طيبهن) عائد الى أنفسهم . وكذلك ضمير (بها) أى طابت أنفسهم بانفسها أى بتلفها أى لضوا بما لقيت أرواحهم .

(2) قوله (من عشقهم) كذا كتب ولا مناسبة له ولعل صواب الكلمة عسفهم ـ بسين مهملة ـ أى خبهم خمرات القتال بدون حذر ، ومعنى « قلة توثقهم » قلة أخذهم الحذر من الهلاك .

وقـولـه :

فقي تَغَرْم الأولى من اللحظ مُهجتي　　بثانيـة والمتلفُ الشيءَ غـارمـه

من قـول جـريـر :

ولقد نظرت فردٌ في نظري الهـوى　　بحريق رامة والمطيّ سَـوام (1)

وقـولـه :

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى　　إلى قـمـر مـا واجـدٌ لـك عادِمُـه

من قـول البحتـري :

أضرّتْ بضوءِ البدر والبدرُ طـالـع　　وقامتْ مقام البـدر إمَّا تغيّبـا (2)

وقولـه :

ومـا استغربتْ عيني فـراقا رأيتُـه　　ولا علّمتني غيرَ ما القلب عالمُـه

من قـول طُفيـل (3) :

ومـا أنا بالمستنكرِ البَيْنَ إنَّنـي　　بذي لَطَفِ الجيرانِ قِدماً مُفَجَّع

أو قـول عبد الملك الزيـات (4) :

وما استغـربتُ بينـاً من حبيـب　　فأُنكِـرَه بعيـنٍ أو بقلـب

أو قـول علي بن العبّـاس الرومي (5) :

وما أحدث العَصْرَانِ شيئا نَـكَرْتُـه　　همـا الـواهبـان السالبـان هُما، هُما

---

(1) المصراع الأول فى ديوان جرير « كذب العواذل لو رأين مناخنا » والذى ذكره ابن بسام هو الموافق لما رواه ياقوت فى « حزيز » وكتب فى النسخة « بحريق رامة » والموجود فى ديوان جرير بحزيز بزاى بعد الحاء وزاى فى آخره وهو الصحيح وكذلك أثبته ياقوت عن ابن الأعرابى ، والحزيز المكان الغليظ المنقاد وجمعه أحزة .

(2) قوله « إما تغيبا » فى ديون البحترى « لما تغيبا » .

(3) طفيل هو ابن كعب الغنوى ـ بفتح الغين المعجمة وفتح النون ـ نسبة الى بنى غنى حى من غطفان ، شاعر جاهلى كان أوصف الشعراء للخيل هو وأبو دؤاد والنابغة الجعدى .

(4) الصواب أن البيت لمحمد بن عبد الملك بن الزيات وهو ابن ابان يعرف بابن الزيات أبو جعفر وزير المعتصم والواثق . شاعر وكاتب . نكبـه المتوكل وعذبه حتى مـات ببغـداد سنة 233 .

(5) هو المعروف بابن الرومى .

[45 ـ ب] /وقوله :

على عاتق المَلْك الأغرّ نِجَاده   وفي يد جبّار السموات قائمُه

من قول حبيب :

لقد خاب من أهدى سُويداءَ قلبه   لحدّ سنان في يد الله عامله

وقوله :

كُلّ يوم لَه احتمال جديد   ومسير للمجد فيه مُقَام

من قول حبيب :

كلّما زرته وجدت لديه   نَشَبا ظَاعنا ومَجدا مقيما

وقوله :

والّذي يشهد الوغى ساكنَ القلْب   كأنّ القتال فيها ذِمام

من قول حبيب :

متَسَرّعين الى الحتوف كأنَّما   بيَن الحُتوف وبينهم أرحام

أو قول محمد بن يُونس :

متبادرون الى الهياج كأنَّما   بَدَروا الى صلة من الأرحام

وقوله :

كُلَّما قيل قد تناهى أرانَا   كرما ما اهتدت إليه الكرام

من قول البحتري :

طَلوبٌ لأقصى غاية بعد غاية   إذا قيل يوما قد تناهى تَزَيَّدا

وقوله :

ولا كُتْب إلاّ المشرفية والقَنا   ولا رُسُل إلاّ الخميسَ العرمرم

من قول حبيب :

السيف أصدق إنباءً من الكتب ... في حدّه الحدّ بين الجِدّ واللعب

وقوله :

وكُلّ فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنّة مُعْجَم

من قول حبيب :

كتبتَ أوجههم مَشْقًا ونَمْنَمَةً ... ضَربا وطعنا يفات الهام والصُّلَفا (1)

كتابة لا تني مقروءة أبدا ... وما خططتَ بها لامًا ولا ألفا

[46 – أ] /وقوله :

على كُلّ طاوٍ تحتَ طاوٍ كأنَّه ... من الدم يُسقى أو من اللحم يُطْعَم

من قول أبي الشِّيص :

أكَلَ الوجيفُ لُحُومها ولُحومهم ... فأتوك أنقاضا على أنْقَاضِ

وقوله :

إذا نحن سمَّيناك خِلنا سيوفنا ... من التِّيه في أغمادها تَتَبَسَّم

من قول أبي نواس :

تَتيه الشمسُ والقمر المنير ... إذا قلنا كأنَّهما الأمير

وقوله :

إذا ترحَّلْتَ عن قوم وقد قدروا ... ألاّ تفارِقَهم فالراحلون هُمُ

من قول حبيب :

وما القَفْر بالبيد القَواءِ بل التي ... نَبَتْ بي وفيها ساكنوها هي القفر

---

(1) قوله (يفات) هكذا كتب فى النسخة ولم يظهر له معنى . وكتب فى الديوان المطبوع بالوهبية سنة 1292 يفات ولم يظهر له معنى . والذى فى العكبرى هنا يفل . والصلفا حقه المد فقصره للضرورة جمع صليف وهو العنق بوزن أمير .

وقـولـه :

ومـا أخُصّك في بــرء بتهـنـئــة إذاسَلِمْتَ‌فكُلّ الناس قد سلِموا

من قـول أبي العتاهيـة :

لَو علـم الناسُ كيف أنـتَ لهــم مـاتَ ـ إذا ما ألِمْتَ ـ أكثرُهم

وقـولـه :

إذا كـان مـا ينـويـه فعـلا مضـارعـا مضى قبـل أن تُلْقَى عـليـه الجـوازم

من قــول حبيــب :

خَرقـاء تلعـب بالعقـول حَبَـابـُهـا كـتـلاعـب الأفـعــال بالأسمــاء

وقولـه :

لـك الحمـد في الـدرّ الذي ليَ لفظه فإنَّك معطيه وإنّيَ نَـــاظــم

من قـول ابـن الـرومي :

ودونـك من أقـاويلـي مـديحـــا غـدًا لك درّه ولـيَ النظــــام

وقـولـه :

على كُـلّ طيّـار إليهـا بـرجلـه إذا وقعت في مِسْمَعَيْه الغَمَاغِم

من قـول ابن المعتـزّ :

وليـل ككحـل العين خُضْتُ ظلامه بأزرقَ لمّـاع وأخضـرَ صــارم

[46 ـ ب] /وطيّـارة بالرجل خـوفـا كأنّمـا تصافح رضراضَ الحصى بالجماجمِ

وقـولـه :

ويَجْعَل ما خُوّلْتُـه من نَـوالـه جَـزَاءً لـمـا خُـوّلْتُـه من كـلامـه

من قـول حبيــب :

نـأخــذ من مــالــه ومـن أدبــه

وقوله :

أرواحنا انهملت وعِشنا بعدها　　　من بعد ما قطرت على الأقدام

من قول الشاعر (1) :

وليس الذي يَجري من العين ماؤها　　　ولكنّها روحي تذوب فتقطر

وقوله :

وتَعَذُّرُ الأحْرارِ صيَّر ظهرها　　　إلاّ اليك عليّ فَرْجَ حَرَام

من قول أبي نواس :

وإذا المطيّ بنا بلغن محمدا　　　فظهورهنّ على الرجال حرام

وقوله :

حَتَّى يقولَ النّاسُ مَاذا عاقلا　　　ويقولَ بيتُ المال ماذَا مُسْلِما

من قول أبي نواس :

جُدت بالأموال حتّى　　　قيل ما هذا صَحِيحُ

وقوله :

إذّكَارُ مِثلك تركُ اذّكاري له　　　إذْ لا تُريد لما أريد مترجما

من قول حبيب :

وإذا الجود كان عوني على المر　　　ءِ تقاضيتُه بترك التقاضي

وقوله :

ترنو إلَيّ بعين الظبي مُجْهَشَةً　　　وتمسح الطلّ فوق الوَرْدِ بالعَنَم

من قول أبي نواس :

يبكي ويُذري الدُرّ من عينِه　　　ويَلْطِم الوردَ بعُنَّاب (2)

---

(1) هو بشار بن برد نسبه اليه العباسي فى معاهد التنصيص فى الكلام على محسن الاغراق .

(2) رواه العكبرى « يبكى ويلقى الدر من نرجس » .

وقـولـه :

إن لم أذرْكِ على الأرْماحِ سائِلَـةً ... فـلا دُعيتُ ابنَ أمّ المجد والـكرم

من قـول أبي عبيـد بن أيـوب (1) :

[47 - أ] /إن يقتلـوني فآجال الـكماة كمــا ... خُبِّـرْتُ قبلُ ومـا بالقتل من عـار

وإن نجـوتُ لوقتٍ غيـرِه فعســى ... وكلّ نفـس الى وقـتٍ ومقــدار

وقـولـه :

قـوم بلـوغُ الـغـلام عـنـدهُــمُ ... طَعْنُ نحـور الـكُمـاة لا الحُلُمُ

من قـول أبي دُلَـف (2) :

عَـلاَمة القـومِ في بلوغِـهِــمُ ... أن يُـرضعـوا السيفَ مُهجَة البَطَل

أو قـول يحيى بن زيد بن علي – عليهم السلام – (3) :

خـرجْنـا نقيـم الدين بعـد اعوجاجه ... سَوِيًّا ولم نخـرج لجمع الدراهـم

إذا أحـكـم التنزيل والحلمُ طِفـْلَنا ... فإنّ بلـوغ الطفـل ضربُ الجماجـم

وقـولـه :

تَظُنّ مِن فَقدِكَ اعتدادَهُــمُ ... أنّهـم أنْعَمُـوا ومـا عَلمـوا (4)

من قـول زيـد بن حسّـان (5) :

ومن تَـكَرّمِهم في المحل أنّهُــمُ ... لا يعلـم الجارُ فيهـم أنّــه جـار

---

(1) تقدم أنه سماه عبيد بن أيوب وهو الصواب انظر ص 98 .

(2) أبو دلف هو القاسم بن عيسى العجلي كنيته أبو دلف ـ بضم الدال المهملة وفتح اللام ـ اسم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل . من بني عجل ـ بكسر العين وسكون الجيم ـ قبيلة من بكر بن وائل توفي ببغداد سنة 226 وكان من قواد الخليفة المأمون . وهو شاعر له شعر كثير .

(3) زيد بن علي هو ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان يحيى من أيمة مذهب الزيدية .

(4) كتب في النسخة تطعن وصوابه تظن .

(5) كتب في النسخة زيد بن حسان . وجعلت بعد الحاء نبرة لا يدرى أهي موحدة أم تحتية . ووقع في شرح العكبرى أن البيت ليزيد بن حمار ـ بميم بعد الحاء وبراء ـ .

وقوله :

تُشرق أعراضُهم وأوجههم   كأنَّها في نفُوسهم شِيَم

من قول أبي الطَّمْحَان (1) :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم   دُجى الليل حتّى نَظَّم الجَزْع ثَاقبه

أو قول الآخر :

فإن كان خطب أو ألمّتْ ملمّة   كفَى خابطَ الظلماء فقْدُ المصابحِ

وقوله :

أرانبُ غير أنَّهُمُ مُلُوك   مُفَتَّحَةٌ عيونهمُ نيام

من قول حبيب :

أيْقَظْتَ هَاجِعهَم وهل يغنيهمُ   سَهر النواظر والعقولُ نيام

[47 - ب] /وقوله :

وقبضُ نواله شرف وعزّ   وقبضُ نوال بعض القوم ذَام

من قول البحتري :

ويعجبني فقري إليك ولم يكن   ليعجبني لولا محبّتكَ الفقر

وقوله :

أقامت في الرقاب له أياد   هي الأطواقُ والنَّاس الحَمَام

من قول حبيب :

أبقين في أعناق فعلك جوهرا   أبقى من الأطواق في الأجياد

---

(1) أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقى يكنى أبا الطمحان - بفتح الطاء المهملة وسكون الميم - القينى من بنى القين - بفتح القاف وسكون التحتية - من قضاعة . كان شاعرا فارسا صلعوكا وهو من المخضرمين . وكان من المعمرين . قيل عاش مائتى سنة .

وقـولـه :

ولـو يَمـّمتَهـم في الحشر تَجـْـدو ... لأعطوك الـذي صـلـّوا وصـامـوا

من قـول حبيـب :

ولو لم يجـد في قسمة العمـر حيلـة ... وكـان له الإعطـاء من حسنـاتـه
لجـاد بهـا من غيـر كفـر لـربّـه ... وواساهُـمُ من صـومـه وصـلاتـه

وقولـه :

نُصَرّعُهُـمْ بـأعيننـا حَيَـاءً ... وتنبـو عن وجوهـهـم السِّهـام

من قـول العطـوى (1) :

أخـاف الـريـم أرمقـه ... وأضـرب هـامـة الأسـد
ويجـرحنـي بمقلتـه ... وينبـو السيـف عن جسـدي

وقـولـه :

بفـرع يعيـد اللّيـلَ والصبحُ نيـّر ... ووجـهٍ يعيـد الصبحَ والليلُ مظلـم

من قـول بَكـر بن النطـّاح (2) :

بيضـاء تسحب من قيـام شعـرهـا ... وتغيـب فيـه وهو جَثْل أسْحَـم
فكـأنّهـا فيـه نهـار مشـرق ... وكـأنّـه ليـل عليهـا مظلـم

أو قـول حبيب :

ببيضـاء تبـدو في الظـلام فيكتسي ... نـوراً وتُحشـر في النهـار فيُظْلِـم

[48 - أ] /وقـولـه :

بنفسي الخيالُ الزائري بعدَ هَجْعَةٍ ... وقَوْلَتُهُ لي بعدنا الغُمْض تَطْعَم

---

(1) تقدم ذكره في ص 46 .

(2) بكر بن النطاح قيل هو من بنى حنيفة وقيل من بنى عجل وكلتا القبيلتين من بكر بن وائل ، شاعر بطل كان من جند أبي دلف ، يكنى أبا وائل . وكان أبو دلف يكرمه وعاش بكر بعد موت الرشيد . وأحسب أنه توفى في خلافة المأمون .

من قول الصنوبري (1) :

قال والنوم ممكن غُرَّ غيري لا تموّه فلست بالمستهام

وقوله :

وكَفتكَ الصفائحُ الناسَ حتّى قد كفتك الصفائحَ الأقلام
وكَفتكَ التجاربُ الفكرَ حتّى قد كفاك التجاربَ الإلهام

من قول البحتري :

يوم أرسلت من كتائب آرا ئكَ جُندا لايأخذون عَطاءَ
وتودّ الأعداء لو تُضْعِفُ الجَيْشَ عليهم وتَصْرِف الآراءَ

وقوله :

تَعَجَّبُ من لَحْظِي ولَفْظِي كَأنَّما
ترى بحروف السطر أغربة عُصْما

من قول ابن الرومي :

غَضَب أسحُّ من السَّحاب الأسْحم ورضًى أعزّ من الغُراب الأعصَم

وقوله :

وأصبحت أستسقي الغمام بقبرها
وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصُّمّا

من قول الشاعر :

وبرغمي أصبحت أمنحكَ الو دّ وأهدي إليكَ صوب الغمام

وقوله :

يقولون لي ما أنت في كلّ بلدة ومن يَبتغي ما أبتغي جلّ أن يُسْمَى

---

(1) تقدم ذكره انظر ص : 15 ، 18 .

من قول الشاعر :

وسائلة لِي عن مبيتي وسائلٍ ... ومن يسألُ الصُّعلوك أين مذاهبه

وقوله :

أنا لائمي إن كنتُ وقت اللوائم ... عَرفْتُ بما بي بين تلك المعالم

[48 - ب] /من قول حبيب :

أظلّه البينُ حتّى أنّه رجل ... لو مات من شغله بالبين ما علِما

وقوله :

ودُسنا بأخفاف المطيّ ترابها ... فلا زلت أستقي بلثْمِ المناسم

من قول الشاعر :

أمسحُ الربعَ بخدّي ... إن مشى فيه الخليلُ

وقوله :

ويَبْسَمْن عن دُرّ تقلّدْنَ مثلَه ... كأنّ التراقي وُشِّحت بالمباسم

من قول الصنوبري (1) :

تلك الثنايا من عقدها نظمت ... بل نظم العقد من ثناياها

وقوله :

وأنْ تَرِد الماءَ الذي شطره دم ... فتُسقى إذا لم يُسق من لم يُزاحم

من قول علوي البَصرة (2) :

لا يشرب الماء إلاّ من قليب دم ... ولا يبيت له جار على وجَل

---

(1) تقدم ذكره فى ص : 15 ، 18 ، 128 .

(2) تلقب بوصف العلوى رجال كثيرون فلعل إضافة علوى الى البصرة هنا لتمييز أحدهم عن أشباهه فى اللقب الذين منهم الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن على الداعى بالكوفة فهو علوى الكوفة . ولعله يعنى به على بن محمد المنتسب الى زيد بن على بن الحسين وهو صاحب الزنج الذى خرج بالبصرة سنة 255 ولم أقف على شعر له ولم يجر له ذكر فى سرقات المتنبى التى ساقها صاحب الصبح المنبى . وفى شرح العكبرى نسبة هذا البيت الى العلوى النضرى ـ بنون وضاد ـ ولا أحسبها الا تحريفا عن البصرى إذ لا يجمع بين كونه علويا وكونه نضريا .

وقـوله :

**حَيِيـُّـون إلاّ أنَّهـم في نزالهم		أقـلّ حيـاء من شفـار الصوارم**

من قـول بكـر بـن النطّـاح (1) :

يتلقـى النّـدى بـوجـه حَيِـيٍّ		وصـدورَ القنـا بـوجـه وَقـاح

وقـولـه :

**يـرنو إليكِ مع العفـاف وعـنـده		أنّ المجوسَ تصيبُ فيمـا تـحكم**

من قـول حبيـب :

بـأبـي مَن إذا رآهـا أبـوهـا		أقبلـت قـال ليـت أنّـا مجـوس

وقـولـه :

**وتـراه أصغرَ مـا تـراه نـاطقـا		ويـكـون أكـذب ما يكون ويقسِم**

من قـول عبـد الله بن جعفـر بن أبي طـالـب :

[49 - أ] /ألا لا تَحلِفَنّ على حـديـث		فـأكـذب مـا تكـون إذا حلفتـا

(1) تقدم ذكره فى ص 127 .

باب قافية النون

قال :

قَصَدْنا له قصْدَ الحبيب لقاؤُه إلينا وقُلنا للسيوف هَلُمَّنَا

أي قصدنا للموت ما يقصد الحبيب لقاؤه إلينا، فلقاؤه وإلينا من صلة الحبيب، أي الذي حبّ لقاؤه الينا، (1) . وقوله : (هَلمَّنا) جعله فعلا وأكدّه بالنون الشديدة والألف ألف وصل، أراد هلمّوا، فحذف الواو لسكونها وسكون النون (2) .

وقال :

ضُرِبْنَ إلينا بالسِّياط جَهَالَةً فلمّا تعارفنا ضُرِبن بها عنَّا

أي تبادروا إلينا قبل أن يعرفونا فلمّا عرفونا انهزموا وهربوا .

وقال من أخرى :

وأمّ عتيق خَالُه دون عمّه رأى خَلْقَها مَن أعْجَبَتْه فعَانها

إذا سَايرتْه باينته وبَانَها وشانَتْه في عين البصير وزَانَهَا

إنّ سيف الدولة قد أهدى اليه ثياب ديباج وفرسا معها مهر ورمحا، فكأنّه أراد تهجينها والتمس خيرا منها ولذلك قال بعدها :

وأيْنَ التي لا يأْمن الخيلُ شرَّها وشرِّي ولاتُعْطِي سِوَايَ أمانَها

---

(1) قوله (اى قصدنا للموت) الخ يريد أنه جعل للقاء قصدا على وجه المجاز العقلى كقولهم محبتك جاءت بى اليك وإنما الجائى هو المحب لا المحبة فكذلك هنا جعل اللقاء قاصدا وإنما القاصد الملاقى ، ويعنى أن إضافة قصد الى الحبيب من إضافة المصدر الى مفعوله ولذلك جاء بفاعل المصدر بعد المفعول مرفوعا .

(2) قوله « قوله هلمنا جعله فعلا وأكده بالنون » الخ أى أن هلم اسم فعل عند جمهور العرب ولذلك لا تلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث فيقولون هلم للواحد والاثنين والجمع والمؤنث وليس من حق غير الفعل أن يقترن بنون التوكيد ، ومعنى قول ابن بسام (جعله فعلا) أنه درج على لغة أهل نجد الذين يجعلون هلم متصرفا كالفعل فقرنه بنون التوكيد بناء على ذلك كما نبه عليه المعرى فى معجز أحمد ، قال الخليل : أصل هلم لم من قولهم لم اذا جمع كانه يقول لم نفسك الينا أى اقرب . والهاء أصلها هاء التنبيه حذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وقوله « الألف ألف وصل » أى الألف التى فى آخر قوله (هلمنا) ألف إشباع الفتحة فاراد بالوصل وصل النفس .

فوصف حال المهر بالعتق دون عمّه لينفي العتق عن أبيه، ووصف أمّه بأنَّها قد عينت أي أصيبت بالعين، وقوله : (إذا سايرته باينته وبانها) أي لا تشبهه ولا يشبهها ؛ فهي تشينه وهو يزينها لأنَّه خير منها.

وقال من أخرى :

49 - ب] /كتمت حبّك حتّى منك تكرمة ثم استوى فيك إسراري وإعلاني

كأنَّه زاد حتَّى فاض من جسدي فصار سُقمي به في جسم كتماني

أي ظهر من سقمي ونحولي ما أظهر سرّي كأنَّما فاض من جسدي وانتقل الى كتماني فأفناه. والهاء من (كأنَّه) للحب أو للسقم. وزعم أبو الفتح أنَّها ضمير الكتمان أضمره لدلالة (كتمت) عليه .

وقال من أخرى :

لا يستكنّ الرعبُ بين ضلوعه يوما ولا الإحسانُ أن لا يُحْسِنا

أي ولا يستكن بين ضلوعه كونه يحسن أن لا يحسن .

وقال :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك منه والدّنا

أي هذا الممدوح مثل نهايتي الأفلاك أدناها وأقصاها في تقاصر الأفهام عن إدراكه والانتهاء الى حقيقته .

وقال :

مَن ليس من قتلاه من طُلقائه مَن ليس ممَّن دان ممّن حُيِّنا

أي من لم يقتله فهو طليقه، ومن لم يطعه فقد حُيّن ، أي هلك .

وقال من أخرى :

كأنّ رقاب الناس قالت لسيفه رفيقُك قيسيٌّ وأنت يمانِ (1)

---

(1) قال المعرى فى معجز أحمد « هذا الرجل كان من قيس عيلان » أى أن الرجل الذى عناه المتنبى وهو شبيب بن جرير العقيلى صاحب عمان الذى ثار على كافور سنة 348 وقتل وسقط سيفه من يده كان من قيس عيلان فانه عقيلى وبنو عقيل من قيس عيلان . والسيوف الجيدة تنسب الى اليمن وكانت بين قيس وعرب اليمن أى قحطان ترات كثيرة وعداوة قديمة أى أن رقاب الناس التى قطعها شبيب لامت سيفه كيف ينصره . وشبيب قيسى والسيف يمان فاغرت السيف بذلك على أن يفارقه ، وبهذا يكون المتنبى قد أبدع فى التنبه لهذا المعنى ومثل هذا التنبه من شاعرية الشاعر . وقوله « رفيقك قيسى وأنت يمان » يصلح لان يرسل مثلا .

أي كأنّ رقاب الناس لكونها ممتحنة به وبسيفه أوقعت بينهما حتّى خذله سيفه فقُتل .

وقال :

نفى وَقْعَ أطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدّبَران

أي نفى عنه ما كان يتوقّعه ولم يعلم أنّه يقع عليه من السَّماء ما يقتله فيتَوقّاه؛ وكانت امرأة رمت عليه رحى فقتلته. فضرب النجم والدبران مثلا لذلك .

وقال :

وعنْد مَن اليومَ الوفاءُ لصاحب شبيبٌ وأوفى من تَرى أَخَوان

[1 ـ 50] /أي لا تغترّ ولا تطمع في وفاء أحد بعد شبيب، فإنَّه قد كان من أوفى من تراه من أتباعك .

وقال من أخرى :

دعته بموضع الأعضاء منها ليوم الحرب بِكْرٍ أو عوانِ

أي نادته الدولة فقالت له : ياعضدي. وقوله : (بكرٍ أو عوان) بدل من الحرب .

وقال :

إذا طَلَبتْ ودائعُهم ثِقَاتٍ دُفِعْن إلى المَحَاني والرّعَان

المَحْنِيَّة : منعطف الوادي. والرعن : أنف الجبل. يريد أنّ بلاده آمنة، وأنّ الودائع إذا نزلت في هذه المواضع لم يُخف عليها.

وقال :

كَأنّ دم الجَمَاجم في العَنَاصِي كسا البلدان ريش الحَيْقُطَان
فلو طُرحت قلوب العشق فيها لما خافَتْ من الحَدَقِ الحسان

العنصوة : الشعر في نواحي الرأس . والحيقطان : ذكر الدُّرّاج . شبّه لون الشعر عليه الدم بريشه لأنَّه يميل الى الحمرة،وقوله : (قلوب العِشق) أي أهل العشق . يريد أنَّها آمنة مع كثرة القتلى فيها لأنّ عضد الدولة لم يُبق فيها مفسدا .

وقال :

فلا مَلَكَا سوى مُلْكِ الأعادي ... ولا ورثا سوى من يَقتلان

دعاء لأبيهما بطول العمر ودوام الملك .

وقال :

وكان ابنا عدوّ كاثَرَاه ... له يَاءَيْ حُروف أُنَيْسِيَان

أي يزيدان عدده وينقصان معناه لأنَّهما لا يلحقانه إلاّ في التحقير .

فصل في سرقاته

[50 - ب] /أمَّا قولُه :

أتيناه نطالبه بديْن ... فطالب نفسه منه بديْن

من قول أبي تمّام :

فترى تَسَحُّبنا عليه كأنَّما ... جئناه نطلب عنده ميراثا (1)

وقوله :

يجد الحديدَ على بضاضة جلده ... ثوبا أخفّ من الحرير وألْينا

من قول البحتري :

أناس يعدّون الرماح مَخاصرا ... إذا زعزعوها والدروع غلائلا

وقوله :

لو تعقل الشجر التي قابلتَهَا ... مَدّت محيّية إليك الأغصنا

---

(1) التسحب ، الاستكثار من الطعام والشراب . والشاعر جعله مجازا في الاستكثار من العطاء .

من قول البحتري :

ولوَ أنّ مشتاقا تكلّف فوق ما ... في وسعه لسعَى إليك المِنبرُ

أو قول أبي تمّام :

تكاد مغانيه تهشّ عِراصها ... فتركب من شوق إلى كلّ راكب

أو قول الفرزدق :

يكاد يمسكه عرفانَ راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم

أو قول كُثيِّر :

لو كان حيّى قبلَهنّ ظعائنا ... حيّى الحطيمُ وجوهَهنّ وزمزم

وقوله :

عقدت سنابكها عليها عِثْيرا ... لو تبتغي عنَقا عليه أمكنا

من قول العتّابي (1) :

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم ... سقفا كواكبه البيضُ البواتير

أو قول الآخر (2) :

وارعَنَ فيه للسوابغ لُجّة ... وسقفُ سماء أنشأته الحوافر

وقوله :

فعجبت حتّى ما عجبت من الظُّبا ... ورأيت حتّى ما رأيتُ من السنا

من قول حبيب :

على أنّها الأيام قد صرن كلُّها ... عجائبَ حتّى ليس فيها عجائب

---

(1) العتابى اسمه كلثوم بن عمرو . والعتابى ـ بفتح العين وتشديد التاء الفوقية ـ نسبة الى عتاب بن سعد التغلبى جد حى من تغلب . وكنية العتابى أبو عمرو وهو من حفدة عمرو بن كلثوم التغلبى صاحب المعلقة النونية . أصله من قنسرين توفي في حدود سنة 220 . كان شاعرا بليغا صاحب بديهة وكان منقطعا الى البراكمة . لقى بشارا وعجب بشار من إجادته وكان مقصور النمرى يتتلمذ إليه واتصل بالرشيد وبالمأمون .

(2) وصفه العكبرى « بالأول » وقال : إن العتابى أخذ معنى بيته من بيت هذا الأول .

[51 ـ أ] /وقـولـه :

لا أشْرَئِبُّ إلَى مـا لـم يـفت طمعا ولا أبيتُ على ما فــات حَسْرانا

من قـول عبـد القـدّوس (1) :

إنّ الغنـيّ الـذي يرضى بعيشتـــــه لا من يظـلّ على مـا فـات مكتئبـا

وقـولـه :

كـأنّهـم يـَرِدون المَوت من ظمـإٍ وينشقـون من الخَطّيّ رَيحَـانَـــا

من قـول البحتـري :

يـتزاحمـون على القتال لدى الوغى كتـزاحـم الإبـل العطاش بمَورد

وقـولـه :

أرِدْ لِي جميلا جُدْتَ أولم تجد به فـإنّك ما أحببت فِيّ أتـــانـي

من قـول حبيـب :

مُرْ دهرهُ بالسُّحْـقِ عن جَنَباتـه فالدهـر يفعل صاغرا ما تــأمــره

(1) هكذا قال العكبرى أيضا . ولعله ابن عبد القدوس الذى تقدم فى قافية اللام ص 104 .

بـــاب قـافيـة الهـــاء

قـال :

أعـلـى قـنـــاة الحسيـن أوسطـهـــا فيـه وأعـلـى الـكَمـيِّ رجـــلاه

أي تنثني قناته في المأزق حتّى يصير وسطها أعلاها . وتنظر الكماة حتّى تصير أرجلهم أعلاهم .

وقال من أخرى :

أوْهِ بَديلٌ من قَوْلَتي واهـاً لِمَنْ نأتْ والبديلُ ذكراها (1)
أوْهِ مِن أنْ لا أرى محاسنها وأصلُ واهاً وأوْهِ مَرْآها

أوه : تألُّم ، ووَاها : تعجّب ، وهما من أسماء الأفعال، واللام متعلّقة بقوله : أوه وواها . أي صار التأوّه لفقدها بدلا من التعجّب من محاسنها . وقوله : (والبديل ذكراها) أي صار تذكّري لها بدلا منها. «وأصل واها وأوه مرآها». أي سببهما رؤيتها والنظر الى محاسنها .

وقال :

[51 – ب] **/فَقبَّلَتْ ناظري تغالطني وإنّما قَبَّلَتْ به فاها**
فَليتَها لاتزال آوِيَه ولَيتَهُ لا يزال مَأواها

أي رأت شخصها في ناظري فقبّلتْ فاها، وهي توهّم أنّها تقبّل ناظري. وقوله : (لا تزال آوِيَه) ، أي ليت هذه المرأة لا تزال آوِيَ الناظرِ، وكان حقّه أن يقول : آويته ، لكنه ذكّر على معنى الشخص، أي لا يزال شخصا آويه (2)، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. ويجوز أن يريد آويه شخصُها أو فوها فحذف المضاف وأقام

---

(1) في أوه لغات ثلاث عشرة والبيت يتأتى فيه لغتان منها .

(2) كذا كتب في النسخة والأنسب : لا تزال أي هي شخصا آويه ، اى لا يزال آوى ناظرى . فالهاء ضمير ناظرى .

الضمير المضاف إليه الأوّل مُقامه (1)، فلمّا ارتفع الضمير استتر ولم يبرز لأنّه الأوّل. فقد جرت الصفة في اللفظ على من هي له. ونظيره في مراعاة اللفظ دون المعنى قولهم: مررت بامرأةٍ حسنةِ الوجه. فاستتر الضمير في حسنة لمّا كان في اللفظ للمرأة، وإن كان في المعنى للوجه. وكذلك قولهم: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، أي خرب جُحره، ففُعل به ما قلناه. وهذا شيء عرض فلنعد الى ما هو الغرض.

وقال:

تَبُلّ خدّيِ كُلَّما ابتسمت — من مَطَرٍ برقُه ثناياها

قيل: إنّه أراد كلّما عَضّت خدّيه بلّتهما بريقها (2).

وقال:

في بَلَدٍ تُضْرَب الحجال به — على حسانٍ ولَسْنَ أشباها

أي لسْن أشباها لهذه التي أنا محبّ لها وواصل الى ما أريد منها. ويحتمل أن يريد لا يشبه بعضهن بعضا لاختلاف أنواع الحسن.

وقال:

لو فَطَنَتْ خيلُه لنائله — لم تَرْضه أن تراه يَرْضاها

---

(1) أراد بالضمير الأول ضمير الرفع المقدر الذى هو فاعل آو فانه أول فى الكلام لأنه قبل الهاء التى هى ضمير نصب مفعول آو، وقوله فقد جرت الصفة فى اللفظ على من هى له «أى جرى» «ءاو» وصفا للمرأة المتحدث عنها باعتبار التذكير من المضاف المحذوف فانه تقرر فى الاستعمال أن المضاف اليه قد يكتسب التذكير أو التأنيث من المضاف فيعامل معاملة المضاف فى التذكير والتأنيث وخرج عليه قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين».
وأما شواهد اكتساب المضاف اليه التأنيث من المضاف فكثيرة فى كلام العرب.

(2) أصل هذا المعنى لأبى الفتح ابن جنى ووافقه عليه الواحدى ولعل ابن بسام لم يرتضه فتبرأ من عهدته بقوله «قيل»، وأبو القاسم الأصفهانى فى كتاب الواضح زيفه وقال: إنما المعنى: أن برق ثناياها اذا ضحكت مطره دموعى.
وذكر المعرى فى معجز أحمد أقوالا سبعة فى معنى البيت. وصدر بما يوافق كلام أبى القاسم الأصفهانى، وذكر منها ما لابن جنى ولم ينسبه اليه. والمتجه ما قاله أبو القاسم الأصفهانى.

[أ - 52] /قال أبو الفتح : أي لو عرفت قدر جوده وسعة معروفه لما رضيت منه بالاقتصار في العطيّة عليها ، ويحتمل أن يريد لم يُرْضِها أن يهبها وتنتقل منه الى غيره، ويحتمل أن يريد لم يُرضها محبَّتُه لها حتّى تلتمس منه أكثر من ذلك .

وقال :

تَسُرّ طَرْبَاتُه كَرائِنَه ثُمّ تُزيلُ السرورَ عُقباها

الكرينة : العَوّادة. والكِرَانُ : العُود. أي إذا طرب وهبهنّ، فزال سرورهنّ بطربه لمّا أدّى الى فراقه .

وقال :

وصارت الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُر أحياؤُها بمَوْتاها

الفيلق : الجيش . فأنّث واحدة على معنى الفِرقة ، يريد اختلاط الجيشين عند اللقاء، أي إذا اختلط الجيشان وكثر القتل في أعدائه رجع الباقي معه ودانوا له فصار الجميع جيشا واحدا .

وقال :

وكيف تَخْفَى التي زِيادَتُها ونَاقِعُ الموتِ بعضُ سيماها

قيل : الزيادة ههنا السوط، كما قال المَرّار :

فلم يَلْقَوْا وسائد غيرَ أيدٍ زيادتُهنّ سَوطٌ أو جَدِيل

ويحتمل أن يريد تطاول اليدّ في الحرب كما قال الآخر (1) :

---

(1) قيل هذا الشعر لرجل من بنى قيس بن ثعلبه وكذا نسبه أبو تمام فى ديوان الحماسة . (وبنو قيس بن ثعلبة هم من بكر بن وائل) ، وقيل هو لبشامة بن حزن النهشلى . وبنو نهشل من تميم الذين افتخر بهم الفرزدق فقال :

فيا عجبا حتى كليب تسبنى كأن أباها نهشل أو مجاشع
أولئك آباءى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد وقع مع هذا البيت فى القصيدة قوله :

انا بنى نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

وبشامة بن حزن شاعر غير معروف الترجمة وكنيته أبو مخزوم كما وقع فى كلام المبرد فى الكامل . وقال ابن الأعرابى اختلط شعران أحدهما للمرقش وهو ثلاثة أبيات وما عداه لبشامة بن حزن . وإن « إذا الكماة تنحوا » الخ . مما قاله بشامة بن حزن وهو مقتضى صنيع المبرد فى الكامل .

إذَا الكماةُ تَنَحَّوْا أن يَنالهم   حَدُّ الظُّبَاةِ وصَلْنَاها بأيدينا

وناقع الموت : كثيرهُ ، أي لا يكثر الموت إلاّ بيده .

وقال :

ولِّ السلاطين من تولاّها   والْجَأْ إليها تكن حُدَيَّاها

[52 – ب] /أي الجأْ إلى من تولّى السلاطين تَكُنْ واحدهم والمساوق لهم لتساويكم في اللجإ اليه .

فصل في سرقاته

أمّا قوله :

النّاسُ ما لم يَرَوْكَ أشباه   والدهرُ لفظ وأنت معناه

فمن قول ابن دريد في ابن مقلة (I) :

الله يعلم والراضي وشيعته   أنّ الوزارة لفظ أنت معناه

(I) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد (بصيغة التصغير) أبو بكر الأزدى اللغوى الشهير صاحب كتاب الجمهرة فى اللغة ، شاعر مقل له المقصورة الشهيرة فى مدح ابنى ميكال توفى سنة 321 ، وابن مقلة هو محمد بن على البغدادى أبو على المتوفى سنة 328 . وزير المقتدر والقاهر والراضى . وهو أول من نقل الخط العربى من صورة الكوفى إلى الصورة الجديدة . وقيل أخوه الحسن . وقد ضرب بحسن خطه المثل .

بـــاب قـــافية اليـــاء

قـال :

تَمَاشَى بأيد كلّما وافت الصفا نَقَشْنَ بـه صدرَ البُزاة حَوافيـا

نبّـه بقـولـه حَوافيـا على شـدّة صلابتها (1) .

وقـال :

أرِيكَ الرضى لـو أخفَتْ النّفسُ خـافيـا

ولا أنـا عن نفسي ولا عَنْكَ راضيـا

أي أتجمّل وأريـك أنّـي راض عنك والنفس تبْـدي خـلاف ذلك . وقـوله : (ولا أنـا عن نفسـي ولا عنـك راضيـا) محمـول على المعنى (2) ، لأنّ معنـى (لو أخفـت النفـس) ليسـت النفـس مخفيـة ولا أنا عن نفسي ولا عنـك راضيـا ، ويـجـوز أن تـكون (لا) بمنـزلة لـيس كما قـرىء : «ولاتَ حيـنَ مناص» (3) .

فصـل في سرقـاته

أمّـا قـولـه :

تَمَاشَى بـأيد كُلّما وافت الصفـا نَقَشْنَ به صدرَ البُـزاة حَوافيـا

[53 – أ] /فمـن قـول الشـاعـــر (4) :

---

(1) أى على شدة صلابة أيدى الخيل ، فقوله (حوافيا) حال من الضمير فى قوله (تماشى) أى الخيل غير منعلة .

(2) قوله (محمول على المعنى) يعنى أنه لما أعمل (لا) عمل (ليس) اذ نصب خبرها كان من حقه أن يأتى باسمها نكرة لان ذلك شرط فى اعمال (لا) عمل (ليس) وهو قد أتى به معرفة إذ هو ضمير ، فتأوله الشارح بأن يكون قوله راضيا غير خبر عن (لا) بل حالا من ضمير المتكلم ويكون الضمير معطوفا على اسم ليس المحذوفة . وقوله « ويجوز أن تكون لا بمنزلة ليس » الخ أى فيكون راضيا خبرا عن (لا) ، يريد وقـد وقـع اسمهـا غيـر تكـرة على الوجه القليل وأثبت ابن الشجرى أن (لا) تعمل فى المعرفة وأنشـد قول النـابغة الجعدى :

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا

وأجاز ابن مالك القياس عليه . ومن قول أبى الطيب قبل هذا البيت :

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وقوله كما قرىء « ولات حين مناص » أى بنصب (حين) فى قراءات مشهورة فتعين أن (حين) خبر (لات) التى هى كلمة مركبة من (لا) وتاء زائدة .

(3) القرآن : سورة ص ، الآية : 3 .

(4) هو من الرجز والراجز يصف خيلا . والسبق ـ بتشديد الموحدة ـ جمع سابق مثل عذل والزرق ـ بتشديد الراء ـ اسم طائر بين البازى والشاهين والتعريف فيه للجنس .

يرفعن في الركض أمام السُّبَّق   حوافرا كالعَنْبَر المُفَلَّق

يَنْقُشْنَ في الصَّخرِ صدور الزُّرَّق

وهذا القدر كافٍ فيما رمناه، ومغنٍ عن تتبّع ما سواه، إذ ليس قصدنا إلاّ الوقوفَ على بعضه، والمشاركة فيه دون استيعاب جميعه. وما توفيقنا إلاّ بالله سبحانه، والحمد لله حمدَ الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتب في رجب الفرد سنة خمس عشرة وستمائة (1).

---

(1) هذا تاريخ نسخ النسخة وكتب في طرته بخط مخالف ومداد مخالف « قوبل بالاصل المنقول منه على ما وجد » الخ.
وكتب بمثل ذلك الخط والمداد في وسط الصفحة ما نصه « وكتب في شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ».

فهـــرس الشعـــراء

حـرف الهمـــزة

حـرف البـــاء

حـرف التـــاء

حـرف الجـيـم

حـرف الحـــاء

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الكتاب

طبع من هذا الكتاب
ثلاثمائة نسخة مرقمة
مـــن 1 إلـــى 300

انتهى طبع هذا الكتاب
بالشركة التونسية لفنون الرسم
في شهر أوت 1970